

ديوان آل ياسين

د. محمد حسين آل ياسين

الجزء الأول

دار الشؤون الثقافية العامة

ديوان آل ياسين

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٩

طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»
رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق ـ بغداد ـ اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

ديوان آل ياسين

الجزء الاول

محمد حسين آل ياسين

الطبعة الثالثة - ١٩٨٩ -

قافية الهمزة

(١)

المحمرة

لا أعزّيك . . أحرفي خرساءُ كبُر الهديُ أن يقال عزاءُ
كبر الهدْيُ أن يُعزّىٰ سخيٌّ أنَّ مالاً أفناهُ منه السخاءُ
علّميني من صمت جرح بليغ كيف تُرثىٰ قتيلة عزلاءُ
إن تكبيرةً بثغر شهيدٍ ظلّ منها لألف جيل نداءُ
هي أسمى من كل ما أبدع الفنـ ـان شعراً أو ألهم الأدباءُ
بلهيب التهليل على المعاني وبكفيك تكتب العصماءُ

* * *

لستِ من كوننا فكوكبك الدّر يّ دنيا أديمها كبرياءُ
بقعة فوق أن تكون مكاناً تدّعيه أرض دنتْ أو سماءُ
نثرتْ فوقها النجوم ففاض الـ ـنور فيها فكلُّ شبرٍ ضياءُ
كيف سمّاكِ بالمحمّرة النا سُ وأنتِ الخميلة الخضراءُ
أدرَوْا أن بالدّماءِ الزكيّا ت ستنداح واحة حمراءُ
جدبها زحمةً فحار الأعادي أرياضٌ تذبُّ أم بَيْداءُ
جلّ لونانِ يلمعانِ بخدّيـ ـك مدى الدهر : عزةٌ ودماءُ

إن يكن بَـذْلـكِ المسلّمَ جـوداً فـالـذي قـد وهبتـه استثنـاءُ

ولمـا أنتِ فيـه مـن رَهَقِ الشـو رةِ محضُ العبـوس منـكِ مضـاءُ

لفم لجـرح مـستشـاراً حمـيّـا أذُنُ الأرض كـلّهـا إصـغـاءُ

شئتِ أن تخلدي وشـاءوا سـواه فـالذي شئتِ كـان لا مـا شـاءوا

لـك بـالموت جُنّـة فـرط مـوتى وبـأشـلاءِ مـفتـدينَ افتـداءُ

إنمـا العـطرُ والشـهـادةُ بـذلا نِ فـلا مِـنّـةٌ ولا استـعـلاءُ

فـبـمـرّ الأنـوف يـأرج زهـر وبمـرّ الحيـاة يـزكـو الفـداءُ

مثلما يصنـع البـطولـةَ سيـفٌ شفـرتـاه الأمـواتُ والأحيـاءُ

فـاض في دمعتيّْ سـرورٍ وحـزن لكـلا الـظافـرين منّـا البكـاءُ

* * *

يا ابنة الخلد ها هو الشط عـطشا ن فهل شمتِ كيف يعطش مـاءُ

لـيس يـروى إلاّ بنهـر نـجيـع حـين يسقيـه بـالعـروق الـظماءُ

من روى من زلالـه منـذ دهـر لـيس تـسـطيـع ذودَهُ الأقـذاءُ

في ميـاه الفـرات ينحـدر المجـ ـد إلـيـه فيستـفـز العـطاءُ

نسبُ المـاء هـادرا بـين شطيـ ـن زعـيم أن لا يـذل انتـماءُ

أمس دوّى صوت على الجرْف حر أزهـرتْ مـنـه حـرة أصـداءُ

هو صمت الرأس المشعّ على الر ... مح تعالى للحقّ منه الدعاءُ
رجفت منه أذرع حملتْهُ ... ووجوه ما ذاقهن الحياءُ
بات يهنا بالنصر نحر وتشقى ... بلظى العار شفرة عمياءُ
حسبه اليوم أنّ نسلاً هجيناً ... أنبتته عبيدهم والاماءُ
ورث الشرّ عن جدود قيوداً ... أقيوداً يورّث الطلقاءُ
يتولاّه راغماًقِبَلَ النّا ... س وفي الناسِ شرعةٌ وقضاءُ
واذا ما خلا الى الأعرق الزر ... ق وما تنبضُ استدار الولاءُ
دارعاً منه كلّ آن قميصاً ... أنكرتْ بعض لونه الحرباءُ
أويجلو ظلمَ الجبابر ثوبٌ ... أويحمي جلدَ الدُعاة رِداءُ
حين تعلو كلّ الأكفّ بسوطٍ ... ليس ينجو منه لجورٍ قَفاءُ
بعد ألفٍ ونيّفٍ وظلالُ الـ ... ـطفِّ غولٌ وذِبحُهُ عنقاءُ
وسيوف السبعين رعبٌ . . رؤاهُ ... ـ كذبَ النومُ ـ هولةٌ نكراءُ
يُستقل الورى ولا يُستقل الـ ... ـجودُ والحقّ والإبا والوفاءُ

* * *

بيّت الغدر حقده منذ شعّتْ ... فوق دنياكِ للمنى أضواءُ

ومضتْ ظلمةُ الضمير تمنيـ ـه بما تنتشي له السوداءُ
أسلم البغيُ للمعارك جيشاً هو من كلِّ ما يُجلّ بَراءُ
بطلٌ غير أنه لم تجرّبْ منه رسمَ البطولةِ البأساءُ
مقلة تحسب النهار مساءً ـ رغم زيف التماعها ـ ظلماءُ
ويد صُوّبتْ الى جبهة الخيـ ـر ـ وإن طال سهمها ـ شلّاءُ
إنّ بين الشموخ والذلّ في السا ح وقد لف ضفّتيه البلاءُ
بين أن يستجيب قلبك طوعاً أو بأن يدفعنَّكَ استجداءُ
تبٌّ كف لا يستدرّ عطاه الـ ـحقُّ بل يستدرّه الاغراءُ

* * *

يا ابنة الخلد أوحشت كل قلب من أماسيكِ عذبة قمراءُ
عسعستْ ليلة الأضاحي فهال الـ ـعيد أن الحجيج فيها أفاءوا
أيّ عرس زفّتْ الى النصر فيه لفّ صرعى كؤوسه الانتشاءُ
الدجى ثوبُها ، ولعلعة النّا ر الأغاريد والدمُ الحنّاءُ
مجَّ أشبالُكِ الحليبَ دِماءً فلثدييك تسجدُ الأثداءُ
ببنيهم تشامخ الآباءُ وبآبائهم زها الأبناءُ

جسدٌ واحد اذا همَّ عضوٌ تتداعى لهمّهِ الأعضاءُ

أسرةُ الله وهو يرعى برعيا ه حماها وفي يديه اللّواءُ

شاء ـ وهو القريب ـ أن يبتليها ويرى كيف يفلح الأقرباءُ

إنْ يكن قدّر الأمرً فبين الـ ـكافِ والنّون يستقرّ البَداءُ

فهي من تلكم التي عزّ بدرٌ بظباها ومكةٌ وحراءُ

وهي من تلكم التي زُلزلت صفّـ ـين منها والبصرةُ الفيحاءُ

وهي من تلكم التي كرم الطـ ـفُ لديها وشُرّفتْ كربلاءُ

منذ دهر وخندق الحق يعلو خندق البغي والرماح إزاءُ

دمُ قابيل كانِ رمزَ اصطراع يلتقي الحبّ فيه والبغضاءُ

وأفاعي فرعون مفتاحُ دربٍ سلكته الطغاةُ والأنبياءُ

كلّما أظلمت ليالي البرايا شعَّ في افقهنَّ عاشوراءُ

برعمتْ ألف إصبع وزناد في وغى الله إصبعٌ بتراءُ

فازدهار الغصون حتم اذا ما درّ بالخير جذرها المعطاءُ

من (ولا تحسبنّ) أزهر قفرٌ وبسقيا الممات رفّ البقاءُ

وغدا لو تفاخرت بينها الجنـ ـاتُ فازت من فخرها الشهداءُ

٢٤/١٠/١٩٨٠م

* نشرت في مجلة « المرأة » في العدد (١٣٧) ، الصادر في ١٥/١٢/١٩٨٠ م .
* انشدت في مهرجان كلية الآداب الشعري القطري في ٢٢/١٢/١٩٨٠ م .
* انشدت في مهرجان كلية الادارة والاقتصاد الشعري في ٥/١/١٩٨١ م .
* انشدت في مهرجان نقابة المعلمين (المركز العام) الشعري الذي اقيم برعاية السيد وزير التربية في ٥/١/١٩٨١ م .
* سجل مهرجان النقابة للاذاعة ، وبثت القصيدة من صوت الجماهير يوم الجمعة ٩/١/١٩٨١ م .
* انشدت في مهرجان دار المعلمين الابتدائية الشعري القطري مع قصيدة (اغرودة النصر) في ١٢/١/١٩٨١ م .
* انشدت في اذاعة بغداد مستقلة في ٢٤/١/١٩٨١ م .
* انشدت في تلفزيون بغداد مستقلة في ٢٤/١/١٩٨١ م .
* نشرت في ملحق جريدة « الجمهورية » الاسبوعي ، العدد (٥٥) من السنة الثانية ، الصادر في ٢٥/١/١٩٨١ م .
* بثت من اذاعة بغداد ضمن حديث عن الشاعر ونشاطه الشعري في ٢/٩/١٩٨١ م .
* نشرت في « قصائد واناشيد » ١٩٨١ م .
* نشرت في « ألواح الكليم » ١٩٨٢ م .
* قال الدكتور محمود عبدالله الجادر في حديثه عن مهرجان نقابة المعلمين الشعري يذكر القصيدة :
« أما المحمرة العربية التي طال عليها الأسر حتى اطلع العراقيون لها شمسا أعادت لها وجهها واسمها العربيين فقد كان لها من قصيدة الشاعر الدكتور محمد حسين آل ياسين اغنية حب مجدت البطولة والفداء العربيين وكان من نبضها الشعري الأصيل قوله . . . . » [الأجيال ، العدد (٩٢ ، ٩٣) آذار ١٩٨١] .
* نشرت بعنوان (يا ابنة الشط) في جريدة « العراق » في العدد (٣٠٨٠) ، الصادر في ١٢/٣/١٩٨٦ م .

(٢)

فيتنام

واصلي الدربَ كفاحاً ومضاءا ... وارفعي من دم قتلاكِ اللواءا

واصبغي الافق انتصاراً قانياً ... تزهر الأرض شموخاً وعلاءا

وازرعي أضلاع صرعاك صوىً ... تفعم المسرى عبيراً وسناءا

واجهلي كم بطلٍ نام على ... تربه ، أو كيف أرخصتِ الدماءا

فبه يطلع نجم ضاحكٌ ... وبها ينفجر القفر عطاءا

واعلمي أن المنى لا تُرتجى ... دون طعم الموت ـ حباً واشتهاءا

وبأن الكأس مراً علقماً ... يُحتسى كي يُحتسى عذباً رواءا

واصلي الدّربَ على أخطاره ... وأمدّي نهمَ الحرب فداءا

قدّميهم شحةً منكِ بهمْ ... وافخري أنك قدمتِ السخاءا

إنّ خيراً لهمُ ـ من ذلةٍ ... في حياة ـ أن يموتوا شهداءا

* * *

يا فيتنامُ وقد سجّلها ... قلم التاريخ مجداً وثناءا

لم يسطّرها سوى إجلالةٍ ... أو يصوّرها خيالاً وادعاءا

هــو ذا الــعــالمُ في ســجــدتــه ... لــكِ إكــبــاراً ووداً وانتشـــاءا
إنّ أنــبــاءك هــزّت روحــه ... فـصـحــا يـعلن لـلحق الـولاءا
لــك في كــل فــمٍ أُغــرودةٌ ... عبقت ، أحسنَ شــاديهـا الأداءا
وجــد الأحــرار في أوطــانهم ... أنّ معنى النصـر ما شئت وشـاءا
لا كــما ينسـجـه مـسـتـعـمـرٌ ... فبــدا كـالمســخ زيفــاً وطــلاءا
الحـضــارات كــيــانٌ كــاذبٌ ... محض دعــوى لم تكن إلّا هبـاءا
و (سلام) الغرب مفضـوحٌ فقد ... ولــد (الغصنُ) دمـاراً وفنــاءا
لا تـغــرنّــكِ منهـم (هـيئــةٌ) ... تخـذوهـا فــوق أحقـادٍ غـطاءا
عـرسٌ للمجـد أن تبني (غـداً) ... أمــةٌ تـعــرف كـم عــزٌّ بنــاءا

* * *

يــا فيتنــامُ وبــالأمس ثــوى ... قــائـدٌ أحسنَ في الحــرب بـلاءا
وزعــيـمٌ نــذر الــعــمــر فــدىً ... أن يـرى الدنيـا انعتـاقـاً وإخـاءا
إنْ يمت من أجــل أن يبقى بهــا ... فــلـه حــريــةٌ أغــلى بــقــاءا
يَخبـر (السلم) فأصــفى وأفــاءا ... وامترى (الحرب) فساقاها ارتواءا
ورعــى أنــجــمــه حــتى إذا ... غاب ، كانوا واحداً يأبى انطفاءا

عــرك الأوضـاع مكــراً ودهـاءا فــرأى الأيــام أخــذاً وعطاءا
فــانبــرتْ يمنــاهُ تـغــذو ثــورةً ومضتْ تنشــر يـســراه الهنــاءا
رقص الـغــربُ لـنــاعـيــه ولم يــدرِ أنّ الشعب أمسى زعــماءا
نم قرير العين يا (هـوشي) فلم يـعــدم الحقُّ أُنــاســاً أنبيــاءا
أنت (كيفـارا) وما دام عـلى الـ أرض شـرٌ ينبت الخـير الـرجـاءا

* * *

يــا فـيـتـنـامُ سـلامٌ عــاطــرٌ ووفــاء . . ليتني أقــوى وفــاءا
الــبــطولات الــتي ســطّرتهـا معجــزاتٍ أخــرستنـا شعــراءا
غــير أن الـروح نــادى هـاتفــاً فمضى الشعــر يلبيــه نــداءا

٩/١٢/١٩٦٩ م

- نشرت في « قنديل في العاصفة » ١٩٧٥ م .
- انشدت في مهرجان الشعر الذي أقامته وزارة الثقافة والاعلام في آذار ١٩٨٤ وبثت تلفزيونيا .
- نشــرت في جريـدة « العــراق » بعنـوان (أمــل أنت) في العــدد (٢٤٧٧) الصــادر في ٢٤/٣/١٩٨٤ م .
- نشرت بعنوان (يا رب الفاو) في جريدة « الجمهورية » ، في العدد (٦٠٢١) من السنة (١٩) ، الصادر في ٣/٣/١٩٨٦ م .

(٣)

مربدية الشهيد

حرّمت بالدم أن يكون رثاءا ... شعرٌ يضجّ هلاهلاً وغناءا
يسمو فيبدع أحرفاً صخّابةً ... حسدتْ بعينك أحرفاً خرساءا
أنّى يعزّىٰ من هواتفُ روحه ... نصبتْ على متفجّعين عزاءا
حيٌّ يقصّر عمره في موته ... ليطيل من أعمارهم أحياءا
طافوا عليه فقبّلوا في ثغره ... تكبيرةً شمختْ عليه نداءا
يا راحلاً يهنيه طول إقامة ... كونُ الضلوع مزاره الوضّاءا
حاز التفرّد في الحياة كرامةً ... قبل التفرّد في الممات سخاءا
يكفيه أن ينعاه ثغرٌ باسمٌ ... جعل التبسّمَ للشهيد بُكاءا
ما غاب إلاّ للمحاق فإن دجا ... ليل الخطوب على الأنام تراءى
خلق الظما في الناس يذكي جمره ... ليبيت فيهم منهلاً وظماءا
لو أنكرتْ عينٌ سناً وصوائحاً ... ومشاهداً ومحافلاً وثناءا
واستعظمتْ فيك العظيمَ ولم يكن ... إلاّ لما وفّيت فيه وفاءا
ومضتْ تفتّش عنك غير منمّقٍ ... نظماً ونثراً صادقاً ورياءا
وافتْك تسطع بالحقيقة وحدها ... نهراً يفيض محبّةً ودماءا

فتذيل من خجلٍ لديك حياءها | فتـذيل أنت من السمـاح حيـاءا
وإذا الشهـــادة جُنَّـــةٌ من ميتـــةٍ | خـــرقـاءَ تلعن عيشـــةً خـرقـــاءا
وإذا السلامة في الحياة قطوفُ من | روّىٰ فـــأبـدع في البـــلاءِ بـــلاءا
فالشعر قـدرةُ كلّ صمتٍ نـازفٍ | أن يستحيـــل قصيـــدةً عصـــاءا
والفنّ ريشـــة أعـــرقٍ سكّـــابـــةٍ | حمـــراءَ تـــرسم جنّـــةً خضـــراءا
فالدهر أضحى لحظةً والأرض أمـــ | ـــست بقعـــةً والقبر بـات سـاءا

* * *

لم تـــرخصِ العمرَ الغنيّ لأنّ في | هـــذا الـــزمـــان اعـــزّةً فقـــراءا
ولأنّ قلبـاً منك ضـــاق بخفقـه | لـمـــا فـقـــدتَ بيـأســـه حـــوّاءا
ولأنّ جُـــرثـومَ الحضـــارة وافـداً | خبثـــاً تفشّى في الضمـير وبـــاءا
ولأنّ ثغـــراً إن سكتَّ فشـــاكـــرٌ | فـإذا نـطقتَ فحـــاسبٌ أخـطاءا
ولأنّ أُذنـاً حـين تكـذبهـا صغتْ | فـــإذا صـدقتَ تـــرفّعت صـــمّاءا
ولأنّ كفّـــاً ليس يتقـن أن يـــرى | في الـــدرب إلاّ صخـرةً كـأداءا
ولأنّ غـــابـات الاســـود فسيحةً | راحـــت تملّك حـــيّـــةً رقـــطاءا
ولأنّ قـــافيـــةً تـنـــدّ صـــريحةً | كـفـــرٌ اذا لم تحســـنِ الاطـــراءا

ولأنّ رأياً لا يبينُ ولاؤه يغرى الى أن يستبين ولاءا
إذْ كلّ واحدةٍ ترقّب خاطباً كفْؤاً يفيض بكفّها حنّاءا
فرأيت أنك واحدٌ لجميعها فنثرتَ نفسك عادلاً أشلاءا
وأذلّ ما أبقيت بعدك ألسنٌ ليست لطيب قلوبها أكفاءا
يتخالفُ النبضان هذا مشفقٌ حدِبٌ وهذا لا يطيق أداءا
فالقلب أصدق ما يرى بضلوعه فإذا سما لفمٍ سما حرباءا
لكنْ وجدتَ الأرض في يومَيْ أسىً تشكو اليك الأهل والأعداءا
فاخترتَ شرَّ الساحتين دجيّةً فبرزتَ خيرَ الواهبين سناءا
ما رحتَ تقنص غازياً أو عادياً حتى قنصتَ الخلدَ والشعراءا
فهما لديكَ جنىً يدٍ وهّابةٍ خذلتْ يداً ترجوهما استجداءا

* * *

أكبرت عشقاً فيك تسترضي به فيؤوب لا عشقاً ولا استرضاءا
ها أنت تبتكر الجمال وتلكمُ عينٌ عليك تفتّحت عمياءا
ها أنت تقتحم الصدور حصينةً خافت بصوتك صرخةً عزلاءا
ها أنت تحطم قيدَ قافية الفدا حرّاً فتعتق من رؤاك إماءا
مُذْ بتَّ تخشى أن تظلّ رتيبة أشرقتَ في أبياتها إقواءا

علّمتهـــا أنّى تعـــانق جَــذعهـــا مـصلوبــةً حــاءً تـعــانق بـــاءا
وأعـرتها النَّصـل المـدمّى مبضعـاً تـكــوي بـــه داءً وتبـــرىء داءا
مـا كـلّ مقتـولٍ شهيـدٌ خــالـدٌ إنْ لم يــكـنــه مـبــدأ وفــداءا
والمجـد أن تهب العقيدةُ عـزمها فتـزيد من وقـع الحسـام مضـاءا
فـالفكـر أحمــل أرؤسـاً محشــوّةً ظـلماً وخـلّد إصـبـعــاً بــتــراءا
مستنهضاً أُممَ الخنوع بأنّ في الــ ــمـوت الذي يهب الحيـاة بقاءا
كسـرىٰ مضى لكنّ ذئبـة حقـده أبقت لـه طـول الـزمـان عُــواءا
فبحقٍّ صـــدّامٍ وكـل عــظيمــةٍ يحتــازهـا حتى انجــلىٰ عــظماءا
أقسمتُ أنّ دماً طهوراً قـد جرى فــوق الحـدود الملهبــات وقـــاءا
لا يستكين مدىٰ الـزمان وحسبُـهُ أن يستفيض مع الخطوب عـطاءا
يفـدي عـراق الثـائـرين منــوّراً حــســدتْــه أنـجـم لـيـله لألاءا
ضاق الضريح به فشقَّ القبَّة الــ ــزرقـاء يبغي الخيمـة الــزرقـاءا
روحـاً رأت في القبر منـطلقـاً الى أن تستحيــل الكـائنــات فنـاءا
لــو تنبت الأرض الزهــور فخورةً في أنها قــد أخـصبت أشـــذاءا
فتـراب أرض الـرافـدين يبزّهــا فخـــراً بخصب ينبت الشهـداءا

١٩٨٧/١٢/١ م

* انشدت في الجلسة الختامية للمربد ، المخصصة ليوم الشهيد ، في قاعة نصب الشهيد ، صباح الثلاثاء ١/١٢/١٩٨٧ م

* نشرت في جريدة « الجمهورية » في العدد (٦٦٥٢) ، من السنة (٢٠) ، الصادر في ١/١٢/١٩٨٧ م .

* نشرت في جريدة « الميثاق اليمنية » في العدد (٢٦) الصادر في ٧/١٢/١٩٨٧ م .

(٤)

زهرتان في الجحيم

نـــاديتُهـــا . . ردَّتْ إليَّ نـــدائي ... وسـألتُها : في الليـل أين لقـائي
همستْ بصـــوتٍ راعشٍ متلعثمٍ ... في الليـل فليكن اللقـاءُ غَنـــائي
جـــاءت فـعـــينٌ حـلوةٌ بـــراقـــةٌ ... بَعثتْ بـــروحي حبَّهـــا ودمـــائي
فـطفقتُ ألثمُ نحرَهـا وخدودهـا ... متغلغــلاً في ســـائـــر الأعضـــاءِ
داعبتُ كـلَّ صغيـرهـا وكبيـرهـا ... حتى ولم أنسَ الستـــورَ النـــائـي
راودتُهـــا عن نفسهـــا فتمـــايلتْ ... وتخـــاذلتْ حتى قضيتُ رجـــائي
حتى أفقنـــا والصبـــاحُ معـــرسٌ ... والـــطيرُ صـــادحـــةٌ بكـل غنـــاء
وبنـا من الظمـأ الـدفـين مجـامـرٌ ... رُحـنـــا نـــروِّيهـــنَّ كـــلَّ مـســـاء
هي ذي الحيـاةُ وغـير ذاك تـوهمٌ ... عميتْ بـــظلمـاهُ عيـــونُ الـــرائي

٦/١٠/١٩٦٢ م

* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .

(٥)

جمر الفؤاد

سكنتِ بخـافقي رغمَ التنـائي — وعـشتِ بمـهجـتي إثْـرَ الجـفـاء
هجـرتِ وأدمعي الحرّى كنهـرٍ — تـفيض لـتشـتكـي ألمي ودائـي
فيـا رمـز الهنـاء عِـدي بـوصـلٍ — لـتـرجـعَ فـيـه أيـامُ الهـنـاء
لقـد طـال الفـراقُ ولا رجـوعٌ — لأنسى فيـه سـاعـاتِ الشقـاء
إلام حبيبتي أبـقى وحيـداً — فهـل من رجعـةٍ أو من لـقـاء
تـأجّجَ في حشـايَ اليومَ جمـرٌ — يـكـدرُ لي تبـاريـح الـصفـاء
ألا تـدريـن أنّـكِ في فـؤادي — مكثتِ وفي العروق مع الـدمـاء
فعـودي واملئي قلبي سـروراً — ففي وصـل الحبيب أرى رجـائي
تعـاليْ ننحـر الأشجـان نحـراً — قـرابينـاً لـلحـظاتِ الـولاء
فـداؤك مهجتي وفـداكِ روحي — خـذي وتـقبّـلي منّي فـدائـي

١٦/١٠/١٩٦٤ م

* نشرت في جريدة « الأنوار » الاسبوعية في العدد (١٧) من السنة الاولى الصادر في ١٩٦٥/٣/٢ م .
* نشرت في « الصبا والجمال » ١٩٨٠ م .

(٦)

قتيل الأسى

أنـا مـن آهـةٍ جـبـلتُ ودمـعٍ ... إن يـكُ الناسُ من تـرابٍ ومـاءِ
كـل داءٍ يشكون في الجسم منهم ... وأنـا دونهمْ بـروحـيَ دائـي
إنّ مـا بي فوق البكـاء ، فـأقسى ... منـه أن تنتفـي دواعي الـبكـاءِ
أيُّ حزنٍ في القلب حاكَ لوجهي ... من خيـوط الـوجـوم أيَّ رداءِ
أيُّ حـزنٍ بـه شـعـرتُ بـأني ... ليس مني - بـرغمهـا - أعضائي
لم أعـدْ أذكـرُ الحـدودَ بجسمي ... فهـو انشـودةٌ بثغـر الـفضـاءِ
كـلُّ مـا بي يـطيرُ حـتى كـأني ... نفحـةٌ من شـذا بصـدر الهـواءِ
غـربتي غـربـةُ الحسـين ، وبيتي ... خيمـةُ الـطفِّ لُـوِّنتْ بـدمـائي
الصَّـريـعُ الـدامي يضـجُّ بثـوبي ... فقتيـلُ الأسى أبـو الـشهـداءِ
وقـتيـلُ الأسـى عـبـيرُ حيـاةٍ ... يفعـمُ البـدءَ روعـةَ الانـتهـاءِ

١٦/١/١٩٧٩ م

* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .
* نشرت في « أناشيد أرض السواد » ١٩٨١ م .

قافية الباء

(٧)

المعلم

هو من موصدِ المسالكِ بابُ ... وهو في حَيْرة السؤال جوابُ

إنه المطعمُ الحروفَ دمَ القلـ ... ـب لُيمحى دجىً ويجْلى ضبابُ

أسرج العمرَ للبراعم نسْغاً ... وذُبالاتُ زيتِهِ الأعصابُ

عاصراً روحَهُ كؤوساً لجيلٍ ... ليس يدري أنَّى يُدافُ الشرابُ

صانعاً من عذابهِ غدَ نَشْء ... لم يُعلَّمْ أنَّى يُذاقُ العذابُ

ومذيباً حشاهُ فكراً يُغذّي ... صبيةً لا يعون كيف يُذابُ

موقداً عينَهُ مساكبَ هديٍ ... تُعشب الدّربَ إذْ تعدّى يبابُ

بانياً في القلوب أفواهَ حمدٍ ... هنّ في خفق حبّه إعرابُ

لو مشى الزهرُ يشكر الغيثَ يوماً ... لمشى للمعلّمِ الطلابُ

ألفُ إيماءةٍ من الليل غنّتْ ... ـ والهوى في العروق ـ ذاك الشهابُ

أمسِ لو أنصفَ المعلمَ « شوقي » ... وهداهُ التّبجيلُ والإعجابُ

لم يقلْ كادَ أن يكون رسولاً ... بل رسولٌ يُتلىٰ لديه الكتابُ

مذْ أجاب الدّاعي إليه أنِ اقْرأْ ... فدعا الناسَ قارئاً فأجابوا

تفتديه ـ وهو الأسيرُ ـ حروفٌ … يرتضيهنَّ آسرٌ غلّابُ
كلُّ مدح نـزْرٌ بجنب أياديـ … ـهِ فما زال بالثناء يُعابُ
بورك العلمُ منحةً ليس تجزى … وعطاءً بالمنِّ ليس يُشابُ

* * *

خنجراً كنتَ في جنوبِ طغاةٍ … والمروّي الثّرى دماً لا يهابُ
يوم كان الكفاحُ حرفاً مضيئاً … من لهيبٍ تُشوى عليه الذئابُ
والجهادُ الكبيرُ ثورةَ فكرٍ … دونَ أشياخها الأسودُ الغضابُ
منذُ سقراطَ والرسالةُ تقضي … أنْ تُعاطى سُماً بها الأكوابُ
نفسهُ حرةٌ فإنْ قيّدته … كان من نفسه عليها عقابُ
ورأى فيكَ ما يزينُ رجالٌ … طاب ما أنبتتْ يداهمْ وطابوا
في أرسطو وفي أبي نصرٍ الفر … دِ تسامتْ من اسْمكَ الألقابُ
ذلكم أوّلٌ وهاذاكَ ثانٍ … وإلى الآنَ ما يعدُّ الحسابُ
وأنا أنتَ . . والطريقُ طويلٌ … وإلى نبعه يكونُ المآبُ

* * *

طار بي خاطري الى غَبَش التا ... ريخ واسْتاقني اليه ركابُ
فإذا الجهلُ خيمةٌ والمنايا ... موقدٌ والأسى المذلّ إهابُ
ونفوسٌ زغبُ المطامح حيرى ... والمدى الرحبُ عتمةٌ أو سرابُ
والحضاراتُ صنعةُ السيف، فيها ... يُستباح الحمى وتُلوى الرقابُ
أيُّ مجدٍ بالسيف يُبنى إذا لم ... يكُ للفكر في شباهُ انتصابُ
هل طوى شرعة التمدّن بحرٌ ... أم طوى سنَّةَ التحضّر غابُ
إذْ قضى الوهمُ أن يكون لأقوى ... - لا لأسمى - المستنفرَيْنِ الغلابُ
فإذا طال في العَمايةِ ليلٌ ... وإذا زاد من جَهام سحابُ
ورأى المشفقون أنْ قُضيَ الأمـ ... ـرُ وسُدّتْ مضايقٌ ورحابُ
أطلع الافقُ من سنى العلم شمساً ... وتجلّى عن مدلجين نقابُ
فإذا الأرض جنّةٌ من نعيمٍ ... وإذا المقفرات منها شعابُ
وإذا الفكرُ في يراعٍ وطرسٍ ... ليس يقوى عليه ظُفْرٌ ونابُ
وتجلّتْ حقيقةُ الدهر حتى ... مات في ظلّ هُدبها الإرتيابُ

* * *

كرُمتْ أمةٌ غذتْها عقولٌ ... وبنتْها أقلامُها والحرابُ
عيدُ ميلادها عبيرُ خلودٍ ... رقَّ فيه الهوى ورفَّ الشبابُ

كلّما مـرّ فـهي أنـضـرُ عـوداً فـإذا شـاخَ فهي بِكْـرٌ كَعـابُ
بـنـتُ عـشـرٍ وأربـعٍ تـتـثـنّى مثلما تنثني الغصـون الـرطـابُ
جـرّدتْ فتحهـا فـدانت سهـولٌ وانتضتْ صبحَها فشعّتْ هضابُ
لـو سألتَ الترابَ قصّ حكـايـا وانبـرى يستبيـك منهـا العجـابُ
عن قـرونٍ خلتْ تـلألأن عـزاً أيُّ سِفْـرٍ للعزّ هـذا التـرابُ
بلقـعٌ يـرجـع الصـدى عبقـريـاً لا حقـول سـادتْ بهنَّ الكـلابُ
من عُمـانٍ الى الـربـاط أديـمٌ أتخمتْ من عـطائـه الأحقـابُ
إنْ تضِـعْ منـه قبّـةٌ فستمضي في طـريق الثأر الكبـير قبـابُ

٢٤ / ٢ / ١٩٨٠ م

* انشدت في التلفزيون مستقلة بعنوان (وأنا أنت) مساء عيد المعلم في ١ / ٣ / ١٩٨٠ م .
* انشدت في المهرجان الشعري القطري الذي أقامته نقابة المعلمين (المركز العام) برعاية السيد نقيب المعلمين في ٥ / ٣ / ١٩٨٠ ، وسجل المهرجان للتلفزيون وبثت القصيدة في ١٠ / ٣ / ١٩٨٠ م .
* نشرت في جريدة « الجمهورية » ، في العدد (٣٨٥١) ، الصادر في ٧ / ٣ / ١٩٨٠ م .
* نشرت في « الصبا والجمال » ١٩٨٠ م
* نشر المقطع الأخير بعنوان (أمة العطاء) في جريدة « الجمهورية » ، في العدد (٦٠٤٤) من السنة (١٩) الصادر في ٢٦ / ٣ / ١٩٨٦ م .

(٨)

النبوية

أشرقَ الوعـدُ فاسْتفـاقتْ شِعابٌ   وجَـلا ظلمـةَ الـزمـان شِهـابُ
طال عهدُ الصّحراءِ بالجذْبِ حتى   أدْمـنتْـه فـكـلُّ بـرْقٍ سـرابُ
عـتَبَـتْ أنها الـظَّميَّـةُ لـكـنْ   طـاب من ديمةِ الضياء شرابُ
بعـدَ أن غـام في العيـون سُؤالٌ   هـلْ فيهـا من السّمـاء جـوابُ
وتنـادتْ عـرائسُ الشعـر جـذْلىٰ   أرْقصتْـهـا الأوتـادُ والأسبـابُ
حـوْلها للرؤىٰ العِـذاب ربيعٌ   عبقـريٌّ وللمعـاني انْـسكـابُ
وتثَنَّتْ كـلُّ القـوافي ـ يُثـيرُ الـ   ـبـاءُ روضاً منهنَّ ـ حتى اليبـابُ
فـإذا كـلُّ هَبَّـةٍ من نسيـم الـ   ـبيـدِ شَـدْوٌ وكـلُّ عـودٍ ربـابُ
كيف بـات الهشيمُ حَقْـلاً وأنّىٰ   عـاد في بـارد الـرمـاد التهـابُ
وصَحَتْ مكةٌ على طـارق الفجـ   ـرِ وبـشـراهُ جـنَّـةٌ وثـوابُ
مُذْ دعاهُ من جانب الغار صـوتٌ   فـتهـاوى ريْـبٌ وولّى ضَبـابُ
فـاستوى كـوكباً تـوحَّد في الشـو   قِ إلـيـه الأنـام والأحـقـابُ
فـإذا الكـون بقـعـةٌ والليـالي   لحظةٌ والسُّرى الـطويـل مـآبُ
وإذا في محـمَّـدٍ ونــداءٍ   تـتـجـلّىٰ نُـبـوَّةٌ وكـتـابُ

* * *

وَلَـدَتْ فيـه أُمَّـةٌ فتسـاوىٰ / في صِباهُ مشيبُهـا والشّبـابُ
فغَذاهـا حتى جلاهـا عـروسـاً / من سَنـاهُ في راحتَيهـا خِضـابُ
فبهـا منـه عـزمـةٌ وانطـلاقٌ / ولهـا فيـه عـزَّةٌ وجَنـابُ
حَمَلَتْ في رحالهـا الفكرَ والسَّيـ / ـفَ الى مجدهـا وسارَ الركـابُ
تنشرُ العدلَ في الربوعِ فلِلنّـا / سِ جسـومٌ وللهُدىٰ ألبـابُ
أرقَتْ أنَّ في اليمامةِ جَوْعى / ولديهـا في كـلِّ قِدْرٍ نصـابُ
واستجـارتْ موْؤودةٌ بحماهـا / فالحُفيراتُ حانياتٌ غِضـابُ
كلّما أعتقَتْ رقـابَ عبيـدٍ / طُـوِّقَتْ منهمُ بشكـرٍ رقـابُ
وسَقَتْ في قَنا القبائـلِ حُبـاً / فـزهـا بـرعمٌ ومات احترابُ
إنّمـا المؤمنـون أسنـانُ مُشْطٍ / بعضُهم كفءُ بعضهـم أتـرابُ
فيساويهـمُ بخلـقٍ تـرابٌ / ويُساويهـمُ بموتٍ تُـرابُ
غيرَ باغٍ عـدا عليهم فسَنَّتْ / شِـرعـةُ الله أنْ يكـونَ عقـابُ
فـإذا أشرعَتْ حِـرابٌ لظلمٍ / أشْرعتْ دونها لعدلٍ حِـرابُ
ليفيءَ البُغـاةُ إمّـا لسِلْمٍ / أو لخزيٍ حتى يقومَ الحسـابُ

* * *

يا حبيبَ الرحمن لولا حيائي ... أنْ يشوبَ العيدَ الكبيرَ اكتئابُ
لبَثَثْتُ الذي بقلبيَ شكوىٰ ... غار منها ظفرٌ وأوغل نابُ
راعني أنْ تطوفَ فينا غريباً ... والنبوّاتُ في الجحود اغْترابُ
سِرُّها أنّ في الرسالة معنىً ... لَخَّصَتْه رسالةٌ وعَذابُ
أوْشكتْ جذوةُ العقيدة أنْ تخـ ... ـبو وفيها من المجامرِ غابُ
ودَنَتْ همَّةُ النفوس الى الدُنـ ... ـيا فضاقتْ بحامليها رحابُ
واشرأبَّتْ الى السراب عيونٌ ... ظامئاتٌ وملكهنَّ السحابُ
ومضى الفأسُ سيِّدَ الموقد الوا ... ري ويُشوىٰ في ناره الحطّابُ
وهوى طائرُ الضمير الى الودْ ... يانِ أعياهُ في الرياح الغِلابُ
فكأنْ لم يكن عُقاباً يُريها ... كيف تعنو له الذُّرى والهضابُ
ظلَّ معنى النقاء يسأل كيف الـ ... ـقلبُ ؟ حتى استحال كيف الثيابُ
وتوارى « نحنُ الاسودُ » عن التَّشـ ... ـبيهِ فخراً فصار « نحنُ الذئابُ »
مثلما جلَّ في الطُّموح طِماحُ الـ ... ـمجدِ هانتْ في الراغبين رِغابُ
فليكنْ يومُكَ البليغ لساناً ... مفصحاً عن بنائه الإعرابُ

* * *

إيه ذكرى الحبيب جدَّ حنينٌ ... لرؤاهُ ولذَّ فيها عتابُ
عاوَدَتْ خاطري المندَّىٰ حكايا ... ـ أشتهي أنْ أقصَّهنَّ ـ عِذابُ
يومَ جبريل يملك الجوَّ تنزيـ ... ـلاً وآياتُ ربِّه أسرابُ
ونبيٌّ دعا الى جنَّةِ الفِر ... دَوسِ قوماً فسارَعوا وأجابوا
فتحوا الأرضَ باليراعةِ والرمـ ... ـح وماروا فوق الأديم وجابوا
فالفِدا درعهم وأحلى السَّجايا ... سرجُهم والهوىٰ العظيمُ الإهابُ
فتداعتْ قلاعُ خيبرَ ذُلّاً ... وتولَّىٰ حصونَ رومٍ خَرابُ
وتهاوى إيوانُ كسْرى وديسَ الـ ... ـتَّاجُ فيه وشُرِّعتْ أبوابُ
غِيض في ساوةَ القَراحُ فعادتْ ... يتنزَّىٰ منها لهيبٌ مُذابُ
إنْ يكن سال للخلود دمُ العُرْ ... بِ فما سالَ حبُّ عيشٍ لُعابُ
همٌّ تركبُ الصِّعابَ الى الجلّـ ... ـىٰ فحارتْ في عزمهنَّ الصعابُ
لم تَعُقْهم شُمُّ الجبالِ ولا أغْـ ... ـراهمُ السهلُ أو ثناهمْ عُبابُ
حَسَدَ البذلُ بذْلهمْ وتدانىٰ ... خجلاً من تُقاهمُ المحرابُ
«كنتُم خيرَ أُمَّةٍ أُخْرجتْ للـ ... ـنّاسِ ، طابتْ منها أُصولٌ وطابوا

* * *

كلُّ ألفٍ تأسى عـروشُ الغرابيـ ـــب لفقْـدٍ فيعـتليـهـا غُـرابُ
لم يثوبـوا بـالقـادسيَّـةِ عن غيٍّ ولا قبلهـا بـذي قـار ثـابـوا
أوَلسنـا أبنـاءَ مـن رَوَت الأر ضَ عـروقٌ منهم وجلُّ انتسابُ
علّموا الفرسَ أيَّ معنى بليغ الـ ـدَّرس أن لا يُـدَقُّ للعُرب بـابُ
فـالمروءات منـذ خمسين جيـلاً مُنجبـاتٌ وأهلهـا الأصـلابُ
ورثـوهـا فـكنَّ فـيـهـم دمـاءً والـيـهـنَّ تـرجـع الأنسـابُ
وبصـدّام نستعيـد مضـاهـا وبـه نـقـحـم الـردىٰ لا نهابُ

٢٣/١١/١٩٨٥ م

* انشدت في الاحتفال الكبير الذي اقيم في قاعة قصر المؤتمرات برعاية السيد رئيس الجمهورية لمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف في مساء الاحد ٢٤/١١/١٩٨٥ م . وسجل المهرجان للتلفزيون .
* بثت من التلفزيون مساء اليوم نفسه ٢٤/١١/١٩٨٥ ومن اذاعتي بغداد وصوت الجماهير ٢٥/١١/١٩٨٥ م .
* نشرت في جريدة « الثورة » في العدد (٥٦٦٦) ، الصادر في ٢٥/١١/١٩٨٥ م .
* نشرت في جريدة « الشرق الأوسط » السعودية ، التي تصدر في لندن .

(٩)

أوراق مسافر

غــداً يـتــوارى الفـتى المتـعـبُ لــيـحــضـنــه دربُــهُ الألحـبُ
غـداً سوف يـرحـلُ هـذا الشقيُّ ويـغفــو بــأصــدائــه المـلعـبُ
وينـأى بـأحــلامـه المصحــرات يــظلّلهــا أمــسُــهُ المعــشــبُ
تــشـيّـعــه قــصــةٌ لم تــزلْ من الشــوق مـشبــوبــةً تـلهبُ
سنــين تقضّتْ لـطافــاً كـأن الـ ـزمــانَ بــأحــداقـهــا يسـكبُ
تـلاشت كـما تتـلاشى الـطيـوفُ يــبـعــثـرهــا حـلُمٌ مـرعــبُ
سـويعـاتُهـا رِفـدُ كـل السنين تمشّى بهــا العســلُ الــطيّبُ
وآهــاتهــا كـأس نجـوى بهــا تــذوب شــفــاهٌ بمــا تـشــربُ
ولم يبـق منهـنّ غـيرُ الهـشيـم يــلمــلمــه مــرهــقٌ يحــطبُ
ولم تـبـق إلاّ رؤاهــا الــعِــذاب تحــدّثُ لــلغــدِ لا تــكــذبُ
ولم تبقَ منهـا سـوى الـذكـريـات غــرابــاً عــلى سـعــدهِ ينـعبُ
ومـاذا . . وقـد أحـبـرقتْ واحتي شمــوسٌ وغــاب بهــا كــوكبُ
وغــامتْ عليهــا ليــالي الأسى وبــاغتهــا العــاصفُ المكـربُ
وغـالتْ يـدُ الـدهـر أزهــارهـا ومــات بهــا الــبــارقُ الخــلّبُ

وسـوف أروح مهيضَ الجنــاح　　يـفـيِّئـني الـشــوكُ والــطحـلبُ
أنــوء بحمـلِ الـرؤى وهْيَ لي　　من العمــرِ أنفَسُ مــا يُكسـبُ
وأرفــعُ للصَّحـب كفَّ الـوداع　　وأعـتـبُ قـلبي ولا مـعـتــبُ
سأغـربُ عن معهـدي صـاغـراً　　ولـكــنَّ ذكــراه لا تــغــربُ

* * *

سيقـحـمُ كـلَّ دروبَ الحيــاة　　ويختــارُ منهــا الــذي يـعجبُ
ويمــشـي إلى غــايِـهِ جـاهــداً　　ويمضي حثيثـاً بــه المـركـبُ
ويمــلأ كـأس الـرَّجا مـتــرعـاً　　بمــا يُـسـتـلذُّ ويُسـتـعـذبُ
يجـدُّ ويـعــلم أنَّ الحـيــاةَ　　مـعــينٌ من الخــير لا ينـضبُ
يـنـيرُ بهـا عــمـلٌ مــثــمـرٌ　　ويـبـســم جـهــدٌ بهـا طـيِّـبُ
وعــبءٌ يـقــوم بــه ســاعــدٌ　　وثـقــلٌ ينــوءُ بــه مــنكـبُ
رســالتُهـا في رقــاب الشّبــاب　　فــرض هــو الأنبــلُ الأوجـبُ
فهم شعلةُ النــور في ســوحهــا　　بمــا عُـلّمــوا وبمــا جـرّبــوا
وهم قــادةُ الفـكــر تُهــدى بهم　　جمــوعٌ ، فيُجـلى لهــا مــذهبُ
همُ الأمــلُ المــرتجى للشعــوب　　اذا ســامهــا الخـطبَ مستكلبُ

إذا عيَّ شـاعـرُهـا أفصحـوا وإنْ أعجمتْ سوحُها أعـربوا
يسـير بهمْ جحفـلٌ لـلخلود وفجـرُ المنى منهمُ يـقـربُ
يموتُ شهيـداً لهم مـوكبٌ ليحيـا سعيـداً بـه مـوكبُ
يقـول الصَّريـعُ عـلى أرضـه لـنفسـيَ أرخصُ مـا يـوهـبُ
إذا فـات واحـدَهـمْ مـوتُـه وأبـطأ في نـيـلِهِ يـغـضـبُ
لأنَّ الـشـهـادةَ صـنـوُ الحيـاة انـتـهـالاً اذا أسِـنَ المشـربُ
تـشـيرُ الى مُـثْخَـنٍ صـامـتٍ تقـول هـو الـظافـرُ المـرهَبُ
هـو العمـرُ يـعـذبُ في عـزّةٍ وإلّا فـإنَّ الـرّدى أعـذبُ

* * *

أخـي العـربيُّ وأنـت الـرجـاء وإنّ عـزَّ مـطلبُـنـا المـطلبُ
أفـقْ فـنـضـالـك ممـا تـظنُّ أشـدُّ ، وممـا تـرى أصـعـبُ
أتقبضُ كفَّـكَ خـوفَ الضيـاع وفي بسـطهـا الافـقُ الأرحـبُ
وتغمضُ عينك خـوفَ الـظلام ومن نـورهـا يهـربُ الغـيهـبُ
وتبخـلُ بـالـدّم وهـو الـرخيصُ ومن سكبِـهِ يـزهـرُ المجـدبُ
تـيقَّظْ فـخـصـمُـكَ في يـقـظةٍ ولـيس لـيـلعـبَ إذْ تـلعـبُ

فـفـي كـلّ مـنـعـطفٍ حـيـةٌ وفي كـلّ زاويـةٍ عـقـربُ
فـواصـلْ ـ فُـديتَ ـ ولا تـرتهبْ وتخشَ ، فـغيـرُك مـن يـرهـبُ
وكبِّـرْ عـلى الحـدّ إنْ أعـولـوا وأسـبـغْ بـواديـك إنْ أذأبـوا
وسُـدَّ عليهـم دروب الكـفـاح فـلا منفـذٌ مـنـك أو مسـربُ
وأخـرسْ لـسـانهم إنّهمْ شـيـاهٌ يـسـوسـهـمُ ثـعـلبُ
أخي في (الفـداء) ولا قـولـةٌ تجـوسُ إليـك . . . ولا مثـلبُ
أعـيـذك من نـغمـةٍ أطـربـتْ وأحـكـمْ بمـا نـغَّـمَ المـطربُ
لحونُ السّلام عـذابُ الصدى ولـكـنْ لمـثـلكَ لا تـعـذبُ
فقـد جُرّب السلْمُ في غيـرهـا فكـانَ الـوبـالَ الـذي يُـركبُ
وإنّـكَ حـتـفٌ عـلى أرضـهـمْ وأنـت عليـهم لـظىً تـصخـبُ
فحـاذرْ خـديعـةَ هـذي الحلول فـللنّـصـرُ بـالـدّم إذْ يُجـلبُ
وبـالـدّم يُعـربُ هـذا الـزمـان بـتـاريخـه والـدُّنـا تـكـتـبُ
وبـالـدّم تـرجـع مـزهـوّةً بـلادٌ مـضـيّـعـةٌ تُـسـلبُ

١٩٦٩/٣/٣١ م

* انشدت في مهرجان كلية الآداب الشعري السنوي ، الذي اقيم في ١٩٦٩/٤/٢ م ، وفازت بجائزة المهرجان .
* انشدت في مهرجان جامعة بغداد الشعري الذي اقامته جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين في ١٩٦٩/٥/٣ م ، وفازت بجائزة المهرجان .
* انشدت في تلفزيون بغداد ضمن مقابلة أدبية مع الفائزين الأوائل في مهرجان الشعر ، في ١٩٦٩/٥/١٥ م .
* نشرت في جريدة « المجتمع » الكربلائية ، في العدد (٥٠) من السنة السادسة ، الصادر في ١٩٦٩/١١/٨ م .
* نشرت في « مملكة الحرف » ١٩٧٩ م .
* نشرت غير كاملة في جريدة « الجمهورية » في العدد (٤٢٢٦) ، الصادر في ١٩٨١/٧/٧ بعنوان (الصحوة المقدسة) .
* انشدت في مهرجان « يوم الشهيد » الذي أقامته وزارة الثقافة والاعلام في قاعة قصر الثقافة والفنون في ١٩٨٣/١٢/١ وسجل المهرجان للتلفزيون .
* نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٢٣٩٩) الصادر يوم السبت ١٩٨٣/١٢/٢٤ م .
* نشرت في جريدة « الجمهورية » في العدد (٦٠١١) من السنة (١٩) الصادر في ١٩٨٦/٢/٢١ م .

(١٠)

صهباء ...

ذبتُ بكأس الخمر فرط عشقه — فصرتُ والخمر بثغري أسكبُ
علقتها همّاً وأنساً هائماً — منها اليها في الحياة أهربُ
أحسّ بالكأس بكفّي طفلةً — تلعب بي فإن تسامت ألعبُ
صامتة بين يدي حاكية — فإن صفت أسمعها فأطربُ

صنعاء : ١٩٨٧/١٢/٩ م

* أبيات الشاعر في قصيدة مشتركة ، كتبت في الحفلة التي أقامها الوفد العراقي للأشقاء في اليمن مساء الأربعاء ١٩٨٧/١٢/٩ في صالة فندق شيراتون في صنعاء .

(11)

هل يسعد قرب

أنتِ من روحيَ حبٌّ ومن الأضلاع قلبُ
ومن العمر المندّىٰ بالسّنى والعِطر دربُ
ومن الآمال تزكو كلُّ ما أرجو وأصبو
ومن العين التي أغْـ ـفتْ على شَدوكِ هُدْبُ
كلُّ ما فيَّ على إثْـ ـرِكِ إن أدبرتِ يحبو
أعرُقي ضجّتْ من الشو قِ .. فهل يسعد قربُ

١٣/٥/١٩٧٧ م

* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .
* نشرت في « أناشيد أرض السواد » ١٩٨١ م .

(١٢)

الى المخزومي

أملٌ في عيوننا ليس يخبو		أيّها الملتظي ليسعد شعبُ
أيها الزارع الضميرَ مناراً		ليُجلّىٰ ليلٌ ويُكشفَ دربُ
أيها المستحيلُ عيناً تروّي		ظمأ الروح إذْ تنمَّرَ جدبُ
أنتَ في حالك الجهالة فكرٌ		ألمعيٌّ ، وفي دُنا الهمّ قلبُ
أنا من صوتكَ الصَّدى ومن الزّيـ		ـتِ ذُبالٌ ومن يراعكَ ذَوْبُ
وعروقي التي تعهَّدتَ فيها		كلُّ نبض فمار فيهنَّ حُبُّ
شَرُفتْ أنّها ربيبةُ نبعٍ		فاض منه على الجداول سكبُ
ظمئتْ دهرَها اليه . . فمنه		تستقي أكؤُسَ السنى وتعبُّ

* * *

رفعتْ كفُّ حيدرٍ ذا فقارٍ		فعلا في يَدَيْ أميةَ عضْبُ
وتمشّى الحسينُ يثأر صُبحاً		فتمشّتْ اليه كالليل حربُ
ألفُ جيل مضى يذبُّ عن النّو		ر وألفٌ عن الظلام يذبُّ

ذانِ دربـانِ لـن يـؤولا لـلُقيـا   فهـما كـالـوجـود شـرقٌ وغـربُ
وإذا لم يكن خيـارٌ سـوى السيـ   ـر فـدربٌ سهـلٌ وآخـرُ صعبُ
فتيء الصعب يستحث خـطانـا .   وفـتـنـا الى مـغـانيـه نـصـبـو
وإذا أنـتَ مـن عـليٍّ فـتـاهُ   وبـكفّـيـكَ ذو الفـقـار يـشبُّ
ساهراً تُـرهق العيـونَ اكتشـافاً   مشفقـاً أنْ يضـلَّ في التيـه ركبُ
تـاركـاً في النجـوم آثـارَ مجـدٍ   نحنُ في هـديِ مـا تنـوّرُ نحبـو

١٥/٤/١٩٧٨ م

* نشرت في مجلة « الثقافة » في العدد (٢) من السنة التاسعة الصادر في ١/٢/١٩٧٩ م .
* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .
* نشرت في « ألواح الكليم » ١٩٨٢ م .

(١٣)

المعاذير

رعشـــةُ الحبّ لم أذقْـهــا الى أنْ | دبَّ منهــا في كـل جسمي دبيبُ
ووجـيبَ الـفؤاد مــا ذقـتُ حتّى | غمــرَ القلبَ من هــواكِ وجيبُ
طبّبي جرحَ خـافقي بـــالتلاقي | إنّمــا يُبـرىءُ الجـراحَ الــطبيبُ
واهجــري فكـرةَ البعـــاد فـإني | مـغــرمٌ هــدَّهُ اللظى والـلهيـبُ
تتحــاشيْنَني إذا مــا التـقينــا | أكــذا يُسعــدُ الحبيبَ الحبيبُ ؟
نتنــاجى حتى أُحسُّـكِ جنبي | قـد تلاقتْ عـلى الغـرام القلوبُ
أنتِ أهــلي جميـعُهـمْ وصحــابي | أنــا لــولاك في الحيــاة غــريبُ
ظلمـاتُ الأيام ـ مـا دُمتِ ـ نـورٌ | وضيـاءٌ وجدبُ عمـري خصيبُ
لا أُبــالي بـالـطّيبِ شيئــاً إذا لم | يـكُ قد فـاحَ من جَنـاكِ الـطيبُ
كم وطئتِ الــدروبَ وهي قفـارٌ | فازدهتْ من خطاكِ تلك الدروبُ
أنـــا إنْ رمـتُ بــالتـعـلّل سُـلوا | نـاً تَـداعى عــليَّ شـكٌّ مـريبُ
والمعــاذيــرُ في أكفّ الـعــذارى | حــين يحملْنهــا سـلاحٌ رهـيبُ

٥/٢/١٩٦٦ م

* نشرت في « نبضات قلب » ١٩٦٦ م .
* نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٢٢٤٠) الصادر في ١٩٨٣/٦/١١ م .

(١٤)

مناجاة

إيـهِ دربي وقـد جفتْـكَ الـدروبُ	لمَ أظلمتَ في الضحى ، لو تجيبُ
لمَ أظـلمتَ والـعيـون نـجـومٌ	من غــرام عـلى ثــراك تـذوبُ
لمَ أصـحــرتَ والضـلوع ربيـعٌ	غمرتْ جانبيـكَ منه الـطيـوبُ
لمَ أقفـرتَ والخُـطا فيـك غيثٌ	نـبتتْ فيـه مُـزهـراتٍ قـلوبُ
لمَ أصـغيـتَ للنعيـب وعـنــدي	من رقيق الأشعــار لحنٌ طـروبُ
لمَ عجّتْ آفـاقُـكَ الحمرُ كـرهـاً	والهـوى في الفؤاد طفـلٌ غــريبُ
لمَ يــا دربُ قـلْ فــإنّ اختيـاري	حـرتُ فيـه أمخــطيءٌ أم مصيبُ
لستُ أدري كيف ابتــدأت وأنّى	ضـجَّ في جعبتي الأسى واللغوبُ
ومـتى أنـتـهـي لــواحــةِ حــبٍّ	هي مــا أرتجي ومــا أستـطيبُ
فــإذا لاح مـن بعيــدٍ نــذيـراً	سـدرةُ المنتهى وغـاضَ الـوجيبُ
كــان لي تحتَها مقــامٌ طــويــلٌ	وعــلى جــذعهــا فؤادٌ خضيبُ

٢٢/٧/١٩٧٥ م

نشرت بعنوان (مناجاة درب) في مجلة « البلاغ » ، في العدد (٤) من السنة السادسة ١٩٧٦ م .
نشرت في « مملكة الحرف » ١٩٧٩ م .
قال الدكتور جليل كمال الدين في دراسته لمملكة الحرف يذكر هذه القصيدة : « ولكنه بالمقابل مخلص في حزنه وتساؤلاته المصيرية الذاتية التي يرين عليها الأسى الخفيف والعميق في آن معا .
ان هذا الاخلاص دليل عافية الشاعر الروحية ، وعربون انتصاره في معركة الشعر الأصيل ، ومعركة الحياة الكبرى ، رغم التضحيات والأشواك . انه يناجي دربه في (مناجاة درب) ولكنه لا يضيع ولا يتيه ، فمصباحه الذي يعتمده هو الايمان بالحياة ، ولكن التساؤل وارد خصوصا حين تتوالى النكسات والاحباطات ، وأكثرها ليس للشاعر يد فيه ، وحين تتكاشف بعض الظلمات في الافق ، ومن شأن الشاعر المخلص الحساس ان يراجع نفسه ، ويخلو بها ويتساءل ، ويناجي مناجاة مخلصة » . [صوت الاتحاد ، العدد (٢٧ و٢٨) ١٩٨٠ م] .

(١٥)

الشريف الرضي

عجلتَ ـ ولستَ مختاراً ـ ذهابا | أيا ابنَ غدٍ ، ولم تعجلْ إيابا
ستشرقُ في غدٍ نجماً اذا ما | تألّق أمس نجمٌ ثمَّ غابا
فأنفض عن سواك ترابَ ماضٍ | وأنفضُ عنكَ من آتٍ ترابا
وعمر سواك في عدد الليالي | وعمرك خلدتْه يدٌ كتابا
وليس تزينه الأعوام إلاّ | بما زانتْه مؤتلقاً عذابا
أمنْتَ عليه من حسدٍ كهولاً | كأنّ الموت ما حسد الشبابا
رنوتَ لغابرٍ ولّىٰ سعيداً | وكيف تريد من ماضٍ مآبا
وأقصر حاضرٌ لم تذرِ منه | أكنتَ به سؤالاً أم جوابا
ولْم ترَ غيرَ مقتَبَلٍ مُغذٍّ | تمنّي فيه طامحةً رغابا
اذا لم تقتنصْ منه حضوراً | فعلَّكَ ظافرٌ فيه غيابا
أجَلْ نلتَ الذي لم تنتظره | ولكن فاق ما تهوى طِلابا
كشفتَ « حقائق التأويل » لما | تخيَّرتَ الجواهرَ واللبابا

ففــزتَ بفضـل مجتهــدٍ حصيفٍ   لــه أجـران أخــطأ أو أصــابــا
وجُـزتَ الى « مجازاتٍ » صـلابٍ   تضمُّ لهــا معـانيَهــا الـرطـابــا
كـقلبــك إذ تـضـمُّ بــه عــطاءً   وأنّــك لـن تمـنَّ ولــن تُـثــابــا
وشِدْتَ برسم « نهج » أبي ترابٍ   عــلى جَنَبات روضتــه قبــابــا
فكــان مــزارَه الحــاكي فـفيــه   نــداءٌ يُسمــع الصُمَّ الخــطابــا
فكيف وأنت تـبعــد مـنــذُ ألفٍ   عن الأحــلام تُختــزل اقتــرابــا
وتـلوي من آعـنـتهــا عـصيّــاً   وتفتـح من رِتـاج الـدهـر بــابـا
خلودُ الفكــر أقصــر عنــه كفٌّ   ولــو طـال الثـريّـا والسحــابـا

* * *

أيـا ابنَ غـدٍ قـريب الفجـر يجلو   بفيض النّــور عن ليـلٍ نِقــابــا
أجِـلْ في الشعر بعـدكَ عينَ ربٍّ   تجـدْ في حالـه العجبَ العُجـابـا
بــلابـلُه كـفــرنَ بــه جَـهــولاً   ينصّبُ فـوق شُـرفتــه الغُـرابــا
تخــلّى رهــطُهُ عـنــه ابتــداعــاً   ولكنْ أبــدعـوا فيــه احتــرابــا
فـشــاكلةٍ لـبيــداً لـيس تــرضى   تجــاوزَ خــطو نــاقتــه ركــابــا
كــأنّ الـدهــرَ أقفـل خُــطوتيـه   مقيــماً عنــد خيمتـهــا مثــابــا

فلا سمعتْ من الماضي عزاءً ولا رضيتْ من الآتي عتابا
وكافرةٍ به وبألف صوتٍ صبا في همّ قافيةٍ وشابا
وتزعم أنّها منه، ولكنْ ترى في الكفّ من دمه خضابا
تُجدّد من خرائبه قديماً فكان جديدُها لغةً خرابا
وبينهما دؤوبٌ كالليالي ويلمع في دُجنّتها شهابا
يرى في الشعر أنْ يلجَ المنايا ويقتحمَ المهالك والصعابا
وليس يضيره مِنْ بعدُ أنْ لا تَعيهِ أُذنُ جائرةٍ صوابا
وحسبُ الشّدو أن يضرى نعيبٌ فيسمع منه قدحاً أو سبابا

* * *

أيا ابنَ غدٍ فحدّثْ كلَّ جيلٍ عجولٍ كيف ذُقتَ الشعر صابا
وكيف قطعت درب الحرف حرّاً تصاحب فيه شوكاً او سرابا
وكيف ذببتَ عن رأي برأيٍ فلم تشحذْ به ظُفراً ونابا
لأنّك أعزلٌ منها وشاكٍ من الأقلام تُشهرها حِرابا
وكيف اذا الدنا عَريَتْ هلوكاً عففْتَ فلم تُسلْ شفةٌ لعابا

وكيف عـرفت أنّ الـدين حبٌّ	فـما أسـدلتَ بينهـما حجـابـا
ومـا ارتـابت عيـون القـوم إلاّ	لمـا شـامتْ من النفس ارتيـابـا
يعبُّ الكـأسَ طُهـراً ذو ضمـيرٍ	ويكـرع ذو الخنـا دَنَسـاً وعـابـا
فـبتُّ تـضمُّ مـن شـوقٍ بشـوبي	هـوىً وتـقىً بمقمـرةٍ كـعـابـا
لـو انَّ مقبّـلاً كفّيـكَ يـومي	الى شفتيـك بـالتقبيـل ثـابـا
تلفّتُ لـلطلول فحـين غـابـت	تلفّتَ قلبـك الـذاوي التهـابـا
فيـا عجبـاً أيهـدي المـاءُ نـاراً	ويحتجن الـرضيُّ رؤىً غِضـابـا
وهبْـكَ من العبـاقـر عبقـريّـاً	ولكنْ أنـت جُـزْتَهُمُ انـتسـابـا
فـكـان بكـلّ بـيتٍ كـلُّ إرثٍ	تحـدَّر كـالـدّمـا تِبـراً مُـذابـا

* * *

كـأنّي مستـعـيرٌ منـك ثـوبـاً	تـبـرعم عـبـرَ محنتـه ثيـابـا
كـرُمتُ عليـه حتى قيـل درءٌ	وعـزَّ علـيَّ حـتى قيـل ذابـا
اضـجُّ بـه رضيّـاً ليس يـرضى	وأمـلؤه شـريـفـاً لـن يـعـابـا
ولستُ أنـوب إلاّ عن ضميري	فمثلُكَ حـاضـرٌ يـأبى المنـابـا

شممتـك فـوقـه أنفـاً حمّيّـاً تضوَّع كـالـزهـور مُنىً عِـذابا
تـطلُّعُ نحـو مصـر وأنتَ تـدري بـأنّـكَ حـاصـدٌ منهـا يبـابـا
وتـرقب غيـرهـا والعـرق يـدري بـأنّكَ مُـزمـعٌ فيهـا اغتـرابـا
ولـكنْ أهـونُ الـشـرّين أزكـى اذا لم تـسـتـطع لهـما غِـلابـا
وسِعْتَ نقـابـة وفضُلتَ عنهـا فضـاق عليك مـأربهـا رحـابـا
فلم تـكُ للخـلافـة غيرَ كفءٍ وعـدل مـطوَّقٍ منهـا نِصـابـا
تـرى مـن جـلّللتْـه لم تـزدْه بهـا عن عـاطـلٍ إلاّ إهـابـا
فيـا ابنَ غـدٍ أعـرْني منك بيتـاً فـأمحضَ صـدقَـهُ فـطنـاً تغـابى
عَميتَ عمى نبـيّ الشعـر لَمـا تشهّـى عنـد كـافـورٍ ثـوابـا
فـما للشعـر يُـطمعُ مبـدعيـه بمـا هـو دون مـا نـالـوا حسـابـا
أأكـثر من خلود الشعـر مُلكـاً يجـوب فيحكمَ الـدنيـا مجـابـا
فيختصـر الـليـاليَ والبـرايـا ويختـزل الفـيـافيَ والهضـابـا
فيمسي الكـونُ أفـواهـاً تغنّى ويغـدو الـدهـرُ أكبـاداً تَصـابى
وحسبـك أنّ طيفـاً منـك حُلواً يقصُّ عـلى النـواظـر كيف آبـا

٢/١٠/١٩٨٥م

* انشدت في مهرجان الشريف الرضي (الذكرى الألفية) الذي اقيم في بغداد في ٦/١٠/١٩٨٥ م وسجلت للتلفزيون .
* نشرت في جريدة « الثورة » في العدد (٥٦٢٠) ، الصادر في ١٠/١٠/١٩٨٥ م .
* انشدت في مهرجان المربد السادس ، في بغداد ، مساء يوم ٢٧/١١/١٩٨٥ م .
* بثت من التلفزيون مساء يوم ٥/١٢/١٩٨٥ م .
* نشرت في جريدة « العراق » ، في العدد (٣٣٠٠) ، الصادر في ٣٠/١١/١٩٨٦ م .

(١٦)

بغداد

قبستْ من شفق الجرح خضابا   واكتست من ألق الصبح إهابا
يا عروس الدهر في ريعانه   لم تشبْ من حُرق الحب وشابا
كلما وافى يُريها شيبةً   أطعمتْه المجد فارتدَّ شبابا
أمنتْ أحلامه في حجرها   بعد ما روّع في الكون اغترابا
قبل أن يلمع نجمٌ في الدجى   لمعتْ في عتمة الليل شهابا
فإذا لفَّ نقابٌ وجهها   مزّق النور به ذاك النقابا
فبها أوّل عينٍ تجتلي   وبها أوّل قلبٍ يتصابى
وظلالٌ من مروج حرّةٍ   أزهرتْ في أضلع القفر رغابا
أفرطتْ في ألفةٍ حتى بدا   كلُّ شبر دونها في الأرض غابا
نفختْ من لبّها أحلى الرؤى   بالصخور الصمّ فاهتزت لبابا
فعلى كل جدار شاهدٌ   يتحدّى أذرع الموت غلابا
وعلى كل فمٍ اقصوصةٌ   تتحدّى الأبد الحاكي خطابا
منذُ أن اقصيَ عن جنّته   آدمٌ لم يلق إلاها رحابا

رائـداً مـن بـابهـا عـالمـه بعـدما أغلق دون الخلد بـابا
طاف بـالعين بـواحـات السّنـا وتقـرّى السـحر بـالكفّ عجـابـا
أبـدلتْ تفّـاحـةً خـانتْ بـه نعمـة العيش طعـامـاً وشـرابـا
وغـذَت مـن كـفّـه او فـكـره حينـما أهـدتـه سيفـاً وكتـابـا
ومـضت تمـرع فـيـه حـكـمـة وتـسـاقـيـه سـؤالاً وجـوابـا
واستـوت امٌّ الـدّنـا لا نسبـاً فـالعُـلا تبـدع أهـلاً وانتسـابـا

* * *

ومشتْ بـين الـدّنـا مـزهـوّةً فتبـاهي مـدنَ الأرض جنـابـا
اينـع العـزُّ فـطالـت أرؤسـاً وسـواهـا بـالخنـا طـالت ذنـابى
حسبُهـا اذ بـايعت فـرسـانها أنّهم قـد أسرجـوا منهـا العـرابـا
نتحـدّى بـصـهـيـلٍ صـادقٍ زأرةً كـاذبـةً خـانـت ذئـابـا
وبـحـبٍّ عـامـرٍ بـنـيـانـه أربُعـاً تكبـرُ بـالـذلّ خـرابـا
امعنت للحق هـدياً في السـرى والسـرى يمعن شـوكـاً وضبـابـا
خـطوة السـاري عـلى آثـارهـا فرط هذي صدّقتْ حتى السرابـا

وانتشى ركب الحضـارات التي أولعتْ فيهـا انتقاءِ وانتخـابـا
فعـطاء نـاجـز الـوعـد فـإنْ عـزٌّ وعـدٌ فـعـطاء وارتقـابـا
بـعـروقٍ جـذْن حـبـاً ودمـاً أو نفوس جدن صبـراً واحتسابـا
فهي السيف ان اختـار الـوغى وهي السيف ان اختـار القـرابـا
عـتّق الجـودُ هـنـاء وأسـى فحلتْ أكؤسهـا شهـداً وصـابـا
بنت نهريـن استـفـاضـا مثلما يشتهي المجـد ثـوابـاً وعقـابـا
فـيـفـيـضـان عـلى أهـلهـا نعمـة تـزهـر في الـوادي شعـابـا
ويفيضـان عـلى العـادي دمـاً بعبـابٍ عـازمٍ يلقى عـبـابـا
فـهـي في الـسـلم اذا رفَّ بهـا سحـرٌ يـرقص شـدواً وربـابـا
وهي ان دقَّتْ مـزامـير الـوغى تـربـةٌ تنبت عـزمـاً وحـرابـا
تـضـفـر الأزهـارَ غـاراً بـيـدٍ ويـدٌ تـبني لـفـاديهـا مـثـابـا
فمضى الـرّائي عـلى حيْـرتـه يتمـلّاهـا ريـاضـاً وقـبـابـا

* * *

طـار بي قـلبي المـعـنّى لـغـدٍ يعبـر الآفـاقَ في الفجـر عُقـابـا
وكـأنّي بـكِ من خلف الـدجى كـوكبٌ ضـاق بعليـاه احتجـابـا

واذا الشعر يناجيك رؤى ... ويغاديك حضوراً وغيابا
واذا أنت ذكاءٌ تعتلي ... توقظ الأرض سهولاً وهضابا
وانبرى وهمي يهفو سائلاً ... كيف جُبْتِ الكون فانداح مجابا
كيف أطلعت من الليل ضحى ... كيف حوَّلت من البعد اقترابا
أيُّ مجدٍ دار والأرض معاً ... وبها شعَّ ذهاباً وإيابا
سرُّه أن مداراً للسّنا ... جعل الدرب ببعديه مآبا
يقف التاريخُ فيه قاضياً ... لا يُحابي وشهيداً لا يُحابى
فإذا أخطأ متنٌ فانحنى ... فلما أثقل في العمر صوابا
وإذا طأطأ غصنٌ فالتوى ... فلما أرهق في الريح انتصابا
منذ كان الطين لوحاً خالداً ... بالهوى والفكر قدّست الترابا
فغوادي الدم والحرف معاً ... أمرعتْ فيه جناناً ويبابا
كلّما أجدب ربعٌ هطلا ... ديمةٌ تغمر واديه انسكابا
ما تعلّلتِ لبذلٍ علّة ... أو تعلمت مع الجود حسابا
وحقرتِ العذر يزري بالفدا ... فجميل البذل أن يلقى الصعابا
وإذا اليومُ على أحواله ... ناضحٌ منك الذي طبْتِ وطابا
فاذا ما ظمىء الليل مضى ... شاربا من رهق الكأس حبابا

فإذا راق فبدراً وهدى   وإذا غام فغيثاً وسحابا

* * *

كرُمتْ بغداد حتى نخلُها   مستضيفٌ تمره حتى الغرابا
غير أنّ السعف منه مشهرٌ   للذي ينكره ظفراً ونابا
وغدا الراشف من دجلتها   يحسب الماء بكفّيه رضابا
بل تمنّى لو غدا رشفته   ومضى ينساب في الموج انسيابا
مطلعاً من كلّ كأسٍ رأسه   لندامى دجلة عشقاً مُذابا
فإذا مالتْ رقابٌ نشوة   فلما أعتق من أسرٍ رقابا
يسبق الخمر الى أفواههم   كشفيع يسبق الذنب متابا
يوم غارت أنجمٌ من بدرها   حينما شامته في دجلة ذابا
واغتلى فيهنَّ ريبٌ عندما   لفَّ جنحُ الليل صباً وكعابا
فتخاتلن له يرمقْنَه   فاجراً يهتك للطهر حجابا
وتدافعن فضولاً فإذا   كدْن أن يدركْنه في الماء غابا
وتولّى صائدٌ في زورقٍ   يجمع الآثار لثماً وعتابا
ضاحكاً في سرّه من حلوةٍ   تتعامى ومشوقٍ يتغابى

اخت عمـلاقـين تمشي بهـما ... سُبل العزّ احتضاناً واصطحابا
فمن البعث استعـارت دربهـا ... أملاً فاستعذبت فيه العذابا
وبصـدّام تخطّتْ بأسـهـا ... لمراقي الفخر اذ قاد الركابا
كتب النصـر لهـا مـذْ شمخت ... بين منصورين نادت واستجابا
جـلَّ بـانيـهـا بطينٍ إنّما ... لا يداني بانيَ العزّ نصابا
حسبُ بغداد خلوداً أن غدت ... أحرفاً فوق فم الدّهر عذابا

٢٩/٣/١٩٨٧ م

* انشدت في الجلسة الشعرية التي أقامها المنتدى الطلابي في كلية الآداب ، بقاعة الادريسي ظهر الأحد ٢٩/٣/١٩٨٧ م .
* انشدت في الامسية الشعرية التي أقامها نادي العلوية في بغداد ، مساء الأحد ٢٩/٣/١٩٨٧ م .
* انشدت في مهرجان الشعر العربي الذي أقامته وزارة الثقافة والاعلام في مسرح الرشيد يوم الثلاثاء ٢١/٤/١٩٨٧ م .
* سجلت ـ ضمن المهرجان ـ للتلفزيون والاذاعة ، وبثت عصر اليوم نفسه .
* نشرت في مجلة « الطلبة والشباب » في العدد (٢٢١) الصادر في ١/٥/١٩٨٧ م .
* نشرت في جريدة « الثورة » في العدد (٦٢٨٥) الصادر صباح السبت ٢/٥/١٩٨٧ م .

(١٧)

الاخوة

من الـوطن الغـالي العـراق تحيـةً — تـزف الى إيمـان بـالعـطر تُجتبى
تركنا بـه (بغداد) أرضـاً رحيبةً — لتحضننـا طيـرين أزهى وأرحبـا
وعفنـا أبـاً يحنـو وأُمّـاً كـريمـةً — فكـانت لنا الامَّ الكـريمـةَ والأبـا
إذا كـانت الأفواهُ تعـذُبُ بـالثنـا — فمنّا قلوبٌ صرْنَ بـالحبِّ أعذبـا
وإنْ ننسَ لا ننسَ الاخـوَّةَ بيننـا — تـطيّبُ منـا اليـوم مـا كـان طيّبـا

١٩٦٨/٢/١٢ م

* انشدت مع قصيدة (لا تندمي) في الحفل الذي أقامه الطلاب العراقيون في ١٩٦٨/٢/١٢ م .
* نشرت في « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ م ، بعنوان (تحية) .

(١٨)

يا توأم القدس

أكلّما جنَّ ليـل كـانت الشهبـا أو أطفـأ البرد جمـراً كانت اللهبـا
بغـداد ما دارت الأفـلاك دورتهـا إلاّ وكـانت لهـا من قمـةٍ قـطبـا
في عشقهـا ذوَّب التـاريـخ فتنتـه وفي محـاجـرهـا من ذوبـه سكبـا
ظلَّتْ تـألّق شمساً لا غـروب لها لمـا رأتْ كـلَّ نـورٍ دونها غـربـا
مُجيلةً عينَهـا في الافق مـطلعـةً من ليلها العلم أو من فجرها الأدبا
في ظلهـا أوّل الأقـلام مبـدعـةً يبـرىٰ وأوّل حـرفٍ فـوقهـا كتبـا
وفوق دجلتها اولى اللحون هفتْ شعـراً وأوّل قلبٍ في هـواه صبـا
يسـامـر البـدر فضيّاً تمـوّجـه حتى يعـود بلقيـا شمسـه ذهبـا
وأزهرت عندها الأديان فـاتّحدتْ بهـا النواقيس تهـدي حبَّها القببـا
عـلى مـلاعبهـا شبَّ الفـدا ونمـا وفوق تربتهـا المجد العـظيم حبا
لم ينبُ في ساحة الأيـام صارمهـا وكـل عضـب سواه في القـراع نبا
من عهد « نُصَّر » كانت مرتقى حلمٍ أطـلَّ منـه فـطال النجم والسحبـا
لم تدع « زوراء » إلا حينما امتنعت فازورَّ عن وجهها آعـداؤها رهبـا

ظلَّ اسمها وحده في الأرض مؤتلقاً		حتى أضاف لها صدَّامها لقبا
أعارها حبَّه طبعاً وبسمته		حسناً وسمرته العرباء مختضبا
سرتْ نجابةُ أهليها وطيبتهم		الى النخيل فحتى نخلها نجُبا
فمن شمائله حِلمٌ يساكنه		طبعٌ كريمٌ وصدرٌ دونه رحُبا
فإن رمى عذقه فدمٌ بجمرته		جوراً عليه رماه عذقه رُطبا
لكنّه لو دعا داعي الجهاد نضا		سيفاً ورمحاً فكان السعف والكربا

* * *

يا توأم القدس لا ريبٌ اذا اتّحدت		خُطا النضال الى العلياء مطّلبا
كلتاكما في امتحان العمر محتدماً		صحيحة كرهتْ من جارةٍ جربا
هنا ببغداد يفدي الحدَّ حارسه		يردُّ عنه حشود الغزو منتدبا
وثمَّ في القدس أطفالٌ حجارتهم		تعيد للأرض حقاً ظلَّ مستلبا
وفتيةٌ يئسوا من أهلهم عرباً		فأقسموا أن يبيتوا وحدهم عربا
لم يسألوا الناس أسيافاً يُصال بها		فدونهم حجرٌ من عزِّه وهبا
كأنّما اجتمعت في كفّ واحدهم		كرامةُ الامّة العسراء إذْ حصبا
حتى إذا الدّمَ دون الجرح منسكبٌ		نعى على العرب ماء الوجه منسكبا
لاء بغداد من أشكوك غربتهم		في ساحة الشرف الموفور مغتصبا

اولاء بغــداد من أنعى تفـرّدهم ... في امَّـةٍ دفنت من لحمهم حـطبـا
هم يمـطرون أعـاديهم حجـارتهم ... نصراً وتمطرهم من خوفها خُـطبا
لا يحفلون بغير الصمت مضطرماً ... صدقاً وتُهدي لهم إشفاقهـا كذبـا
همُ قضيَّتها الكبرى فإن حكمت ... لقيـا الردى تتبـارى قبلهم هربـا
إمَّـا لضيق يـدٍ إمَّـا لحقـن دمٍ ... فهل هما استنقذا من قبل ذا حلبا
تعلَّة علقت ثـوبـاً ومـا سترتْ ... فكـلّ عـارٍ إليهـا محـرجـاً وثبـا
إلّاكِ يـا درَّة الـدنيـا وزهـرتهـا ... فقد شددتِ بعـرقٍ عرقهم سببـا
دمـاء أبطالـك الغُرِّ الألى بـذلـوا ... قد أبدعت في فلسـطينٍ لها نسبـا
خـطَّته أقـلامُ أطفـالٍ مــروَّعـة ... درسـاً وعتْـه أمـانيهم فـما صعبـا
وعـلَّمــوه أشقَّــاءً لهـم حلفــوا ... أن يفتدوا غزَّةً أو يـرجعوا النقبـا
شبُّوا رجالاً فلم يستـأذنوا أحـداً ... ففي حجــارتهم أمَّــاً رأوا وأبــا

* * *

بغـداد عفوك إن عـانقتِ قـافيتي ... نـاراً وقبّلتِ روحي طيِّهـا غضبـا
فـإنني لم أزل من صـرخـة كُتتتْ ... ثغـراً ومن أذرع مأسـورة عصبـا
هل كنتِ أخفيتِ سراً ليس تفضحه ... قصيـدة أشهرتْ ألفـاظهـا قُضبـا
يلقي بها الغيبُ في اذنيَّ صلصلةً ... فتستحيـل بثغري صـارمـاً ذَربـا

لـو لم تكوني حمى صـدام شامخـةً	بـالعزّ لم تسمعي من عـاشقٍ عتبا
إنّ العـزائم تختـار الـرجـال لهــا	فصُنفتْ رتبـاً إذْ صنّفــوا رتبــا
هذا أبو الفاو صدّامٌ ومـا كسبت	كفّـاه فاحتضني بغـداد مـا كسبـا
زُفّتْ اليـه عروسـاً تزدهي رهقـاً	فضمّهـا منه قلبٌ يـزدهي نصبـا
سقى بهـا صبـره بــدءاً وعـاجله	تــطلعــاً فجنى بشــراه منـقلبــا
فقــدّمت ملحهـا زاداً ومــرتقبـاً	فقـدّم النصــر تحنــانـاً ومقتــربـا
ومــدّ كفّـاً لمــاء الشط يغــرفــه	طهـراً ليغسل فيـه وجهها التـربا
فكـلّ ذرّة تربٍ زغـردت فـرحـاً	وكـلّ قـطرة مـاءٍ هلهلت طـربـا
هذا الذي قد أرى في الفاو عزمته	يُـري غداً كـلَّ شبـرٍ آيـةً عجبـا
سيسمعنّـكِ من علياهُ مصـطخباً	ويشهـدنّكِ من لقيـاهُ مضـطربـا
ليرسم النصر في درب العـراق صوىً	تــقــوده لمــراقــي مجــده خَـبَـبــا

٢٠ / ٤ / ١٩٨٨

* انشدت في مهرجان المربد التاسع ، في الجلسة الشعرية الثالثة ، في مسرح الرشيد ، مساء الجمعة ٢٥ / ١١ / ١٩٨٨ .
* بثت القصيدة من التلفزيون مساء الأحد ٢٧ / ١١ / ١٩٨٨ م .
* بثت من اذاعتي بغداد وصوت الجماهير السبت ٢٦ / ١١ ، والأحد ٢٧ / ١١ والاثنين ٢٨ / ١١ / ١٩٨٨ مرات .

(١٩)

عقبى

وإذْ رحتُ أدفن حبي القديم | وكان هوىً طاغياً أغلبا
وأنفض عن موقدي جمرَهُ | أُمنِّيه بالصيف أنْ يلهبا
وقلتُ لعلِّيَ رُمتُ العجيب | يقحّمني مسلكاً أعجبا
وأنّي طمحتُ الى غربةٍ | يُذلُّ بها المشرقُ المغربا
وعلّلتُ نفسي بحُكم الحِجا | وأرضيتُ عن غيهبٍ كوكبا
وأطعمتُ كفّيَ كفَّ التي | توهّمتُ في وجهها المطلبا
وقالوا ابنةُ الأهل من لحمه | ومن دمه فاهتدى واجتبى
سيسعد في ظلّ تحنانها | وقد خار من رهطه الأقربا
وعاشرتُ منها رياحَ السَّموم | وقد كنتُ أرقب فيها الصَّبا
ومرَّتْ عليَّ بسبعٍ عجافٍ | تصوَّرتُها حُلُماً مرعبا
أُطالع في فمها حمَّةً | وأقرأ في عينها مخلبا

* * *

اسائل نفسي بليلي الطويل وأستنطقُ الطِرسَ والمكتبا
ولم أكُ أعلم أنّي ركبتُ الى الحبّ ما بغَّضَ المركبا
فيا للمقادير من لعبةٍ وحتمٌ على المرء أنْ يلعبا
فكان الفمُ الحالمُ الغجريُّ نُيوباً تربَّصُ أنْ تنشبا
وكانت وعودُ الغرام الكبير حكايا تسابق أنْ تكذبا
وكانت أصابعها الناعمات عواسجَ تستلطفُ الطحلبا
وكان القوامُ الشهيُّ الفتي وِجاراً تربُّ به عقربا
فأولدتُها في جديب الشتاء حوريَّة البرّ معشوشبا
فجاءت فتوناً بنصفين من ملاكٍ ومن عقربٍ رُكّبا
وشرُّ ثمار السحاب الرُّعود ومَنْ طبعه العقم أن ينجبا
وإذْ عدتُ أندبُ حظّيَ بعلاً تماسكتُ أندب حظّي أبا
أخاف على نصفها الأريحيّ اذا جاور السُّمّ أن يجرَبا
وأهوى له أن يكون القويَّ فيطغى فيبلغ حدَّ الزُبى

١٩٨١/٩/١٩ م

«الواح الكليم» ١٩٨٢ م .

(٢٠)

أثير

باركتُ بالغرس هوىً وحُبّا ... وقد دنا فاكهةً وأبّا

أيُّ الرياض أطلعتْ زهرَهُ ... أم أيُّها أربتْ جنىً إذْ أربى

نماه جذرٌ مُعرقٌ في العلا ... سناه في كلّ الغصون دبّا

قرأتُ في سيماه دنيا غدٍ ... يحدو لديها للمعالي ركبا

وذكرُ قربي منه أزرى به ... فما بقلبي فوقَ كل قُربى

إنْ بات يُنمى لأبٍ والدٍ ... صُلباً فقد بات أثيري صُلبا

هنّيتُهُ به فماً وأرّخْ : ... هنيته بابن الأثير قلبا

١١/٧/١٩٨٠ م

* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .

(٢١)

المبشرة

قسماً بيومكَ من ثمانٍ لاهبا ... وبمثلِ يومكَ لستُ أُقسم كاذبا
وبليلةٍ زفَّتْ أعزَّ نجومها ... وتخيَّرتْكَ لها هلالاً خاطبا
أغريتَ بالألق البهيِّ ظلامها ... فمشى اليها بالبهاء مُعاتبا
حشَدتْ دراريها لعرسك وانثنتْ ... تُزجي بهنَّ الى الفضاء عصائبا
حتى نزلنَ الى الثرى بين الورى ... يخطُرنَ في الفرح العظيم مواكبا
أنّا سنشتاق الوغى لا أنَّها ... غولٌ تُروِّيه العروق سواكبا
أو أنها قدرُ الكريم يخوضها ... سِيّان يُدعى كارهاً أو راغبا
لكنْ لما ذُقنا بها من عزَّةٍ ... ولما بلغنا في الحياة مراتبا
لم نعرف الأيّامَ في حَلَباتها ... إلّا ضُحى يعلو وليلاً هاربا
نزعتْ بها الأعمارُ ثوبَ حسابها ... زهواً فلا هَرَماً تُعدُّ ولا صِبا
وبحقّ صدّامٍ وفتكةِ كفّه ... بالشرِّ ضجَّ أفاعياً وعقاربا
وبحقّ شاربه المهيب ولم أجدْ ... إلّاه في دُنيا الرجولة شاربا
لولا الذي خاض العراقُ غِماره ... مسترخصاً مُهج الأحبَّة واهبا

أمستْ اسـودُ الـرافـدين ذليلةً وغـدتْ بيـوتُ الآمنين خـرائبـا
ومضتْ زغـاريد الصّبـايـا أدمعـاً وحـرائرُ الـوطن المصـون نـوادبـا
أفبعـدَ أن خضبَ العراقُ لنصـره كفّيـه يُسأل من نُسمّي الخـاضبـا
هل يذنب الغيثُ السَّكوب يغيظُه ظـمأُ الفيـافي أن يكـون السّـاكبـا
أم يُؤخـذُ القمـريُّ رُوّع عشُّـه بـاللحن فُسّر نـاشزاً أو صـاخبـا
أم يُسألُ الجنديُّ يحصب باللظى خصـماً بأيّ لـظاه أمسى حاصبـا
لعنتْ عيونٌ أغمضتْ عن جانبٍ ألقٍ لتشهـد في الحكـايـة جـانبـا
حسبُ الثماني أنْ أرتْك صروفُها ما كنتَ من فرط التحسُّب حاسبا
فبها خبَـرْتَ المـدَّعين أُخـوَّةً والخُبْـرُ مشتـرطٌ لـديـه مصـائبـا
فـرأيتَ فيهم صـادقـاً ومَـرافهـاً فـإذا استُشير فكـاذبـاً ومتـاعبـا
أو صـاحبـاً محضَ السـلامـةَ ودَّه إذْ كـان للنـارين فيهـا صـاحبـا
وأذلُّ من هـذين كـاتمُ قـولـه إذْهبْ وربك ـ لا سلمتَ ـ فحارِبا
والآنَ أشمتُ فـيهـمُ فشـمـاتتي ثـأرٌ رأى في كـل نبضٍ طـالبـا
إنْ أسرجتْ سود الحوادث خيلها لم تلقَ فيهـا كـالكـرامـة راكبـا
والمـال والـدَّم دونها كـلّا تـرى من فيضـه لا بـاقيـاً لا نـاضبـا
يتنـاميـان بخبـزهـا وبمـائهـا حتى استقـاما ظـامئاً أو سـاغبـا

والإصبعانِ الراسمان علامةً … للنّصر باتا يعرفانِ الواجبا
إذْ واحدٌ يُومي الى درب المنى … وأخوه ظلَّ على زنادٍ حادبا
سلمٌ ونحتضن السلاح لأنّنا … من يقظةٍ نبني الصدور مشاجبا
عاطيتَهم صبراً رسمتَ طريقَهُ … إذْ كنتَ تشحذ منه صبراً واثبا
فمننْتَ بالسِلم الذي لو أنكروا … نُعماهُ لوّى بالرقاب عواقبا
وتوهَّم المغلوبُ طول سلامةٍ … فبرزتَ في ساحات سلمكَ غالبا
لله سيفُكَ إذْ يُسَلُّ عجيبةً … فإذا مضى للغمد صار عجائبا
أنّى جعلتَ السلم آخر رميةٍ … سدَّدتَ فيها من سهامك صائبا
أجهزتَ فيه على دعيٍّ لم يكن … في الحرب إلّا مذنباً أو تائبا
وأريتَه غضبَ السلام وكان لا … يلقاكَ إلّا في الكريهة غاضبا
أولى حَفيٍّ بالحسام قِرابُه … أنْ كان فارقه حساماً ضاربا
فيعود يُبصر فُسحةً ضاقت به … عادت من الحبّ النبيل ملاعبا
ضفرتْ له من جلدها وخيوطها … غاراً أضاء عليه نجماً ثاقبا
وتبرعمتْ فيها الزهور نديَّةً … بالقطر شاخبةً تعانق شاخبا
الغمدُ قالبُ سيفه وسيوفُنا … لحجوم عزَّتهنَّ تُبدع قالبا
صدّام ما هجرتْ رؤاي قصيدةً … إلّا وكنت بكل معنىً آيبا

إلاّ وكنتَ أبــرَّ وحيٍ عنــدهــا … يُمـلي على سمعي فـأصدع كـاتبـا
حتى كـأنّـك نــارُهــاونُضــارُهــا … إذْ بتَّ في كــل القــوافي ذائـبــا
إنْ كنتُ أخطر في المطالع حاضراً … فـأروح بعدك في الخـواتم غـائبـا
فــالشعـر يحمــد للمنــاقب أنها … فـاضت عليـه فخلَّدتْــه مناقبـا
علَّمْه أن يصطاد من صُـور العلا … مـا كُنَّ لولا مـا رسمتَ هـواربـا
أن يستعــير اذا شكتْه مــواهبٌ … ممـا تُـســطّره يــداكَ مـواهبـا
فــالفنُّ آيـةُ سحــره أن لا يـرى … بــين التمنّي والحقيقـة حـاجبـا
إنْ ضمَّــه نصـرٌ فليس بســائـل … أيبيتُ فيــه مقيّــداً أم ســائبــا
إذْ ربَّمـا تـدعـو الليـالي حــاسـراً … لـدروبهنَّ وقـد تنـادي عـاصبــا
حتى إذا الغــرّيـد أطــرب لحنـه … سمـع العـرائش لا يبـالي نـاعبـا
وتعلَّم الــرّاجي نيــابــةَ غيــره … في الخطب عنه بأن يكون النـائبا
كشفتْ عيـونُك سرَّ كـل جليلةٍ … فـرسمتَ لـلأجيـال دربـاً لاحبـا

٤/٩/١٩٨٨ م

* انشدت في المهرجان الشعري الكبير الذي أقامته وزارة الثقافة والاعلام في مسرح الرشيد صباح الأحد ٤/٩/١٩٨٨م .
* سجل المهرجان للتلفزيون وبثت القصيدة بعد ظهر الأحد ٤/٩/١٩٨٨ م .

(٢٢)

زفاف

قمـــرٌ يغمـــر النـفـــوس خيـــالاً   دافقـــاً من شُعـــاعـــه الخـــلاّبِ
طـــوَّق الـنجـمُ بـــدره فـتـــراءى   كعـــروسٍ محفوفـــة الأحبـــابِ
سترتْ وجههـــا البـــديعَ حيـــاءً   بثيـــابٍ منسوجـــةٍ من سحـــابِ
وإذا مـــا أزاحت الثـــوبَ عنهـــا   وتعـــرَّتْ من ســـاتـــرٍ وحجـــابِ
صفَّق الجمـــعُ حولهـــا بانـــدهاشٍ   واستقى النـــورَ من عيونٍ عِـــذابِ

* * *

ذاب ينســـابُ في القلوب رحيقـــاً   مـــا أُحيـــلاهُ من سنىً منســـابِ
وانتشى الكونُ لابساً من ضياء الـــ   ـــبـــدرِ ثـــوبـــاً معـــطَّرَ الجلبـــابِ
يحرس العاشقين في الليل لو ضمَّـــ   ـــهُـــما مفـــرشُ الهـــوى والشبـــابِ
يـــا هـــلالاً غِبْ فـــالشعـــاعُ بقلبي   كسهـــامٍ غـــارتْ بـــه وحـــراب
يـــا هـــلالاً إمـــلأ كؤوسيَ من نـــو   رِكَ هذا . . فالنور خير الشـــرابِ

١٧/٤/١٩٦٤ م

* نشرت في جريـدة « الأنوار » الاسبـوعية ، في العـدد (١٣) من السنة الاولى ، الصـادر في ٦/١/١٩٦٥ م .

* نشرت في « الصبا والجمال » ١٩٨٠ م .

(٢٣)

طالب جديد

إبحثي عن سوايَ بين الشبابِ ... واتركيني أحيا نقيَّ الثيابِ
أنا ما جئتُ كي يشاغل مني الـ ... ـقلبَ بوحُ النجوى وهمسُ التصابي
بل لأني أهوى من المعهد الحلـ ... ـو حبيبين : رَحلتي وكتابي
وهما كلُّ ما أُريد وأرجو ... أبليلى أسلوهما وربابِ . . ؟
ليس دأبي الغرام فيه ولكنْ ... طلبُ العلم والفضيلة دابي
قد خبرتُ الهوى فلم أجنِ منه ... غيرَ سُهدٍ وأدمعٍ وعذابِ
فترفَّعتُ عنه مهما أتاني ... صاغراً يرتمي على أعتابي
فبنفسي من الإرادة حصنٌ ... سدَّ بيني وبينه ألفَ بابِ

* * *

لستُ أنفي عن الهوى كلَّ معنى ... رغم ما في الهوى من الأوصابِ
هو معنى ـ غير الذي نعرف الآ ... نَ ـ نقيٌّ مقدَّسُ المحرابِ
غير أنّا قد اصطفيناه للّهـ ... ـو وللسيئات خيرَ حجابِ

وزعـمـنـا أنّـا نـحـبُّ ونهوى ... وقـرعنـا بـه كؤوسَ الشـرابِ
حمـلٌ تـائـهٌ وقـد ظفـرتْ فيـ ... ـه ذئـابٌ مشحـوذةُ الأنيـابِ
تـدَّعـي أنها سـترعـاه كـالأُمّ ... . فعاشتْ أُمومةٌ من ذئابِ
ليس في حـاجـةٍ لأُمٍّ ولـكـنْ ... لـتـروٍّ وفـطنـةٍ وحـسـابِ
شغلتنـا القشـورُ دهـراً طـويـلاً ... فـنسيـنـا بهنَّ طـعـمَ الـلُّبـابِ

* * *

فلسفـاتٌ من نزوة النفس صُغنـا ... كـلَّ أفكارهـا ـ وطيش الشبـابِ
هي أنَّ الحيـاةَ طـيـفٌ وأنَّ الـ ... ـموتَ حتمٌ على جميع الرقـابِ
وبـأنَّ الشّبـاب عـمـرٌ قصيـرٌ ... بهـنـاه يمـرُّ مـرَّ الـسـحـابِ
فلمـاذا بـالجـدّ نحيـا ولا نلـ ... ـهو كما يشتهي الهوى والتصابي
ومـتى نَـطعمُ الحيـاةَ ونـحـيـا ... ها .. أبعدَ انقضائها والـذهابِ
ليس بـالعبْثِ والمُجانـة والهـز ... لِ نقضّي حيـاتنـا يـا صحابي
أفهـلْ ذاك وحـدَه سببُ الأُنـ ... ـس ومـاتت بقـيـةُ الأسبـابِ
شـأننا شـأن تـاركِ الحقـل مُـزدا ... نـاً ، ليجني الشَّذا بأرضٍ خرابِ ؟
أين مـا سنّت العـقيـدةُ منهـا ... جـاً ، عظيمَ المنى فسيحَ الرغابِ ؟

أيـن مـا شـاده الجدود بـنـاءً عبقـريُّ الرؤى رفيـعَ الجنـابِ ؟
أين تـاريخنـا العـظيمُ وقـد هـدَّ ظلامَ الدنيـا بنور « الكتـاب » ؟

* * *

أتمـنّى أنْ لا تـظنّي بـأنّي جئتُ صفـراً من لوعـةٍ والتهـابِ
انـظريني تـرَيْ شـواهـدَ أمـري بـارتعـاشي وهـزتي واضـطرابي
وضعي كفَّـكِ المعـطَّرَ هـونـاً فوق قلبي كي تعلمي كلَّ مـا بي
غـير أني سلَّطتُ عقلي عـلى طيـ ـشي وجهـلي ونـزوتي وشبـابي
أيُّ شـأنٍ للمـرء إن سيق عبـداً لهـواه فـقـاده لـلسـرابِ ؟

* * *

أنـا لا أدَّعي التـورّعَ والـزهـ ـدَ وبُعـداً لشـاعـرٍ كـذّابِ
فـإذا جئتُ عـاتبـاً فعـلى نفـ ـسيَ أيضـاً يعـود بعضُ عتـابي
أنـا ممّن أشكـو بشعـري منهم رغم شُغلي عن الحِسان الكعـابِ
غـير أنّي فـردٌ من النـاس لا يخـ ـلو ـ وإنْ ظنَّ قد خلا ـ من عابِ
جئتُ أرجـو لكم ولي كـلَّ خـيرٍ بـحيـاةٍ مـفـتـوحـة الأبـوابِ

* * *

كـلُّ شيء سوى مناهجنا الغرّ هـبـاءٌ وخـدعـةٌ مـن سـرابِ
وعليهنَّ نــركب الـعمــرَ إذْ تــا ةَ عــلى غـيـرهنَّ ألـفُ ركـابِ
هي معنى الخمر الحلال وقد زُفَّـ ـتْ الينــا طـهـورةَ الأكــوابِ
تتهــادى بها السقــاةُ ومـا أسـ ـمى سقـاة العلوم « والآدابِ »
لنـروّي صـدا النفــوس ونستقـ ـبلَ بالبشْـرِ فجرَ تلك الـرغابِ
ونحيّي الغـدَ الضحوكَ وقـد شعَّ علينــا بــالأمنيــاتِ الـعِـذابِ
ونرى الافقَ صافيـاً بعدمـا عشْـ ـنـا نـراه ملفّعـاً بـالضَّبـابِ
ورؤى حلوة تــرفــرف في العيـ ـن لقـاءً من بعـد طـول غيـاب
ننسـجُ العطرَ والـزهـورَ بسـاطـاً مـن جمـالٍ بكلّ دربٍ يبــابِ
ونعيـد الأرض التي كلكـل النَّتْـ ـنُ عليهــا تمــورُ بــالأطيـابِ
ونغنّي مــع البــلابــل في الــرو ضـة ألحـانَ شـدوهـا المنســابِ
ووداعــاً لـنلتقي عـن قــريـبٍ بــدروبٍ لــذيــذةِ الأتــعــابِ

١٤/٢/١٩٦٦م

* انشدت في مهرجان كلية الآداب الشعري السنوي ١٩٦٦ م وفازت بجائزة المهرجان وشاعت على ألسن الطلاب شيوعا كبيرا .
* نشــرت في جريـدة « الخليج العـربي » البصـريـة ، في العـدد (١٦٦) ، الصـادر في ١٩٦٦/٢/٢٧ م .
* نشرت في « نبضات قلب » بعنوان (خواطر طالب جديد) ١٩٦٦ م .
* قال الشاعر سلمان هادي الطعمة في دراسته لنبضات قلب يذكر هذه القصيدة :

« وفي قصيدة (خواطر طالب جديد) ينحو منحى جديدا جديرا بأن يكون قدوة للشباب الذين تغريهم مظاهر الحب الكاذب عن رسالتهم الحقيقية في الحياة وهي طلب العلم »[الأقلام ، العدد (٨) السنة (٣) نيسان ١٩٦٧] .

* وقال الاستاذ مهدي شاكر العبيدي في دراسته لنبضات قلب يذكر هذه القصيدة : « لكن حسبنا ان تطالعنا في الديوان قصيدة باذخة (خواطر طالب جديد) تحكي لنا عن زهادة في الحب وجنف عن الغواني وحرص بالغ على النهل من منابع العلم والعرفان ، وقد وفق الشاعر في اختيار البحر الملائم والقافية الموائمة في صوغها ونسجها مما أضفى عليها ميسما صوفيا واضحا ، حتى معانيه متت هذه المرة الى الابتكار والابتداع أكثر مما انصرف بها الى المحاكاة والاحتذاء وقد يعفّي على ما يزين هذا الأداء من الروعة والاشراق واليسر والطرافة المحببة انجرار الشاعر للمعاني الوعظية . . ورغم ذلك فالقصيدة (خواطر طالب جديد) التي استبانت فيها ملامح ومياسم من تجديد وتوق للابتداع يصح اعتبارها اكثر من واحدة ان يتبوأ الشاعر مكانته ويحوز شأوه وتتثبت خطاه »[الجمهورية ، العدد (١١٧٢) في ١٩٧١/٩/١٠ م] .

(٢٤)

الربيع الحزين

مثلُ الذي بك يا ربيعيَ ما بي دعني ولا تُثِرِ اللهيبَ الخابي
هجم الخريفُ على حقولك مثلما عصفتْ رياحٌ من أسىً بشبابي
إنيّ دفنتُ رِغابَ عمري حيةً فنمتْ زهوراً في الفلاة رغابي
وأضعتُ في دنيا العذاب نضارةً تهبُ المنى ، فبكى عليَّ عذابي
وحملتُ أحلام الفؤاد براعماً تذكو ، فعدتُ أنوءُ بالأحطابِ
ورسمتُ في درب الحياة مطامحاً كبرى ، فكانت فيه محضَ سرابِ
قد كان لي محرابُ حب أرتعي في ظله ، فغدا رؤى محرابِ
وهوىً ملكتُ به الدُنا فإذا به ذكرى تغذُّ خطاً على أعقابي
ومرافىء خضرٌ حلمتُ بسفحها لأعودَ أبحرُ راحلاً ليبابِ
وحدي وزورقيَ الصغيرُ يتيه بي والصمتُ ملء إهابه وإهابي
حتى المياه تحيَّرتْ فتساءلت ما بالُ هذا المبحر الجوّابِ ؟
يلج العبابَ بلا هدىً فإن انتهى ألقى به وبصمته لعبابِ

* * *

يا شعرُ يا نغم الوجود شكايةً حرّى ، حرارةَ دفقك اللّهابِ
أسكرتُ فيك الدّهر إذْ أنا غافلٌ عمّا أعدَّ لتمتمات ربابي
نصحا يهزّ بيَ الشعور معاتباً والمدمن الصّاحي أليفُ عتاب
يا شعرُ والأيامُ تلبس أهلها ثوباً وتكشفهم ألوفَ ثيابِ
رامت يدٌ شلاّءُ حجب تألقي والشمس لا تخفى سنا بحجابِ
حسبي وحسبُ فمي المغرّد رفعةً أنْ ليس تسكر منه اذنُ غُرابِ
ماذا يضير الشعر نفثةُ حاسدٍ إنْ رددته محافلُ (الآدابِ)
أنا واحدٌ ممن تداس حقوقهم لؤماً ويوزن تبرُهم بترابِ
حازت يدُ الغلّيل ما لم تمتلكْ فتدفقت فيه يدُ الوهّابِ
وتمدُّ إذْ أنا في غنىً عمّا بها أبداً وإذ هيَ في مدىً عمّا بي
حسبي الفؤاد وقد صهرتُ شغافه شعراً يردده فمُ الأحقاب

٢٠/٤/١٩٦٨ م

* نشرت في « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ م .
* نشرت في مجلة « الثقافة » الشهرية بعنوان « الربيع » في العدد (٦ - ١٢) الصادر في ١٥/١٢/١٩٨٣ .

(٢٥)

معركة بحر الكبرى

على ربى الوحي في أثوابه القُشُبِ وعند منساب هذا المنهل العـذبِ
وقفتُ أستلهم الذكرى فطرتُ على جناحها فـرأيتُ الأمسَ عن كثبِ
دجىً يلفُّ الصحارى السُّمر تملؤه أشبـاحُـهُ راكبـاتٍ كـلَّ مـرتكبِ
تـدبُّ فيـه بـلا وعيٍ ولا هـدفٍ بهائمٌ عاث فيها الجهلُ كـالجربِ
يشدّها الحجـرُ المنحوت في سببٍ مـا بينهنَّ ، ومـا أوهـاهُ من سببِ
تجمعتْ سـاعةً خـوفاً عـلى ظُلمٍ من أن تـزول وما فيهنَّ من أرَبِ
وخلفَ أفْق الدجى بدرٌ وأنجمـه يشـدّ ما بينهـا نورٌ يصيـحُ : ثِبي
حتى وثبن فمـزّقن الـدجى ألقـاً وفـرَّت البهمُ والأشباحُ من رَهبِ
وساد هذا السَّنى حتى جرى عطِراً في القفر من سكبه نهرٌ من الذهبِ
يفيض جرفاه بالخير العميم وقـد أضحى برغم الليالي مُستقى الحقبِ

* * *

يـا نُخبـة الله شـدَّتْ أزرهـا قيمٌ ثـارت تدكُ دُنـا الأوثان والنُصبِ
يحدو بها صـدقُ إيمانٍ بخـالقهـا ويرسم الدربَ بالتوجيه خيرُ نبي

عـافت زخارفَ دنيـاها مضحّيـةً ... من أجل إسعاد هذا [illegible]

قليلةٌ هي عنــد الملتقـى عــدداً ... كثيـرةٌ هي عنـد النصـر والغلبِ

فللعقيــدة عنـد الــروع أفئــدةٌ ... تأتي إذا التحم الجيشان بالعجبِ

ورُبَّ سيفٍ بكف المـرء من لهب ... وربّ سيفٍ بكف المرء من خشبِ

كسيف بــدرٍ نضتْـه فتيــةٌ صُبُـرٌ ... لم تخشَ في الحق من لوم ٍ ومن عتَبِ

تفـلُّ فيـه سيـوفَ البغي أجمعَهـا ... ولاذ أبطال جيش الشِرك بالهربِ

حتى علت رايةُ الدين الحنيف بها ... خفـاقـةً في سهـول الله والهُضبِ

* * *

يـا بدرُ يـومكِ لـلأجيال مـدرسةٌ ... معطاء ، لم تُبنَ إلاّ بالدّم السربِ

ويـالبطولات شـادت مجـدَ امّتهـا ... عـلى طريق كثـير الجهد والنَّصَبِ

لـلآنَ أصداؤك الكبـرى مـدوِّيـةٌ ... والأرض من هذه الأصداء في طربِ

تنشَّقَ الدهر منك الطيب منسكباً ... وأسكـرته رؤى أبـطالك النُجُبِ

سـطَّرتِ للحقّ أســطاراً مخـلّدةً ... تبقى مشاعل هذْي ٍ في دجى النوبِ

لا بــدَّ للعَـرب المقهــور أمـرُهمُ ... من أن يفيدوا بدرس ٍ منك ملتهبِ

كي يرجعوا المجد عملاقاً بعاصفةٍ ... وكي يعيدوا بفتح ٍ كـلّ مغتصبِ

بـالمبـدأ الحقّ مقـرونـاً بتضحيــةٍ   لا بالشعارات تُمحى نكسةُ العرب
فليس يُــطرد بـاغٍ دنّستْ يــدُه   (قدس) الرسالات بالتهريج والخطبِ
ولا سيـرحـلُ عـادٍ من مـرابعنــا   بمـا تنـوقــل في الأخبـار والكتبِ
لكنْ بثــورة حقٍّ شــدّهــا نسبٌ   من بدر ، يعلو بها رأسٌ على ذَنَبِ

٧/١٢/١٩٦٨ م

* انشدت في الحفل الذي اقيم في مسجد آل ياسين ليلة الذكرى في ١٧/رمضان/١٣٨٨ هـ .
* نشرت في « مملكة الحرف » ١٩٧٩ م ، بعنوان « في ذكرى معركة بدر » .
* انشـدت في اذاعة بغـداد ليلة الـذكـرى في ١٧/رمضـان/١٤٠٠ هـ المصـادف ليـوم الاثنين ٢٨/٧/١٩٨٠ م .
* انشـدت في تلفزيـون بغداد ليلة الـذكرى ١٧/رمضـان/١٤٠٣ هـ المصـادف ليـوم الثلاثـاء ٢٨/٦/١٩٨٣ م ، بعنوان « في ذكرى بدر الكبرى » .
* نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٢٣١٥) الصادر في ١٠/٩/١٩٨٣ م .

(٦)

حواء

أنـتِ مني ألمْ يـضمّـك جـنبـي ... قبـل أن يحتويـكِ بالـدفء قلبي
أيُّ مسـرى لم يُهـدَ إلاّ لـوحيٍ ... أيُّ خـطوٍ همى لهيبـاً بـدربِ
ألهميني فـإنْ عـدتْني الـنبـوءا ... تُ فـلم تعـدُني رؤى المتـنبّـي
صـاغكِ الله من ضلوعيَ شعـراً ... يـا دُنـا السحـر حـينَ يُنشـد ربي
أيُّ فـخـرٍ بـأن حملتِ رجـالاً ... إنْ تـكنْ أمّـهم ولـيـدةَ صُلبـي
إنّ تـفّـاحـةً تـوثّقـتِ منهـا ... بـكِ خـانت لكـنّهـا لم تخنْ بي
منـذُ أغـويتِني وضـاعتْ جِنـانٌ ... ضـيّفـتني لـديـكِ جـنّـةُ حبٍّ
فـانظري كيف كـان فـوزي وأنّـ ... ـي رُحت بـين الواحـات أنقل ركبي
حفنـةُ الـتربِ لـوّنتْ كـلَّ دنيـا ... يَ فـلا تُستقـلُّ حفنـةُ تُـربِ
مجـدُ حـوّاء غِيُّهـا فـهي لـولا ... هُ لمـا رفَّ حجرُهـا مـرجَ خصبِ
مجدُها أنّ كأسها ـ مـا يفيضُ الـ ... ـحلوُ والمـرُّ منه ـ أعـذبُ نخْبِ

* * *

أنتِ امّي وقد غذوتِ بضرعيـ ـلِكِ زنودي وأصغريّ ولبّي
ونذرتِ العينَ الرحيمةَ غيثاً لترشّي عيني بأطهر سكبِ
وفرشتِ الحضنَ الصغير لألهو بين أفيائه ـ كأكبر رحبِ
فرحيلٌ ما بين نبضٍ ونبضٍ وحلولٌ ما بين هُدْبٍ وهُدْبِ
وإذا ما انشغلتِ عني فحسبي بعض آهٍ حتى أراكِ بقربي
أهيَ الفطرةُ الأصيلة فاضت بعطاءٍ زكا ثماراً بجدب
أم هو الذنبُ خيَّمَ الظلُّ منه فإذا العطفُ غافراً كلّ ذنبِ
إنّها خفقةُ الأمومةِ في الخلـ ـقِ تجلّت حتى بأفعى وذئبِ
فلكِ الله من ربيعٍ غنيٍّ مدحه ـ فرط بذله ـ بعضُ ثلبِ
عجز الشعرُ أن يوفّيكِ شكراً أيُجازى بالشعر فضلُ المربّي

* * *

أنتِ بنتي وقد سقيتكِ من رِفـ ـديَّ رفدِ الهوى ورفدِ التصبّي
فإذا أنتِ نفحةٌ من جنان الله طافتْ عليَّ من كل صوبِ
وعزائي من غِيٍّ أمسكِ أنّي جئتُ بالخلد ينبض اليوم نُصبي

رُبَّ دُنيا أُنزلتها بكِ حالت   من جديبٍ قفرٍ لواحة عشبِ
بكِ قد يُكرهُ النعيم ويُحكى   عن عذابٍ مهما تألّب عذبِ
كنتِ تفاحتي المباحةَ أزرتْ   بالتي ذُقتُ سمّها يومَ خطْبي
حين أينعتِ من ضلوعي جديداً   برعماً عاد بي لأوّلِ شِعْبِ
واستدار الكونُ الرحيبُ ودارت   كرةُ الأرض رمزَ شرقٍ وغربِ
فصباحي يعدو ليسبق ليلي   وشبابي يعدو ليلحق شيبي
وزهورٌ تذوي لتورقَ اخرى   وبحسبي أنْ ليس تنفع حسبي
فأنا أنتِ ألفَ لونٍ وعطرٍ   وأنا أنتِ ألفَ وجهٍ وثوبِ

* * *

أنتِ إلفي في كلّ خُطوة عُمْرٍ   ورفيقي في كل سهلٍ وصعبِ
كلُّ زندٍ منا يعاضد زنداً   كلُّ تِرْبٍ يشتدُّ عزماً بتِرْبِ
فوق أفراخنا جناحا حنانٍ   رقصا فرحةً لرفّةِ زُغْبِ
وبأفيائنا الخوالي نجيّا   نِ أذابت مشوقةٌ قلبَ صبٍّ
وعلى الطرس واليراعة وثبا   نِ يغادي وثبٌ مغارزَ وثبِ
وبدنيا الكدّ المبارك عزما   نِ نسجْنا معاً أساطيرَ دأبِ

وبساح الحقّ المنادي هصورا   نِ استُفزّا فكلُّ عِرقِ
صُعق الموت من ذراعين هزّا   مقبضَ السيف فاغتلى هول -
بُني المجد فوق أسّينِ . . أعلا   هُ محبٌّ يفنى جوىً بمحـ
مثلما كنتِ من لساني معنىً   كنتُ منك اللفظَ الذي عنه
وسوى أنّ تظلَّ حواء ظلّاً   لمقيلي ونبعَ شهدٍ لشـ
ذلَّ طينٌ فعاد منه ترابٌ   للفيافي ومأؤهُ للمصـ
أجمالٌ يلذُّ من غير عينٍ   ومليكٌ يسودُ من غير شـ

٨/٢/١٩٨١ م

* انشدت في ندوة (سيرة وذكريات) التي أقامها للشاعر « التجمع الأدبي » في كلية الآداب ٩/٢/١٩٨١ م .
* انشدت في تلفزيون بغداد في (عيد المرأة) في ٨/٣/١٩٨١ م .
* نشرت بعنوان (مجد حواء) في مجلة « فنون » ، في العدد (١٢٩) الصادر في ٩/٣/١٩٨١ م
* نشرت بالعنوان السابق في « ألواح الكليم » ١٩٨٢ م .
* انشدت في مهرجان الشعر الذي أقامه الاتحاد العام لنساء العراق لمناسبة عيد المرأة ١٠/٣/١٩٨٤ م ، وسجل المهرجان للتلفزيون .

(٢٧)

دانية

ضمَّخَ البِشْرُ المندّى بالأغاريد دروبي
وزكتْ أرجاءُ بيتي بالأماني والطيوبِ
بفُتونٍ أبدعتْها يدُ علّام الغيوبِ
غِرسُ حبّين أذابتْ حولها كلَّ القلوبِ
طلعتْ في الليل نوراً ماحياً ظلَّ الكروبِ
أهْيَ ردُ الشمس أرِّخْ : أمْ شروقٌ في الغروبِ

١٣/١/١٩٧٦ م

* نشرت في « الصبا والجمال » ١٩٨٠ م .

(٢٨)

عيدية الفاو

بهــوىً غــامرٍ ولحـنٍ طــروبِ أبدعي الزَّهوَ يا عروسَ الخطوبِ
كان قلبي طفلَيٍ وفي زفَّـة النَّصـ ـــر تــلاقيتــما فــصــار نسيبي
فأديري الأكـوابَ تطفـحٍ بالمجـ ـــد وذوبي بــوقــدهــا وأذيـبـي
فــرطَ عشقي لما تــرشَّفتُ منهـا صار ثغري من نشوةٍ بعض كوبي
إيــهِ ثغـر العــراق عُـدتِ اليــه عـودةَ الـروح بُشِّــرتْ بـالحبيبِ
كيف جُـزْتِ السُّرىٰ اليـه وقاتلْـ ـــتِ بنـور الوفـاء ليل الـدروبِ
وبهــرتِ العيـون تــاهت سؤالاً يـائسـاً حــين هـزَّهــا أن تُجيبي
واستفـاقت من ألف عامٍ سهـامٌ طـائشـاتٌ إذْ هــالهـا أن تُصيبي
فـتســاميتِ بــالـتحــرُّر رمــزاً يـتــراءى لكــلِّ شـبـرٍ سليـبِ
عميَتْ بــانتـظار وجهــكِ عـينٌ وأضــاءتْ فــأيُّ فجـرٍ طبيـبِ
فهو من ثوب يوسفٍ كشف الليـ ـــلَ وأزرى بــإخــوةٍ وبــذيـبِ
نشهــدُ الآن أنّ نــاســاً كثيـر ـــين أرونا بالأمس حُزنَ القلوبِ

وأسينـا حتى بكـيـنـا لأنَّ الـ ـحزنَ هذا لم يَعْدُ حدَّ الـوجيبِ

دمعــةً لم تكنْ عـلى فـاوِنـا لـ ـكنْ عـلى عـالمٍ دعيٍّ كـذوبِ

فاسمحوا للعراق أن يعلن البشـ ـرى بصوتٍ دامي الجراح مهيبِ

ومُـدلٌّ عـلى الـدّنـا بـانتصـارٍ صـاغـه وحـده بعـرقٍ سكـوبِ

حسبُ صدق الحقائق البيض أن كا نت مـدى الدّهـر نُهزةَ المستريبِ

أكثـيرٌ عـلى شمـوس الفـراتيـ ـن تحدَّتْ في الأرض عصر الغروبِ

أنَّ من شـاء أن تكـون فكـانت صـاح يـومـاً في جمعهـا لا تغيبي

فـاستعـاد العـراقُ بـارقـةَ العزِّ وضجّت بـين الـذُّرا والسُّهـوبِ

إن تكن كـل أرضـه تـدَّعيهـا نسبَ الحبّ فهي بنتُ الجنـوبِ

وهي بنت الشطّ الـذي يتهـادى مـن تـلاقي نـجيبـةٍ ونجيـبِ

فـهـو مـا بـين دجلةٍ وفـراتٍ فـوق مـا بـين عـاشقٍ ولعـوبِ

أرضَعتْهـا الـدمـاء أُمُّ الضَّحـايـا حـرَّةٌ لا تخـون طـعم الحـليـبِ

إنّها إذ تصـوم عـامـين تستشـ ـرف فـطراً عـلى فخـارٍ وطيبِ

فـإذا عيـدهـا يبـاكـر عيـداً بثـوابٍ يجلو ظـلام الـذُّنـوبِ

خُـطبتْ بـالجراح أغلى صداقٍ ليس أغـلى منهنَّ مهـر الخـطيبِ

إنَّ بـذلاً عـلى ثـراهـا عجيبـاً عـاد منهـا فجـراً بنصـرٍ عجيب

فهي في الأسر قطعةٌ من رمالٍ ... وهي في الحضن جنَّةٌ من طيوبِ
عمركَ الله هل عهدتَ تراباً ... يعرف الناس حسُّهُ بالدبيبِ
فهو ما بين خطوةٍ من غريبٍ ... تتلاشى وخطوةٍ من قريبِ
بلقعٌ يحسن البلاءَ فيُلقي ... بجديبٍ من كفّه أو خصيبِ
فَبِهِ كلّ قطرةٍ من دماء الـ ... ـصّيدِ رفّتْ بألف غصنٍ رطيبِ
مثقلٍ بالطيور من كل لونٍ ... مخرساتٍ بالشّدو صوتَ النَّعيبِ
أرؤساً فضّلت على الموت خرقا ... ءَ بساح الاسود موتَ الهروبِ
وَهمتْ بالظلام كذبَ شبابٍ ... ثم ذاقت بالنار صدقَ المشيبِ
خُلق الجود للذي ذوَّب الرّو ... ح ولم ينتظرْ جزاءَ المذيبِ
تتبارى أضلاعُهُ من يُوافي ... ضفّةَ النهر في العبور الرهيبِ
إن يكن نهر جاسمٍ في كروبٍ ... فأبو جاسمٍ لهذي الكروبِ
نخوة الوالد الغيور دعتْه ... للفدا صرخةُ الوليد الصَّليبِ
كلّما ضاق صدره بالأعادي ... وعد النفسَ بالخلود الرحيبِ
علَّمَ الدّهر مستكيناً جباناً ... كيف تُرجى العُلا بيومٍ خضيبِ
كيف تُرجى هناءَةٌ بفداءٍ ... ووجوه النُّعمى بوجهٍ تريبِ
كيف تُملى على المسامع صمّا ... ءَ بلا ضجّةٍ دروس الحروبِ

قـد وعتْها بـالأمس « تـلَّ أبيبٍ » وتـعـيـهـا غــداً تــلالُ أبـيـبِ

إذْ تــلاقى في لحـظةٍ لهبُ القلـ ـبين خفقُ الداعي بخفق المجيبِ

درُّ صـدام من مُرَبٍّ عـلى الخيـ ـر جـنـاهُ وشعـبـه من ربـيـبِ

حلفَ القـائـدُ المـظفَّـرُ صُبحـاً حلفـةَ الـواثقِ الجسـور اللبيبِ

أنْ يُري الفرسَ ألف يومٍ من القهـ ـرِ عصيبـاً يُطوى بـإثـر عصيبِ

ليثـوبـوا منـه لـدنيـا سـلامٍ أو يـؤوبـوا بـذلّـةٍ ونـحـيـبِ

١٩٨٨/٥/٣١ م

* انشدت في مهرجان الشعر القومي الكبير الذي أقامته وزارة الثقافة والاعلام لشعـراء الوطن العربي في قاعة مسرح الرشيد ببغداد صباح الاربعاء ١٩٨٨/٦/١ م .
* سجل المهرجان للتلفزيون وبثت القصيدة ضمنه عصر الاربعاء (نفسه) ١٩٨٨/٦/١م .
* اعيد بث القصيدة من التلفزيون مساء الأربعاء (نفسه) ١٩٨٨/٦/١ م .
* نشر مقطع منها مع صورة الشاعر وهو ينشدها ضمن تحقيق مفصل عن المهرجان ، كتبه الشاعر عني الشلاه ، وقال : « أنشد الشاعر د. محمد حسين آل ياسين من العراق قصيدة بائية ألهبت الحضور وملكت عليهم الأسماع . . »] جريدة القادسية ، العدد (٢٥٤٦) من السنة الثامنة ، الصادر صباح الخميس ١٩٨٨/٦/٢ م] .
* نشرت في الديوان الشعري المشترك « الفاو في ضمائر العراقيين والعرب » الذي أصدرته وزارة الثقافة والاعلام وجمعت فيه ما انشده العرب والعراقيون في مهرجان الشعر القـومي الكبير ، وصدر في بغداد ، حزيران ١٩٨٨ .
* نشرت في جريدة « الثورة » ، في العدد (٦٥٨٥) ، الصادر صباح الثلاثاء ١٩٨٨/٦/٧ م .

(٣٩)

شموع وقناديل

عشتُ قبل اللقاء أقتات كربي ... أبعد الله عنكِ أطيافَ كربِكْ
أخدعُ النفسَ بالسراب ظميّاً ... وأمنّي روحي بأكواب شربِك
فإذا بي وقد قطعتُ الفيافي ... موحشاتٍ ـ أخطو على زهر دربك
وإذا بي ـ وكنتُ أحيا وحيداً ـ ... أجدُ الدّفء والأمان بجنبك
وإذا بي ـ وعشتُ عمري شريداً ... دون مأوى ـ آوي لواحات قلبك
وإذا بي ـ وقد تناهبت الريـ ... ـحُ قلوعي ـ أرسو على ظلّ هُدبك
وإذا بي ـ وكنتُ أبكي بصمتٍ ـ ... ماسحٌ أدمعي بأذيال ثوبك
وليمتْ بعدنا جميلٌ وقيسٌ ... فالهوى خالدٌ بحبي وحبّك
وستُروى عنا حكايا غرامٍ ... وتُغنّى فيها قصائدُ صبٍّك
كلمةٌ كالنُّضار تُنطق (فوفو) ... ستوشّى بها صحائفُ كتبك
وعتابٌ طويتِ في الصدر سرّاً ... غير أنّ العيون باحتْ بعَتْبك
أنتِ أدرى بما تُجيب عيوني ... ليس ذنبي هذا وليس بذنبك

١٧/٧/١٩٧٣ م

* نشرت في « قنديل في العاصفة » ١٩٧٥ م .

(٣٠)

الحب الخالد

فـائدتي قـد طـال ليـلُ العـذابْ فهـل لفجـر الأُمنيـات اقتـرابْ
ذوَّبـتُ في الآهـات روحـي ولم ألقَ فـما يـرشف هـذا المـذاب
وصغتُ من قلبي لحـونـاً فهـل تسمـع أُذنٌ اغنيـاتي العِـذاب
أسـير في كـلّ دروب الهـوى فـلا أرى فـيهـنَّ إلاّ السـراب
وحـدي مع الـريـح وفي أضلعي نـارٌ وفي عـيني أسـىً واكتئـاب
يؤنسني النـجمُ رفيق السـرى وطيفـك الحلوُ أعـزّ الصحـاب
لـولاكِ كنتُ اليـومَ في وحشـةٍ وكنتُ أحيـا عمـراً في اغتـرابْ
أعمقُ مـن عيـنيـكِ حبّي لهـا ومن عُبـاب البحر هـذا العُبـاب
أمـلأ مـن جـرفيهـما أكؤُسي بـأعذب الخمـر وأصفى الشراب
تهمس عيـنـاكِ بسـرّ الهـوى حتى أرى عنـد عيـوني الجـواب
يُطلُّ من وجهـك سحـرُ الصِّبـا وينتشي فيـكِ ربيـعُ الشَّبـاب
فـوفو . . . وتبقـين لظىً في دمي حتى يُـوارى جسدي في التُـراب

٣/٢/١٩٧٣ م

* نشرت في « قنديل في العاصفة » ١٩٧٥ م .

قافية التاء

(٣١)

بيت العنكبوت

مـــا لأهـاتنـــا عـــراهـــا الخفـوتُ ولأحـداقنـا عـــلاهـــا السكـــوتُ
ولأيـــامنـــا الـغـــوالي عُـبـوسٌ وهْيَ عُمْـرٌ في كـلّ آنٍ يفـوتُ
ولـــدارٍ من الحجـــارة شِيـــدتْ سخـرتْ من بنـائهـا العنكبـوتُ
فـابسمي تبسم المحـاريب حبـاً فـابتسـام العشّـاق فيهـا قنـوتُ
وابتسـام العيـون سحـــرٌ حـلالٌ مــات من بعـده أسىً هـــاروتُ
هـــو للظامىء المـعـــذَّب كـأسٌ وهـــو للجـائـع المضيّع قـــوتُ
سلمتْ روحــكِ الحبيبــة إلفــاً أفـتــديـه وقـدُّكِ المنـحــوتُ
أنـا إن رفـرفتْ شفـاهـك أحيـــا وإذا أطـبـقـت بـحــزنٍ أمــوتُ

١٩٧٥/١٢/٨ م

* نشرت في « مملكة الحرف » ١٩٧٩ م .

(٣٢)

وداع صنعاء

كيف أسلمتِني لبعـــدك صنعـــا ء وفي مسمعيــك عـفتُ بنــاتي

يـا هوى العمـر إنّ ذكرى عنـاقٍ راعش الـروح أحرقت ذكـريـاتي

كيف أسلمتِني للحــظةِ مــوتٍ خـاف منهـا مـاضٍ وأجهش آتي

حسبُ أيــاميَ القصـار انتشــاءً أنهنَّ اختــزلـن كــلَّ حــيــاتي

ســحــر صنعــاء أنّها حــوّلتْني من هــوى الغـانيـات للخفـراتِ

فـرط عشقي لهـا وخـوفي عليهـا رحتُ احصي على الثرى خطواتي

أيُّ يــوميَّ لي أيــومُ لـقــائــي فـحيـاتي أم فــرقـتي فـمـمــاتي

فــإذا فــاتني المقيــل فــأوصيــ ــكِ بــأن يحضن المقيـل رفــاتي

وإذا عــزَّ في ريــاضِ عــراقـي غصنُ قــاتٍ فـإنَّ حبَّــكِ قــاتي

صنعاء : ١٩٨٧/١٢/١٢

* انشدت في الامسية الختامية التي اقيمت في صنعاء مساء السبت ١٩٨٧/١٢/١٢ م .

* نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٣٦٧٤) الصادر صباح السبت ١٩٨٨/٢/٢٠ م .

(٣٣)

طريق الأمل

يعــذّبُ طيفُ الأسى مقلتي | ويــرســم في أعــيــني شقــوتي
وتــرشف دمعي شفــاهُ الهمــوم | فيــا ويــحَ من رشفتْ دمعتي
وتعصــرُ قلبي أكفُّ الشجــون | ويلهب صــدري لظى وحــدتي
ويــنهش روحــي بــأنــيــابــه | ظــلامُ الأسى ودجى المحنــة
وبــالــدّم خطٌّ يــراعُ الــزمــان | ســطورَ الشقــاء عــلى جبهتي
وأضــرم خــدي لهيبُ الــدمــوع | وهــذي بــقــايــاه في وجنــتي
وأذكى جــراحيَ جمــرُ العــذاب | وهــدَّ قــوايَ صــدى أنَّــتي
وقــد حلف الــدهــرُ أن يجتني | ورود المــســرّات من روضــتي
لــيــزرع أشــواكَ أرزائــه | تُــصبُّ كــروبــاً عــلى كــربتي
وإنيَ إن جئــتُــه شــاكــيــاً | إلــيــه يُجِبْ : هــذه سُــنَّــتي

* * *

سئمــتُ لــيــالي الــبــكــاء الــتي | أنــاخــتْ لتــحــرمني ضــحكــتي

سأحمل من أملي مِشعلاً ... يبدّدُ في نوره ظلمتي
وأرشفُ من نوره رشفةً ... تعيد بخمرتها نشوتي
وأوقدُ بعد انطفاء الشموع ... من الأمل المرتجى شمعتي
وها أنذا في الطريق الذي ... ستشرق في افقه غبطتي
حثيث الخطا لا أرى مؤنساً ... بهذا المسار سوى نجمةِ
وقد راعها أن تراني هنا ... غريباً تحطّمني غربتي
فراحت تصبُّ عليَّ الحنان ... وترعى بإشعاعها خطوتي
فيا لك من نجمةٍ بلسَمتْ ... جراحي ، وقد أبرأت علّتي
فقد علمت أنّني تائهٌ ... وفي أعيني قرأتْ قصّتي

٢٨/١٢/١٩٦٢ م

* نشرت في « نبضات قلب » ١٩٦٦ م .
* نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٢٣٠٢) في ٢٧/٨/١٩٨٣ .

(٣٤)

الشاعر

كلّما أوغل في سرّ حياتِهْ		وجد المحنةَ في أعماق ذاتِهْ
فإذا شاد بشعرٍ حلماً		أيقظته ضحكةٌ من كلماتِهْ
أو شكا من رميةٍ قاتلةٍ		فإذا كفّاه من بعضِ رُماتِهْ

٣/٤/١٩٨٤ م

* نشرت في جريدة « العدل » في العدد (٥) من السنة (١٩) ، الصادر في ٢/٢/١٩٨٥ م .

قافية الثاء

(٣٥)

طيب الأعراق

أذقني ـ طيّبَ الأعراق ـ كأساً فإنَّ أباك غصٌّ من الخبيثِ
ولا تبطئ فعينُ أبيك تدعو وليس تقرُّ إلّا بالحثيثِ
وإن وافيتَ بعد هلال صدغي فذلك وعدُ جدبي بالنثيثِ
أجِبْ داعي الضمير بكلِّ أمرٍ تكنْ منه بموفورٍ أثيثِ
وآملُ أن أراك كما تمنّىً بحقّ المصطفى الهادي البعيثِ

١٦/١/١٩٨٣ م

* نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٢١٩٩) الصادر في ٢٣/٤/١٩٨٣ م .

قافية الحاء

(٣٦)

همسات

أهاشمُ لا تحزنْ فما الحزن شيمة — لمثلك . . . والدنيا حبورٌ وأفراحُ
أتظمأ والأقداح عندك بالهنا — تمورُ وقد تحلو على الهمّ أقداحُ
يعزّ على مثلي يراكَ معذّباً — ولو نفعتْ فدّتْك ما تملك الراحُ
إذا راح من قد كنتَ ترجو بقاءهم — فقبلك كم عافوا قلوباً وكم راحوا
غريرةُ قلبٍ زادها حسنُ وجهها — غروراً وفي أحداقها السِّحرُ يرتاحُ
تعالتْ على وجهٍ يفيضُ نقاوةً — إذا ما شدا طيرٌ على الأيك صدّاحُ

١٩٦٧/١/٤ م

* نشرت في جريدة « البلد » في العدد (٨٨٢) من السنة الرابعة ، الصادر في ١٩٦٧/٤/٢٦ م .
* نشرت بعنوان (همسات الى صديق) في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .

(٣٧)

عذاب

تَمايلُ في سيرها حلوةً | وفي روضها المزدهي تمرحُ
وراحت بلابلهُ الساكرات | على وقع أقدامها تصدحُ
ومالت أكفُّ النسيم العليل | على ورد وجناتها تمسح
ومن شفتيها عبيرُ الزهور | يفوح ، ومنها الشّذا ينفح
وهذا جمالٌ يفوق الجمال | وذي أعينٌ بالهوى تطفح
وفيها تنام رؤى شيقات | وتاهت بأحلامها تسرح

* * *

وباتت لتكتمَ من حبّها | وفي قلبها خفقةٌ تفضحُ
ونامتْ على مفرشٍ من لهيب | وفي دمع أحداقها تسبح
تُناجي النجوم وتشكو لها | ضراماً بأحشائها يقدح

وتـرنو الى البـدر حيـرى العيـون تبثُّ هــوىً بــالجـوى ينضــح
وتســأل هـذا الهــدوء الــرهيب متى يـنـجـلي لـيــلُكَ المتــرح
ويـبــدأ جــرحُ الـغــرام المبــاح ويـصــفــو صــبــاحٌ بــه أفــرح

١٩٦٤/٧/١٥ م

* نشرت في مجلة « القنديل » الشهرية ، في العدد السابع من السنة الاولى ١٩٦٥ م .
* نشرت في « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ .

(٣٨)

خبايا الحب

لستُ أدري مَنْ ذابحي أنتِ أم بُعـ ـدكِ لكن أدري بـأنّي الـذبيـحُ
قـدري أنّ كـرمتي بـين كفّـيْ عـاصرٍ سـافحٍ وروحي السفيـح
محنتي محنـة الـربيـع تُـريـه دمعـة الـزهـر كيف تهنأ ريـحُ
أركض العمر لا أرى في جنان الله غـيرِ اللظى فـلا أستـريـحُ
قرأتْ بي عيناكِ كـل خبايـا الـ حب عنـدي فـأيٌّ ســرٍّ أبـوحُ
سحتُ كـل الـدّنـا فـأدركتُ أني كنتُ في عمق مقلتيـك أسـوحُ
لا تسـدّي كل الـدروب فأخشى فيَّ رعب السؤال : كيف أروحُ
يـا لـبؤسـي أأنتِ مِـلكُ ذراعيَّ وصـدري خـالٍ شقيٌّ فسيـحُ
وجَعي أنّ جـارحي ـ لا أراه الله حـدّاً ـ يفـديـه منّي الجـريـحُ

تونس : ١٩٨٤/١١/٧ م

* نشرت في جريدة « العراق » ، في العدد (٢٨٠٩) ، الصادر في ١٩٨٥/٤/٢٧ م .
* نشرت ضمن لقاء مصور في مجلة « الطلبة والشباب » ، في العدد (٢٠٥) من السنة (١٧) ، الصادر في ١٩٨٦/٣/١٥ م .

(٣٩)

السيف .. وبريق العيون

سلمت يـداً وأكـوابـاً وراحـا ... وسقيـاك اغتبـاقـاً واصطبـاحـا
تعتّقهـا الـوغى سبعـاً حـرامـاً ... ويجلوهـا الهـوى نصـراً مبـاحـا
أزحت الليـل عن جيلٍ صبـورٍ ... ومجـدك فيـه أنـك من أزاحـا
ورحت تتيـح عـزاً بـاقتـدارٍ ... وأغـلى العـز كـونـك من أتـاحـا
ووجهـك بعـد أن يئست أمـانٍ ... أطـلّ عـلى ليـاليهـا صبـاحـا
وحسب يـديك تبـذر في جـديبٍ ... فيثمـر زرعهـا واحـاً فـواحـا
شكـا النسـر المكبّـل منـذ ألفٍ ... عـواصفهـا فكنت لـه جنـاحـا
أمـن سمـاك صـدّامـاً تهجّا ... بـأحـرفـه التمـاعـاً والتمـاحـا
ولم يـصلح سـواك لـه سميّـاً ... اذا اسم المـرء بالمكنـون صـاحـا
ويكفي منـه أن نبّهـتَ نـاسـاً ... رأت أسماءهـا كـذبـاً صـراحـا
فلاسمك ضوعة حسدت شذاها ... أزاهـير الـروابي حـين فـاحـا
فتخـطبـك المعـالي حـاشـداتٍ ... فتختـار الكـواعب والمـلاحـا
ويخـطبهـا سـواك فـلا يـوافي ... عـلى أبـوابـه حتى القبـاحـا

فكم بانٍ بلا رهق أغارت | على بنيانه كربٌ فطاحا
وبانٍ بالدماء صروح مجدٍ | تضيق بجنبها الدنيا ـ فساحا
فتلقى حول عزتك التهاني | ويلقى حول ذلته النواحا

* * *

وليس المجد لغزاً فالرزايا | تترجمه بغير فمٍ كفاحا
فتحكي كيف أبدع في البلايا | وفي آفاقها كالشمس لاحا
اذا ما عزّ رمحٌ في يديه | تولى من أصابعه رماحا
وإن أعياه في آنٍ سلاح | نضا من حرّ أضلعه سلاحا
وإمّا أصحرت أرضٌ تمشّى | فأنبت خطوه فيها أقاحا
وان أرداه سهمٌ من لئيمٍ | زها بشهادة فسما ضراحا
سيعرب حين يسأل عن سناه | شهابٌ شع في ليل وراحا
بأن الفعل يفحم كل قول | فصاغ فداه نهجاً لا اقتراحا
وان كتم الهوى سر المعالي | فنضح عروقه بالسر باحا
صدورٌ هنَّ من عظم ولحم | بيوم الملتقى انقلبت صفاحا
كأنك إذ فتحت لهنَّ باباً | وهبت الجود مرتهناً سراحا
وقد أزرت بأبكار القوافي | زنودٌ دونها نطقت فصاحا

وأيـد خلف عينك ساريـات … فتقـدح حين تلتمـع اقتـداحـا
تبـاكـرهـا بحيّ عـلى فـلاحٍ … فيشـرق زحفهـا بـدمٍ فـلاحـا
ولـولا الفكـر يـرشـدهـا دليـلاً … فمحض الكف لا يـرد القـراحـا
فمذ حشدوا لـك الأوهام سـوداً … حشـدت إزاءهـا فكـراً وِضـاحـا
فـللدم ألف ساحٍ تـقتـضيـه … وإن الأرض أغـلاهنَّ سـاحـا

* * *

وحـاشا مثـل عدلـك أن يرى في … غـدوّ الـظلم عن حق رواحـا
فـلو لم تـلقـهـم إلاّ بـصـدقٍ … لكنت كفيت حشـدهم اجتياحـا
ولـو لم تـنـتـصـر إلاّ نـقـاءً … لكنت بـه بهـرتهم اكتسـاحـا
ودر حـجـاك من فـطن خبير … يـرى في ضيّق الأمـر انفسـاحـا
أأكثر من « سلامـك » وهو غيثٌ … يفيض عـلى جـرائمهم سمـاحـا
وحسبـك أن كشفت بـه غـطاءً … فـزدت خبيثـة الحقـد افتضـاحـا
فـلم يـرهبـك أنّ الـبغـي جمٌّ … وأنّ الخرس تصطنـع الصيـاحـا
وأن الـدهـر لم يـأذن بـعـذر … وان الصبـر لم يـبـرح متـاحـا
وأن دمـاً زكيـاً سـوف يـروي … حكايا الفخـر اذ يروي البطاحا
كـما قعـد الالى خـافـوا مخـاضـاً … ولمـا يخـبـروا منهـا لـقـاحـا
فـتعـتـذر الـقـوادم لـلخـوافي … بـأن الجـو معتكـرٌ ريـاحـا

فتنسج من عـروبتهـا انغـلاقـاً لتلبســه مـع العجم انفتــاحــا
واما كنت تـأبى الحــرب عسفـاً وتشــريـداً ومـوتـاً واجتـراحـا
فقـد أضحت ـ ولم ترقب ـ فخاراً تـذيل عليـك بشـراهـا وشـاحـا
ولا ينبيــك مثـل أخـي بيــانٍ عـلى عربـاء لا تشكـو الجماحـا
بــأن الخـلد يحــذر طــالـبيــه ويــطلب خالداً عنــه أشــاحــا

* * *

فــدى لعــلاك لم يشبــه ســواه بسفـر الدهـر معنى واصـطلاحـا
عـرفت العمـر يـومي مستـزيــد مفــاخـره عــذابــاً وارتيــاحــا
وردت الدرب يوحش كـل قلبٍ صحبت بـه العقيدة والـطمـاحـا
ولم تــزعم كــما زعمـت تيــوس بيــوم الـروع لم تحسن نــطاحــا
الى أن أبــدلـت جـلداً بــجـلد فـراشت منه للعــادي قـداحــا
فــإن السلم دعـوة من تســامى منــازلـة فجــل بهــا نجــاحــا
ومـن وسعـت كــرامتــه عــداه فشاء لهم ـ وما شاءوا ـ صلاحـا
فـلم يسمــع بمـغلوب غــوي تــقبــله نــداء فــاستــراحــا
يضيق بخصمــه لـيثــاً وطـيــراً فــلا زأراً يـطيق ولا صــداحــا
وتــاه بجهـله عن كـل صــوت ولم يقنــع ضمــادا أو جــراحــا

عصيّاً بابنة العدوان تعرى رأى فيها مسيلمة سجاحا
فمهما أمعنت نقعاً وناراً وغام الافق أمعنت اتضاحا
فما ولدت له إلّا شناراً وهل يلد الخنا إلّا سفاحا
ومذ سبع يحاولها بجد فيعيا اذ نلاعبها مزاحا
فيلعنها عليلات عجافاً ونحمدها سميناتٍ صحاحا
ولولا الضوء يعشي كل عين لما سمعت معرسة نباحا

٢٧/٨/١٩٨٧ م

* انشدت في مهرجان الشعر الذي أقامته وزارة الثقافة والاعلام في مسرح الرشيد صباح الاحد ٦/٩/١٩٨٧ م .
* سجل المهرجان للاذاعة والتلفزيون ، وبث من اذاعتي بغداد وصوت الجماهير بثا مباشرا في اليوم نفسه .
* بث من التلفزيون مساء الاثنين ٧/٩/١٩٨٧ م .
* نشرت في جريدة « القادسية » ، في العدد (٢٢٨٢) ، من السنة السابعة ، الصادر في ١١/٩/١٩٨٧ م بعنوان (سلمت يدا) .
* نشرت مقاطع منها في جريدة « القادسية » ضمن تحقيق مفصل عن المهرجان كتبه صفاء صنكور . قال الكاتب وهو يتحدث عن القصيدة : « وقد تميزت قصيدة آل ياسين ؛ بجزالتها وبنائها المحكم ، وبتأكيدها على عظم الفعل العراقي في معركة الدفاع عن الوطن » [جريدة القادسية ، العدد (٢٢٧٩) من السنة السابعة ، الصادر يوم الثلاثاء ٨/٩/١٩٨٧ م] .

(٤٠)

رحيل

قد ركبتُ الهوى أخفَّ جناحِ		لكِ ، أطوي الدروب طيَّ الرياحِ
ليس زادي ـ وما تزوّدتُ شيئاً		غيرَ شوقٍ ـ يُغذُّ بي ـ مِلحاحِ
ونجومُ السّما الى لعب الدهـ		ـر وجِدّي ، ترنو بكل ارتياحِ
فإذا هدَّني الظما أترع الشو		قُ بما يطفىء الظما أقداحي
وإذا طال في مسيريَ ليلي		قرّبتْ فرحةُ الوصول صباحي
وإذا عربدت جراحٌ بقلبي		ضمّد الخفق والوجيب جراحي
وإذا كان في التلاقي جُناحٌ		غفر الوجدُ والحنين جُناحي
فْي طريقي من النباح ضروبٌ		وملامُ اللّوام بعض النباحِ
كم بعمري فرحتُ لكنْ تناهتْ		فرحتي في اللقا على الأفراحِ
أنا في خمرة الهوى أيُّ سكرا		ن .. ولكنْ بكيِّه أيُّ صاحِ
ولراح الجمال أصبو اشتياقاً		لستُ أصبو الى جمال الراحِ
فبشرب الكؤوس كلّ فسادي		وبشرب الجمال كلّ صلاحي
فمزاج القلوب جاء مباحاً		ومزاجُ المدام غيرَ مباحِ

* * *

أنا ها قد وصلتُ بعد شقاءٍ ... وهناءٍ ، وخيبةٍ ونجاحِ
أحمل الشوق والهوى بين جنبـ ... ـيَّ متاعاً من ألف دربٍ وساحِ
وحواراً بين العيون اللواتي ... كفرتْ بالكلام والإيضاحِ
لغةُ الصمت في الهوى لغةٌ أبـ ... ـلغُ معنىً به من الإفصاحِ
ووجيبُ القلبين أوثق عهداً ... من عهود تُخطُّ بالألواحِ

* * *

بات قلبي سجناً لحبّي ولكنْ ... رُبَّ سجن أزرى بفكّ سَراحِ
ناسجٌ حوله التسامح واللطـ ... ـفُ ـ حفاظاً عليه ـ أحلى وشاحِ
إنْ تمادى سواهُ بالجفوة الحيـ ... ـرى تمادىٰ رداً له بالسماحِ
فسلامٌ عليه ما ذلَّ قلبٌ ... وسلامٌ عليه ما خاب لاحي

١٢/١/١٩٦٤ م

* نشرت في جريدة « الخليج العربي » البصرية ، في العدد (١٩٠) من السنة الاولى ، الصادر في ٢٧/٣/١٩٦٦ م .

* نشرت في « نبضات قلب » ١٩٦٦ م .

قال الشاعر سلمان هادي الطعمة في دراسته لنبضات قلب يذكر هذه القصيدة :

« وفي قصيدة (رحيل) نراه يعالج الحب علاجا صوفيا ، خلا من بهرجة الحب الرخيص والمعاني المبتذلة ، فهو يسمو به الى معاني أجل وأسمى . . » (الأقلام العدد (٨) من السنة الثالثة نيسان ١٩٦٧ م) .

قافية الدال

(٤١)
واحد

أيشمت بي من ظنَّ أني واحدٌ ... ولكنَّ سرَّ المجد أنيَ واحدُ
وقد غاظه كبرٌ بعرقي رائق ... سقانيه من أصفى المناهل رافد
وأنيَ لا أغفو على الضيم ساعةً ... إذا هدهد العينَ الذليلة هاجدُ
وحسبيَ منه مقتلاً أنني فتىً ... ـ وقد عزَّ غيري ـ تصطفيه المكايدُ
وفات الذي أنهى اليَّ حديثَه ... بأن ثغور الناطقين مصائدُ
ألم يدرِ أنَّ الكذب يفضح أهله ... إذا جهرت بالصدق منه شواهدُ
فيخدعه حرفٌ ومعنىً ولفظةٌ ... ويلعنه ثغرٌ وعينٌ وساعدُ
فقال الذي يهوى وما قال ميتٌ ... وقلتُ الذي أهوى وما قلت خالدُ
ويكفيه عِيّاً أنه فمُ غيره ... يلقنه من خلف اذنيه حاسدُ
وما هو فردٌ إنما هو موطنٌ ... بأشباهه في الناس خالٍ وحاشدُ
أروضٌ من الطير المغرد محفظٌ ... وليلٌ على النجم المنوّر حاقدُ
فيا ليتني لم أعرف الشعر ساعةً ... أُكابد من نيرانه ما اكابدُ
ويا ليتني ما كنت شاعرَ امَّة ... أُنافحُ عن أمجادها وأُجاهدُ
لعليَ لو أُهدى الى غيرها لما ... وجدتُ بها الضيم الذي أنا واجدُ

١٩٨٤/١٢/٦

نشرت في جريدة (العدل) ، في العدد (١١) من السنة (١٩) ، الصادر في ١٩٨٥/٣/١٦ م .

* نشرت في مجلة « الثقافة » الشهرية .

(٤٢)

غد الشعر

ما طال بي وأنا في سكرةٍ أمدُ ... أو تاه بي خاطرٌ ينأى ويبتعدُ
حتى أرى شبحاً تدنيه خطوته ... مني ، وفي مقلتيه يستفيق غدُ
غدٌ يتوجه مجدٌ ، ويرفده ... وحيٌ وتمتدُّ منه للنجوم يدُ
غدٌ أرى لبنات الفن قد شمخت ... صرحاً ، وقام به من عزمةٍ وتدُ
غدٌ كأنَّ الليالي شاء حارسها ... أن لا يحوز رؤى إشراقه أحدُ
معطِّر الفجر حتى إنّه أزلٌ ... وراقص الليل حتى إنّه أبدُ
تاريخه : أنه روحٌ مجنحةٌ ... راحت عليها رؤى الالهام تحتشدُ
وأنه شمعةٌ مغرورة عصفت ... بها الرياح ، وظلّت بعدُ تتقدُ
ونبتةٌ أحكمت في الأرض أعرقها ... فأسكرتها السواقي وهي تبتردُ
حتى إذا ما نما في واثبٍ أملٌ ... واشتاق أن يتعالى طائرٌ غردُ
تبلّج الغدُ عملاقاً فراح له ... ظلٌّ مع الشبح المزهوّ يتّحدُ

* * *

لا تجزعنَّ ابنَ عشرينٍ لما لقيتْ ... أيامُكَ الخضر ، فالآتي منيً جُدُدُ

أو تبتئسْ لـزُفيـراتٍ مـصـعـدةٍ   روائعـاً ، فلهـا والمجـد متَّعـدُ
إنَّ السنـين وإنْ طـالت معرسـةً   يَـزينهـا الألمُ الخـلّاق لا العـددُ
مـا أهون الحـزن لولا مـا تضيق به   بـراعـمٌ لم يمتّن عـودهـا الجَلَدُ
تـظما مصـوحـةً في حـين طحلبـةً   شـوكـاء من كـلّ نبعٍ دافقٍ تـردُ
حتى إذا حـان أن تُجنى الثمـار وأن   تُزهى السلال مليئـات بما حصـدوا
رأيت كيـف ازدهى في سلّةٍ ظمـأ   وكيف ضـاع بأخـرى الماءُ والـرغـدُ
والبحـر قـد مـاج في قيعـانـه أبـداً   درٌّ ، وطـاف عـلى شـطآنـه الـزَّبَـدُ
هـي المـواهـب أرحـامٌ محـيّـرةٌ   مـدى الـدهـور عجيبـاتٌ بمـا تلدُ
منهـا تنوَّر سـرُّ المبـدعـين بهـا   والصـاعـدين عليهـا : أنَّهم خَلدوا

* * *

جيلَ الثقـافـات أطيـافـاً يُجمِّعهـا   كـمـا يجـمِّـعـهـا في مـقـلةٍ رمـدُ
ظللتَ في مهمـهٍ تعيـا بـواحتـه   والجهد ـ لولا رفيفٌ من سنىً ـ بددُ
في كـل يـوم جـديـدٌ وافـد فـإذا   مـللتـه فـجـديـدٌ غـيـره يـفـدُ
أخـاف من تُخمة المبـطان خالـطهـا   حتى تقيّـا فكـلًا صـار يـفتـقـدُ
حيفٌ عـلى جذوة في القلب ملهمـة   تُـطفي سنـاهـا أعـاصيرٌ فـلا تَقِـدُ

لا أكتمنّكَ : في مستحدثٍ عطرٍ فخرٌ ، وكلُّ بديع منه يُعتمدُ
وربّما كان في بعض الجديد غنىً عن كل ما رصف الماضون أو نضدوا
فقد تشامخ في (بدرٍ) وأنجمه على الزمان بناءٌ راسخٌ صلدُ
وسرُّه أنّهم عبّوا كؤوسهم ورِفدها (المنبع) الرقراقُ والمدَدُ
فارْجعْ الى الجنّة الخضراء يسمُ بها زادٌ لرحلتك الكبرى ومبتردُ
ولاقِح الفكر ماضيه بحاضره يُزهرْ كما تتمنّى حسنَه الولدُ
فسوف ينهض في صوت تُردّده شعبٌ ، ويفخر فيها صغتَه بلدُ

١٩٦٩/١٢/١٧ م

* نشرت في مجلة « الأقلام » في العدد (٦) من السنة السادسة ، الصادر في ١٩٧٠/٣/١ م .
* انشدت في المهرجان الشعري الذي أقامته الرابطة الأدبية في النجف ، في ١٩٧٠/١٠/١٥ م .
* انشدت في الامسية الشعرية القطرية التي أقامها مركز شباب الكاظمية ، في ١٩٧٣/٨/٥ م .
* انشدت في الامسية الشعرية التي أقامها النادي الثقافي المسيحي في بغداد في ١٩٧٣/٨/١٧ م .
* انشدت مع قصيدة (واحة العمر) في مهرجان كلية الآداب الشعري في ١٩٧٩/١١/٢٦ م .
* سجل المهرجان للتلفزيون وبثت القصيدة الثانية ضمن برنامج (المجلة الثقافية) في ١٩٧٩/١٢/٣ م .
* نشرت في « مملكة الحرف » ١٩٧٩ م .
* قال الشاعر خالد علي مصطفى في مقال له بعنوان (أجمل الشعر أقله) يتحدث فيه عن الأماسي

الشعرية ويذكر هذه القصيدة :

« وفي هذه المعمعة الشعرية علينا ان نلتفت قليلاً الى بعض ما القي من شعر عمودي . لقد كانت قصيدة محمد حسين آل ياسين هي أفضل العمود الذي القي غير اننا اذا اردنا ان نحاكمها محاكمة هادئة منطقية نجد ان القصيدة متعددة الأغراض على الطريقة الجاهلية ، مدح للجواهري في البداية ، فالانتقال الى ازجاء النصائح وبث الحكم ، عرج بعدها على (ملاقحة الفكر ماضيه بحاضره) وبعدها بدون أي وجه انتقل فجأة الى مدح العمل الفدائي ، ومن هذه الناحية افتقدت القصيدة وحدة موضوعها واسترسلت بصورة اعتباطية وراء التعدد والصور الذهنية ، والمماحكات اللفظية التي تطرب دون ان تثير التأمل الشعري ، بالرغم من المقدرة اللغوية التي لا تخرج عما ألفناه في الشعر العباسي » [ألف باء ، العدد (٢٦٣) من السنة السادسة الصادر في ١٢/٩/١٩٧٣ م] .

وقالت مجلة « آفاق عربية » في دراستها لمملكة الحرف تذكر القصيدة :

« وقد أظهر الشاعر قدرته الشعرية ومكنته اللغوية في بناء القصيدة العمودية التي تؤلف القسم الأكبر من مجموعته الجديدة ، حيث يمكن القول بأنه واحد من الشعراء الذين ما يزالون يمتلكون قوة الأداء وجزالة التركيب في البناء الشعري للقصيدة العمودية الأصيلة ، ولعل القصيدة التي يستفتح بها مجموعته والتي أسماها (غد الشعر) خير مثال على ما نقول » [آفاق عربية ، العدد (١١) من السنة الرابعة ، تموز ١٩٧٩ م] .

(٤٣)

أُغرودة النصر

أعِدْ الى الأمل المقرور ما يَقِدُ ... فقد تطامن في آفاقه الجمَدُ
جيلَ الفداء .. وفي كفّيكَ شعلته ... وزيتُها في سراك : الروح والجسدُ
أُعيذها همّةً أن تشتكي خوراً ... فليس يبلغ درب النصر متّئدُ
عدِ الضّحايا بأن تمشي لغايتها ... لعلّها انتبهت نشوى بما تعِدُ
وانشقْ عبير الأُلى أهدَوْا دماءَهم ... أغلى وأثمنَ ما يُهدى .. وما اقتصدوا
محرابهم كل شبر من ترابهم ... خرّوا له .. وعلى أعتابه سجدوا
فأنبتوا من جراحات الكفاح صُوىً ... هيَ المنار لمن دانوا ومن جحدوا
هي الفخار الذي تعلو الرؤوسُ به ... هيَ الكرامةُ منها الغارُ ينعقدُ
تبَّتْ يدٌ تتشهّى بيع أضلعهم ... وفي جماجمهم من أعينٍ رصَدُ
فإنْ تُمَدُّ الى ضلع .. تُمَدُّ لها ... عينٌ فترجع ـ فرطَ الخوف ـ ترتعدُ
أنّى وكلّ فتىً كالشمس يحرسها ... أنيسه صاحباه : السيفُ والجلَدُ
أنّى وذا السلم دارٌ جدُّ آمنةٍ ... فيها لنازلةٍ مأوىً ومتّسدُ
حتى اذا صاح ديك الصبح صيحتَه ... وانشقَّ في الليل من نور الضحى عمَدُ
طارت شَعاعاً وأهوتْ فوقها إرَماً ... وزغرد النصر يرعى عرسه الأبدُ

٤/١/١٩٧١ م

انشدت مع قصيدة (غد الشعر) في مهرجان كلية الهندسة الشعري في ١٩٧٣/٤/٧ م .
نشرت في مجلة « الأقلام » في العدد (٩) الصادر في ١٩٧٤/٦/١ م .
نشرت في « قنديل في العاصفة » ١٩٧٥ م .
نشرت في « الصبا والجمال » ١٩٨٠ م .
نشرت في مجلة « ألف باء » الاسبوعية في العدد (٦٣٣) من السنة الثالثة عشرة ، الصادر في ١٩٨٠/١١/١٢ م .
انشدت مع قصيدة (المحمرة) في المهرجان الشعري القطري الذي اقامته دار المعلمين الابتدائية في بغداد في ١٩٨١/١/١٢ م .
نشرت في « أناشيد أرض السواد » ١٩٨١ م .
نشرت في « قصائد وأناشيد » ١٩٨١ م .
بثت من اذاعة (صوت الجماهير) ضمن حديث نقدي عن ديوان (أناشيد أرض السواد) في ١٩٨١/١٢/٥ م .
يقول الشاعر راضي مهدي السعيد في دراسته للصبا والجمال يذكر هذه القصيدة :

« ففي قصيدته (اغرودة النصر) التي يهديها الى جيل الفداء من ابناء الامة العربية نراه يتغنى من أعماقه الجريحة بكل الامجاد والمفاخر التي سطرتها ملاحم الأبطال وكتبتها دماء الشهداء فوق أديم تربة هذا الوطن الكبير ، وطن الأجداد والآباء من أبناء العروبة الخالدين وفرسانها الميامين .

من خلال هذه الأبيات القليلة نستطيع ان نتلمس قدرة الشاعر وطاقته على بناء أفكاره التي تأصلت فيه والتي تشكل الهم الأكبر في وجدانه وعاطفته المتأججة حبا للامة والوطن ولتاريخها العريق وتراثها الخالد » [آفاق عربية ، العدد (١١) من السنة (٦) ، تموز ١٩٨١] .
نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٣٠٥٠) الصادر في ١٩٨٦/٢/٨ م .

(٤٤)

المغربية

حطّت ركوبك فاحلل عنك ما عقدوا ذي طنجة الحب ما تذكي وما تعدُ

وقد ترجلتُ مسحوراً بفاتنة فرعاء راحت من الشطين تبتردُ

تسترت بالجبال الخضر عارية فشاقها أن سما من أبيضٍ رصدُ

وما تزوَّدتُ للقيا معرسةً إلاّ بجبّارةٍ في الجيب ترتعدُ

تشق قبلي درب الوصل تسألني من فرط شوقٍ اليكم : أيُّنا يردُ

فإنّها نبتة الدهر التي كبرت ميادةً أن يغادي كبرها الأودُ

كأنني حين تعروني برعشتها جنيّ هذا الدجى من روحه يقدُ

حتى اذا بلغت بيت القصيد شكتْ ما ينتضي من عويلٍ صمتيَ الحردُ

وعالجتها أكفّ الريح تخضدها فأثمرت وأكف الريح تختضدُ

من النخيل الى الزيتون قافية أعارها سبباً من شوقه وتدُ

أضمها فعيوني عندها ألقٌ مذوَّب وفؤادي فوقها قِصَدُ

سحرٌ حلالٌ بلا نفثٍ ولا عُقدٍ فربّما خذلتْ نفاثةً عقدُ

لـ من بنات شعوري ألف اغنية أعيلها من دمي الزاكي ولا أئدُ

لم أتخذْ ـ حبَّ أن يأتين ـ صاحبة ألستُ وحدي الذي من دونها ألدُ
فيا عباقر وادي الشعر دونكمُ هذي العرائس أجلوها فترتئدُ
أجلّ غارٍ على بغداد أوّله يمدُّ للمغرب الأقصى فينعقدُ

* * *

لم أدر كم مرّ والأطياف تسكرني ضاع الزمان فلا لمحٌ ولا أبدُ
من مشرق الوطن الغالي لمغربه مسعىً كأنْ لم يجزْه محرماً أحدُ
مررتُ فيه على وادٍ خلعتُ به نعلي وكبّرتُ فيه طيف من سجدوا
ولاح لي المسجد الأقصى بلا أحدٍ وبيتُ مكة يُزهى عنده أُحُدُ
وإذْ أبو الهول يرعى مجد فتيته بفجر بغداد تصحو امها أكدُ
وحدّثتني عجيباً كلُّ رابية والشاهدان عليها السهل والنَّجَدُ
فجئتكم بنمير المجد مترعة كؤوسه فوق كفّيْ ظامىءٍ فردوا
أهدى العراق اليكم في فمي فمه فطار فيه اليكم طيره الغردُ
هاكم بريد الهوى في سلتي قُبلاً لم تستطع حملها من حرّها بُرُدُ
ودعت في وطن المنصور لي بلداً فكان في كل قلب لي هنا بلدُ
وعفتُ في الشرق شمس العزّ ضاحكةً فكان في الغرب لي والشمس متّعدُ

سبحان من أبدل الأفلاك دورتها بالكاف والنون آياً منه تتّقدُ
وكان من قدر القطرين أنهما درعان ضجَّ بكل منهما الزردُ
والنَّسر صفَّ جناحيه فطالهما فناء بالفخر من ثقليهما كتدُ

* * *

هنا رأيتُ الذي ما عشت أسمعه وليس كالاذن عينٌ خُبْرها صددُ
تقلّبت فيه أشباهٌ وأقيسة عكستُ في ظلها ما كان يطّردُ
لم أدر إذ جمرات الومض تغمرني الشهب أم أعين العشاق تحتشدُ
وبتُّ أحمد منها القيد مضطهداً ما أسعد المرء بالأحداق يضطهدُ
ولم أرَ الحسن في خلق وفي خُلقٍ حتى أراني جديداً إخوةٌ جُدُدُ
بالهيف والغيد - والأضلاع ملعبها - عرفتُ ما الهيف الزاهي وما الغَيَدُ
وذقت من أعين ترمي الهوى نَبَلاً مسدَّداً كيف تَلْظى بالجوى كبدُ
ورحت أسأل في نورٍ أُطالعه هل في سوى جيد تطوانية جَيَدُ
وأسمعتنيَ شكوى من تميّزها هذي الطبيعة يكوي قلبها الحسدُ
بأنّها أقرب الحسنين مطّلباً فيها مقيلٌ لمن يهوى ومتَّسدُ
وأنّها أخلد الحسنين ما فنيتْ حتى تشهّى خلوداً مثله لبدُ

فقلت والـوجـد تغــريني لـواذعــه   ببثّ كــل جميـل بعض مــا أجــدُ
كلتــاكـما أنتِ والبنت التي نفــرتْ   قصيـدة قـالهـا في المغـرب الصمـدُ
إنْ كنتِ ألفاظها الفصحى فما برحتْ   هي المعــاني فــأيُّ الحسن أنـتقــدُ

* * *

مـا أهون البعـد لـولا أن نُحسّ بـه   فالقرب والبعـد في أرواح من بعدوا
وأهــون الـداء في عضــو يعـاضله   اذا تــداعى بحمّى المشفق الجسـدُ
أعــان مـن زرع الأقــطار مفــردةً   أنّـا عـلى بعضنـا في الـرأي ننفــردُ
عصتْ عـلى حلقه الخـاوي موحّـدةً   فعـاث فيهـا اقتـطاعـاً وهـو يـزدردُ
وغــاظـه قــائـمـاً فينـا ومــرتحــلاً   أنّـا بـرغم الحــدود السـود نتّحــدُ
أنـرفع الـوحدة الكبـرى شعـار منىً   وعنــه في خلوات النفس نـبتـعـدُ
لا يـرجع الشبـر مغصوبـاً بغير دمٍ   غالٍ ؛ به لسـوى الأوطان يُقتصـدُ
مـا إن يخلّص من أُظفـور غـاصبـه   حتى يُنــادى بــه قــطراً فـيفـتقــدُ
مـا ضرَّ لـو كـل شبـرٍ من مـرابعنـا   يُضمُّ للشبــر لا تقصيـه عنــه يــدُ
أمـا كفى أن كشفنـا ليـل أعيننــا   حتى يكــون بهـا من بُــرئنا رمــدُ

ما كان أضعف ما يبغيه منهزمٌ   لو لم يسرْ من قوانا نحوه مددُ
نفلسف الأمر في أثواب معتقدٍ   يبلى فإن جدَّ أمر جدَّ معتقدُ
لو فطنةٌ منه ما خانت لأبدلها   أخوَّةٌ وتوارى مكرها لددُ
وناله ضعفُ ما نالت عداوته   علائقاً من جناها السعد والرَّغدُ
حيفٌ على امةٍ دان الزمان لها   أن تشتكي بين من دانوا ومن جحدوا
لعلّها وهي تأسو جرح حاضرها   يطلُّ من خلل الجرح الضحوك غدُ

* * *

يا ابن المحيط ويا مجداً بدا ألقاً   من المضيق فأعلى والدا ولدُ
ومعبرَ النور إذ أدراك طارقه   بأنه فيك نجم ثاقبٌ فَرَدُ
ما البحر لولا سفين الفتح يمخره   وما جوارك لولا أنّه السندُ
ما أطيب الحلو بعد المرّ نقطفه   وأبهتَ السعد إن لم يسبق النكدُ
الحمدُ للنازلات استنفرتْ فِرقاً   فضمَّها فيه درب لاحب جَدَدُ
تفدي طريقاً الى العلياء واحدةً   منها طرائق كابٍ افقها قِدَدُ
الحمد للنار تستورى معاطبها   لو لم تثرْ لم يذبْ من حولها الجمدُ
لم تغتمد خجلاً أسياف باطلها   أزرى بها صارمٌ للحق منجردُ
وأنّ ساعة بعث العُرب آتية   لا ريب فيها وإن ألوى بها أمدُ

وأنّ عـرقاً عـلى « ميسان » مـرتعفٌ   أخوه عرق على « الصحراء » يفتصدُ
إني مـع الجمـع لــوني لـون محنتــه   أضمّني غيُّــه أم ضمّـني الــرشَـــدُ
يُفتى بــأمـر فــلا يُـرضى لجــاهله   قـولٌ ؛ ويُرضى وإن أخـطاه مجتهدُ
لم يكبُ في الشوط يوماً غير منطلقٍ   فــلا يُـرى واقـفٌ يكـبــو ومتئــدُ
يا ابن المحيط وعندي ألف لاعجةٍ   تـزينهـا حـرقـة المـزهـوّ لا العــددُ
مـاذا انبّيـك عن أهـلي وقـد وقفـوا   كـالسـدّ إذْ عضُـدٌ تُبنى بهـا عضُــدُ
تـدرّعوا بـالهوى والكبـر فاختـزلـوا   كــلّ الأنـام فــلا عــدٌّ ولا عُــدَدُ
هـذي الذراع التي في عـرقهـا لهبٌ   يهــزّهــا مـغــرمٌ في قـلبــه أســدُ
من أربــعٍ وعيــون المـوت مجـفلةٌ   ممـا يجود بــه في ســاحهــا النُّجـدُ
لم يعــرفـوا الفــدْيَ إلاّ أنّــه حلمٌ   ولا الــرجــولــة إلاّ أنّها صَــفَــدُ
اولاءِ من علّمـوا الدنيـا حضـارتهـا   ومن بســاح العُلا قـامـوا ومـا قعدوا
سيـرسمون غـداً نصر العـراق على   كـل العيون ويَخزى الحقـد والفَنَـدُ

٣٠/٩/١٩٨٤ م

* انشدت في الأماسي الشعرية التي اقيمت في « طنجة » و « وجدة » و « الرباط » في المغرب في ٥ ، ٩ ، ١١/تشرين الأول/١٩٨٤ م . وسجلت امسية طنجة تلفزيونيا .
* نشرت في جريدة « العراق » العدد (٢٧٢٧) في ١٩/١/١٩٨٥ م .
* نشر المقطع الأخير منها بعنوان « نصر العراق » في جريدة (الثورة) في العدد (٥٧٤١) الصادر صباح السبت ٨/٢/١٩٨٦ .

(٤٥)

حنانيك

حنانيكِ لا قربٌ يطاق ولا بعدُ فجودي بغير البعد والقرب يا دعدُ
وإنّي على الحالين أشكوكِ لوعةً يهيجُ لظاها الحبُّ والشوق والوجدُ
أما لزمان الهزل في الحبّ آخرٌ وللّهو في روحٍ معذبّةٍ حدُّ
فإن كنت ترضينَّ الشقاء لوالهٍ فكوني كما يهوى لك الهجرُ والصدُّ
وإن كان ما يجنيه من وُدّه الفتى صدوداً وهجراناً فلا دام لي وُدُّ
وحيفٌ على عينٍ تكحَّلَ جفنها بطيف حبيبٍ أنْ يقرحها السهدُ
فَقِرّي فقد أضنى فؤادي عذابه وجِدّي فقد أودى بخافقيَ الجِدُّ

٣/٦/١٩٦٦ م

* نشرت في جريدة « الأنوار » الاسبوعية ، في العدد (٥٣) من السنة الثانية ، الصادر في ٣٠/٩/١٩٦٦ م .
* نشرت في « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ م .

(٤٦)

دموع

أما يكفيكِ هجرك والصدودُ	فعودي مشرقاً منك الوجودُ
ألا عودي لتسكر ضاحكاتٍ	شفاه زمّها هذا الجحودُ
ألا عودي لنرقصَ في لقاءٍ	يوقعه التفاؤل والسعودُ
ألا عودي لنشدو في أغانٍ	يلحّنها من الأفراح عُودُ
فقلبي اليومَ يحرقه اشتياقٌ	وفكري فيك أفعمه الشُّرودُ

* * *

بكت عيني دموعاً مهرقاتٍ	على ماضٍ تزينه الوعودُ
فيا من كنتِ في دربي ضياءً	وللآمال أقباساً تقودُ
وهل ضاعتْ ليالٍ قد قضينا	معاً في أُلفةٍ .. هلاّ تعودُ
وهيا فاقبلي من قلب صبٍّ	تحياتٍ تفوح بها الورودُ
وعودي كي نعود الى نعيمٍ	به احمرّتْ من القُبَلِ الخدودُ

٢٣/٢/١٩٦٤ م

* نشرت في جريدة « الأنوار » الاسبوعية ، في العدد (١٠) من السنة الاولى ، الصادر في ٢٢/١٢/١٩٦٤ م .

* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .

(٤٧)

في مجاراة : ليل الصب

سُبحانكَ ربّيَ موجده في قدٍّ أوشك أعبده
حسناً خلّاباً لا أحداً يسطيعُ اليومَ فيجحده
في خدٍّ أحمر .. في عينٍ ترمي المتبولَ فتقعده
في ثغرٍ نُضِّد لؤلؤهُ في أهيفَ غصنُكَ يحسده
وجهٌ كالبدر بطلعته والشعر سبائكَ مفرده

* * *

ومزجتَ الصدَّ به طبعاً وجعلتَ البينَ يُشدده
وتراني الصبرَ ألوذ به وقديمَ الوعد أُجدّده
عجباً أيفيد الصبر إذا محبوبيَ هجراً ينفده
ويجيءُ اليأس يداعبني والحلم يروح يُبدّده
وأتيتُ النجمَ أُعاتبه أعتاب النجم يهدّده ؟
وأصوغ الدمع له لحناً وبعود الحزن أُردّده

* * *

وعسى بالليل إذا ولّى ... صبحاً .. فإذا هو أسوده

أأعيش الحبّ يبرّحني ... ضرباً في النفس يعدّده

أأعيش الأسهم تفتك بي ... من قوسٍ قد مسكتْ يده

أأعيش الجرح له عمقٌ ... في القلب ولَهو مضمده

لا لن يبقى عيشي نكِداً ... عيشي زاهٍ يصفو غده

٢٠/٧/١٩٦٣ م

* نشرت في جريدة « كل شيء » الاسبوعية ، في العدد (١٤) من السنة الاولى الصادر في ١٤/٩/١٩٦٤ م .
* نشرت في « الصبا والجمال » ١٩٨٠ م .

(٤٨)

عرس الشهادة

أنى رحلتَ الى خلودكَ واحدا ورجعتَ تخطر في المحافل حاشدا
يا شهقة الشعر الخجولة لم تكد تستاف حتى بشّرتْ بك واعدا
وابن الزمان ولدتَ ساعة يأسه أنّى غدوت مع الولادة والدا
أنّى : سؤال مودّع مستقبلٍ حيرته لا ذاهباً لا عائدا
ألأنَّ مثلك سوف يشرق في غدٍ وعلى الدهور يحلّ ضيفاً وافدا
وغدٌ يجدّد كل فجر زورةً فتظلُّ كالألق الجديد معاودا
إن بتَّ في الباقين رقماً ناقصاً فغدوت في الآتين رقماً زائدا
من مقلة في الليل حالمةٍ الى كبد السماء ضحىً تحلق صاعدا
أُمّ الشهادة حرةً ولاّدةً كالمجد يُطلع كلَّ آنٍ ماجدا
خلعتْ على عين الأسيف صمودها فمضى بها الدمعُ المكابر صامدا

* * *

جرّدتَ عمركَ صارماً فإذا انقضى   نصراً نزلتَ به لقبرك غامدا
فأقمتَ والملأ الملائك حشّدٌ   عرساً خطبتَ به الريادةَ رائدا
هل كان قبلك من يضيّف قبره   هذي القلوب النابضات حواشدا
ويُحيل في برد الشتاء ولسعه   هذي الشفاهَ المنشدات مواقدا
كل الحروف بسحر صمتك أمرعتْ   فِكَراً وأطلعها سناك فرائدا
لم ترضَ بالصَّيد المقدّم نفسه   فقنصتهنَّ هواربــاً وشواردا
علمتَ أفواه الشُداة يزقّها   ثغرٌ يفيض مع الدماء قصائدا
أنّى تقيم لمحض ذكرك مربداً   فتقيم أنتَ من الفداء مرابدا
حيٌّ بمرقده ومن عوّاده   من يرتدون من الثياب مراقدا
أنتَ الفقيد وأغمضوا أجفانهم   حتى اذا فتحتْ رأوك الفاقدا
لا يُحسد الموتُ اللعين بميّتٍ   إلاّ الشهادة ليس تعدم حاسدا
حتى استحلتَ المبدعين بلحظةٍ   فتحيّرتْ بك شاعراً أو ناقدا
لم تحتسبْ خُلداً ومثلك أهله   لكنْ غدوتَ برغم أنفك خالدا
إنّ الألى لم يعرفوه طريدةً   كانوا له دون الأنام طرائدا
نصبَ الجبانُ له الشراك فجازها   إنّ المصائد لا تخافُ مصائدا

* * *

من ألف عـام لم يعانق جـدبُنـا   مـطراً ومـلَّ بـوارقـاً ورواعـدا
أفـكـلّما حـلّتْ بـشـائـر زرعـه   بـالخير أرسلتِ الصـواعق حاصـدا
أوكلّما وُلـدتْ بحـجـر عـذابـه   أحـلامُـهُ رمـتِ الـليـالي وائـدا
لم تـرتقبْ فيك الشـدائد فُـزَّعـاً   أن تستحيـل أمـامهنَّ شـدائـدا
مـذ أطلقتْ من قمـقم شيـطانها   أطلقتَ روحـك من عروقـك ماردا
وخبـرتَ منها ـ فـازدهيتَ ـ أقـاربـاً   وعـرفتَ منها ـ فـازدريت ـ أبـاعـدا
أبصـرتهـا وبـذلت روحـك دونها   وسمـوت تحضنهـا شهيـداً شـاهـدا

* * *

قيـل الصلاة عـلى الحدود فـريضـةٌ   فسبقتَ إذ أهـويتَ وحدك سـاجدا
وتسـاءل الليـل المعمَّـد بـالسنـا   من منكـما سـالتْ خـطاه فـراقـدا
الـنـاس إمّـا مـوردٌ أو واردٌ   فـبـرزت فـيـهـم مـورداً لا واردا
وكـأنَّ أيـدي النـاس لم تخلق بهم   لّمـا خُلقتَ لهم جميـعـاً سـاعـدا
لا تنكـرنَّ مـصـائبـاً أو لم يُـقـل   إن المصـائب قـد تبيت فـوائـدا
أومـا تـرى أن الـقلوب وأنـت في   حبّـاتهـا بُنيت عليـك مشـاهـدا
هل فوق أن تحمي بـروحك مـوطناً   يُـزهى وأن تفـدي بعمـرك قـائـدا

فبحقّ صدّامٍ وحقّ عراقه يتوّحدان عزائماً وسواعدا
يتفاديان فلا يُرى مَن منهما في الخطب أضحى عن سواه الذائدا
لو لم يكن إلاّ غيابك حاضراً لكفاك تختزل الحياة شواهدا

١٩٨٨/١٢/١

* انشدت في الجلسة الشعرية الأخيرة لمهرجان المربد التاسع (الجلسة الخاصة بالشهيد) صباح الخميس ١٩٨٨/١٢/١ م .
* بث من التلفزيون مساء الخميس ١٩٨٨/١٢/١ م .
* بث من اذاعتي بغداد وصوت الجماهير يومي الخميس والجمعة ١٢/١ ، ١٩٨٨/١٢/٢ مرات .
* نشرت في جريدة (المربد) التاسع ، العدد (٤٧) ، الصادر صباح الجمعة ١٩٨٨/١٢/٢ م .
* نشرت مقاطع منها في جريدة « القادسية » ضمن تحقيق موسع عن الجلسة كتبه الشاعر علي الشلاه ، وقال : « بعده أنشد الشاعر الدكتور محمد حسين آل ياسين من العراق قصيدة جميلة استعادها الحضور كثيرا وتفاعلوا مع المعاني الانسانية لموضوعة الشهيد التي حفلت بها ، تقول القصيدة . . » [القادسية ، العدد (٢٧٢٨) ، السنة التاسعة ، الصادر صباح الجمعة ١٩٨٨/١٢/٢ م] .

(٤٩)

العذراء

يـؤرقـني أني اذا طُـويـتْ غـدا ... لحوني ، وأغفت تحت صفصافة الرّدى
وأسند مزماري الى القبر عازفاً ... وعُلّق ديواني على البـاب منشـدا
سـأمضي وقد أبقيتُ ألف يتيمـةٍ ... أريـد لهـنَّ الـدهـرَ ذكـراً مخلّدا
وهـل مُقنعي أنّي تـركـتُ جميلةً ... إذا حـظِيَتْ بالخاطب الفذّ أرمـدا
يسهّـدني قلبٌ الى المجد طـامحٌ ... بمقـدوره أن لا يبيـت مسـهّـدا
فـأخشى اذا أغمضتُ جفنيَ ليلةً ... فتىً مستضـاماً أن أُعاف وأجحَـدا
وأغفـو وفي عينيَّ تصطخب الـرؤى ... وأصحـو وفي عينيَّ يضطربُ المـدى
أُريـد من الدنيا جزيـلَ عـطائها ... وأطلب منهـا خيرَ مـا وهبتْ يَـدا
أُحـاولُ منهـا غيرَ ما حـاول امرؤٌ ... أراق لها من وجهه اللحنَ والصَّدى
وهبْهـا التي لا ترتضي غيرَ قـائلٍ ... يُـذيل عليهـا النفس شعراً منضَّـدا
فهـل بـات رغـماً أن أُمسّحَ أُذنَها ... وأقتـل في لحني غَـريضـاً ومعبـدا
لُعنتَ فمي هـلاّ تخارستَ رفعـةً ... وقلبيَ هـلاّ نمتَ في الصدر جلمـدا
فيـا ليتني مـا عشتُ صمّاءَ سـاعـةً ... ويـا ليتهـا لم تـشـقَ فيَّ مـغـرّدا
ويـا ليتني لم أحيَ يـوميَّ لاغبـاً ... أرى مُتْهـاً فيـما احسُّ ومُنْجـدا

فيومٌ يُريني الفذَّ عُريان جائعاً   غريبَ المنى مستوحدَ الروح مفردا
يمصُّ دماه الليل حتى اذا ارتوى   تبدّت له في عتمة الأفق فرقدا
ويشمت فيه الملهبون بنوره   فيشمت فيهم أن ينوّر سرمدا
بأن يسرج الأضلاع حباً ويوقد الـ   ـعيون اكتشافاً والجَنانَ تمردا
ويغدو لمحل الأنجم الخضر غيمةً   وللأمل المدفون في الغيب مولدا
وللتيه في بحر الحقيقة شاطئاً   وللفجر في دنيا الضمائر موعدا
فباركتُ يومي صاحباً غير خاذلٍ   خطاه معي يولدن مجداً وسؤددا
وعدتُ الى يومٍ كأنَّ رياحه   بأُذني زفيرُ الجنّ أرغى وأرعدا
يجرّعني كأس السلامة حلوةً   ويطعمني النومَ اللذيذ تعوّدا
وينفث بي حبَّ الحياة رخيَّةً   ويرسم لي لون الهناء تبلُّدا
ويهمس : إن لم تعبر العمرَ راحةً   وأُنساً فقد عشتَ الظميَّ المنكَّدا
لبيتٍ من الشعر المنمَّقِ واحدٍ   تحاوله ، تمتصُّ ليلك مجهدا ؟
وتزعم فجراً أنّه المجدُ كلّه   تخرّ له شمّ القصائد سجَّدا
أخا الأمل الغافي أفقْ فبصحوةٍ   ترى أنّ ما شيَّدتَ في حُلُمٍ سُدى
فأصحو ـ وقد أفرغتُ كأسي ـ متمتماً   بحمدٍ على ما ضجَّ فيَّ وعربدا
فلولا الذي أغوى ولولا الذي هدى   لما امتاز لي معنى الغواية والهدى

ومن لم يـذق من نفسـه شُـحّ كفهـا — على مضضٍ لم يدر ما نعمة النَّـدى
فللشعـر اوتاري وللدفـء مـوقـدي — أُغـذيها من رافـد الشمس عسجدا
فـإني نذرتُ العمـرَ ـ أن لا أرى به — سـوى وثبات النـور ـ للخير مـوردا

١١/٧/١٩٧٤ م

* نشرت في مجلة « البلاغ » ، في العدد (١٠) من السنة الخامسة ١٩٧٥ م .
* انشدت في مهرجان كلية الآداب الشعري في ٧/٤/١٩٧٦ م .
* نشرت في « مملكة الحرف » ١٩٧٩ م .
* قال الدكتور جليل كمال الدين في دراسته لمملكة الحرف يذكر هذه القصيـدة : « ففي قصيدة بعنوان (العذراء) تلتحم المواضيع تمام الالتحام ، وتتراكب المفاتيح ، ولكن دون ان يحجب أحدهما مملكة الآخر ، فالعرى التي تصل بعضها ببعض وثيقة ، هي قصيدة حب مثلما هي قصيدة تأمل ، وقصيدة تعاطف مع الانسان الآخر ، على ان التأمل الغنائي الفلسفي يظل لحنها الأقوى ، ومغناطها الأساسي اذا صح التعبير » [صوت الاتحاد العدد (٢٧ و٢٨)/ ١٩٨٠] .
* وقال الناقد عبدالجبار عباس في دراسته لمملكة الحرف يذكر هذه القصيدة : « يطيب للشاعر آل ياسين التشبه بكبار شعراء التراث إذ يزهون بالروائع الباقية من قصائدهم (قصيدة : العذراء) دون ان يبلغ شعره شأو الكبار ولا يقنع بتكرار هذا الاعلان عن الطموح الشعري بل يضم اليه الطموح الى المجد شأن كبار الشعراء الذين جمعوا الرفعة من أطرافها فخلدوا بالسيف والقلم » [الراصد ، العدد (٤٩٩) ، في ٩/٩/١٩٧٩ م] .

(٥٠)

الشهيد يبدع القصيدة

بـين سـرّ انتـظاره والسّـعـادَه ومـنـاجـاة خـطوه والاراده
رعش الشّاعر المدجَّجُ بـالحلـ ـم دعتْه في ساحة الشعر غـادَه
بـرقتْ في الـدجى فلم يـدرِ أيّـاً سيُـلاقي : بيـاضَهـا أم سـوادَه
فانتضى فارسُ القصيدة من غمـ ـدِ رؤاه ومـن عـروقِ مِـدادَه
وأبى أن يُـقيم للفـتـنـة الحمـ ـراءِ عرساً عـلى حريـر الوسـادَه
همُّـه البكـر أن يـرودِ بهـا الأفـ ـقَ ففي مثلها تكـون الـريـاده
أيَّ « شكل » سيصطفي ؟ ذلَّ شكلٌ لـيس يختـار كـفُّـه وزنـادَه
أيَّ « بحر » سيرتضي ؟ جفَّ بحرٌ في الـتـرانيـم لا يغـني جـهـاده
أيَّ « لفظ » سينتقي ؟ مات لفظٌ إنْ دعـا الـذود لا يجيـد ذيـاده
إنّما الشعر « ضربةٌ » شرط أن لا تـتـردّى مـكـرورةً أو مـعـاده
حسبه « صورة» العـراق ابتداعـاً و « معـانيـه » في النـزال إجـاده
مـطلعٌ بـات خـوذةً وسـواه بـدلـةً والـذي يـليـه عِتـاده
والقـوافي احتشـدن بـين يـديـه عنـدما شِمْنَ في الفـداء احتشادَه

كافراً بالرؤى الغريبة عن أهـ ـــليه فالشعــر لا يخون وِدادَه
ومضى يُبدعُ التقحّم بيتاً بعد بيتٍ قصيدة وقاده
زادُهُ هذه الربوع غذَتْه بهواها فكيف ينكر زادَه
فجلاها قلادةً من فخارٍ واسم صدام كان عينَ القلاده
واسم صدام كان أروع ما خطّـ ـته كفّاه في ابتكار القياده
فإذا الأحرف الرهافُ انعتاقٌ والمعاني المصوَّبات سياده
علّم الفارس المقاتل أنّى يفتدي الشاعر العظيم بلاده
وتقرّى أبياتها غير بيتٍ كان يشكو حضوره وافتقاده
ورأى أن يشيد بيتاً ببيتٍ فأعانت أسبابه أوتاده
كلّما غاب عنه معنىً فريدٌ يتملّى بين الحتوف انفراده
وتراءى له العدوُّ شروداً مثل معنىً فقال فيه اصطياده
ودعته بنت « البسيتين » للخلـ ـد فطابت الى الجنان الوِفاده
لم يضقْ قبل هذه بالتفاعيـ ـل الى ان أحسّها أصفاده
فإذا ما دنا الختام وحانت منه في لحظة الرحيل الوِلاده
أدرك الأكرمُ الضجيعُ بصمتٍ أنّ بيت القصيد كان الشهاده

١٩٨٦/١٢/١

* انشدت في الجلسة الشعرية الاخيرة لمهرجان « المربد السابع » ، المخصصة ليوم الشهيد ، في قاعة نصب الشهيد ، صباح الاثنين ١/١٢/١٩٨٦ م .
* سجلت الجلسة للتلفزيون ، وبثت مساء اليوم نفسه ١/١٢/١٩٨٦ م .
* نشر قسم منها ضمن تحقيق صحفي عن الجلسة الشعرية ، في جريدة « القادسية » في العدد (٢٠٢٤) من السنة (٧) ، الصادر في ٣/١٢/١٩٨٦ م .

(٥١)

إلى ابنتي

لا تغـاري يـا طفلتي فتثـوري إنّمـا أنتِ في هـوايَ جـديـدَه
لا تقـولي أنـا وحيـدتـك البِكـ ـرُ ففي القلب لن تكوني الوحيدَه
أنـا لي قـبـل أن تجيئـي غـرامٌ يـتـلظّى وأُمـسيـاتٌ سـعـيـده
أُمـكِ الحـلوةُ الحبـيبـةُ دنيـا قـرّبتْ من يدي الأماني البعيـده
هي حبّي من قبـل حبّكِ يـا بنـ ـتي .. فقرّي ولا تكوني عنيده

* * *

مـا لعينيـكِ تتبعـاني كـما تتـ ـبعُ عينُ الصّيـاد أشهى طريـده
فـإذا مـا مـددتُ كفّي وثغـري لحتِ لي ثـورةً عـليَّ شـديـده
فنُمـنّيـك بـالـتـنـزّه آناً أو بـأن نشتـري هـدايـا فـريـده
واحتفـالٌ لكي تنـامي أضعنـا في مـداهُ محـاولاتٍ عـديـده
كـلُّ هـذا لكي أنـال الـذي لن تـفـهـمـيـه إلاّ فـتـاةً رشـيـده

١٨/١١/١٩٧٩ م

* نشرت في « الصبا والجمال » ١٩٨٠ م .
* نشرت في مجلة « الفكر » التونسية ، في العدد (٢) من السنة السابعة والعشرين ، الصادر في ١/١١/١٩٨١ م .
* انشدت في الامسية الشعرية التي أقامتها جامعة محمد الأول في « وجدة » بالمغرب في تشرين الأول ١٩٨٤ م .
* انشدت في الامسية الشعرية التي أقامها نادي العلوية في بغداد مساء يوم ٢٩/٣/١٩٨٧ .
* انشدت في الامسية الشعرية التي أقامها نادي المنصور في بغداد مساء الجمعة ٢٩/٧/١٩٨٨ .

(٥٢)

الزهو

وحدي مع الدهر لا خلٌّ سوى جَلَدي   ومطمحٍ يزدهي يومي به وغدي
أخفتُه وهو من حولي وبين يدي   وخفتُّه وهو بيتٌ بعدُ لم ألِدِ
عضَّتْ نواجذه جِلدي فما برحتْ   تغريدةً يلتظي فيها فمُ الغرِدِ
إنّي لأرقب أمسي رِقبَتي لغدي   كلاهما نبتُ حقلٍ قد رعتْه يدي
فإنني إنْ دخلت الدهر منفرداً   تراكض الكبرُ فيه غيرَ منفردِ

٢٣/١/١٩٦١ م

* نشرت في « ألواح الكليم » ١٩٨٢ .

(٥٣)

كفاني

كفانيَ بؤساً أن أرى البؤسَ مُسعدي	وحسبيَ أن أظما بما عتَّقتْ يدي
فلو كنتُ ذا زادٍ من الصبر في الأسى	لهان ، ولكنْ لم أكن بمزوَّدِ
تجلَّدتُ حتى لا أُعاب بأنني	جزوعٌ ، فما شمتُ الهنا بالتجلّدِ
ولو كان قلبي جلمداً لاشتكى أذىً	فكيف وقلبي شاعرٌ غير جلمدِ
تردّدتُ ما بين السكوت وبينَ أن	أفوهَ ، وآفاتُ الحجا في الترددِ
ظننتُ بأني باللسان مخلّدٌ	فصرتُ أرى قطعَ اللسان مخلّدي
تمرّدتُ حلاً للمشاكل حاسماً	فما جرَّ غيرَ المشكلات تمرُّدي
وما زلتُ حيراناً بسرٍّ أعيشه	وبين خفاياه أروح وأغتدي
ولكنَّ لي فكراً إذا تاه باحثاً	تصيَّدَ ما لا يُرتجى بالتصيُّدِ
وذلك من طبعي وليس تعوداً	فإنّ طباع المرء غيرُ التعوُّدِ

* * *

كفـــاني من الـدنيـــا وممّـا أتت بـــه   وجادتْ : رزايا الأمس واليوم والغدِ
خبـرتُ بهـا إذْ لـــو أُعمَّـرُ بعــدهـا   لمـا ازداد خبراً في الـرقـاب مهنَّـدي
وعجَّتْ بأسماع الـدهور قصـائدي   فــرتَّــل منهـــا كـــلُّ ثغــرٍ مـغــرِدِ
تــرِقُّ أنـــاشيــداً للهْـــو مــرفَّــهٍ   وتحلو أنــاشيـجــاً لبؤس مشـــرَّدِ
وإنْ أذنبتْ يــومـاً وآخــذتهـــا بـــه   فقد ضاعفتْ حُسَّاد شعري وحسَّدي
وليس عجيبــاً أن تقلّدت بـالعـــلا   ولـكـنْ عـجـيـبٌ إن أنـــا لم أُقـلَّدِ
فـــإنِّيَ من قـومٍ أضـــاؤوا بنـورهم   دُجا كل دربٍ : فرقـداً إثر فـرقدِ
وشادوا صروحاً عاليـاتٍ من الهدى   بهـا يهتدي من ضَـلَّ عن دين أحمدِ
وقـــد وردوا للعلم والخـــير مـــورداً   سـما منهلاً عـذبـاً عـلى كـلِّ مـوردِ
أُحبّهـم أهـــلي ومـــا أنـــا فــيهـم   سـوى شاعـرٍ بالعـزِّ والمجـد مُنشـدِ
أذوِّب حــبَّ الأقـــربـين قـــوافيـــاً   فيعبق من فرط الهوى عطرها النَّدي
ســأوقف نفسي مــا حييتُ عليهمُ   وإنِّيَ لـو عـاهــدتُ أرعى تعهّـدي

٥/٤/١٩٦٥ م

* نشرت في « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ م .
* قال الشاعر الشيخ محمد رضا آل صادق في دراسته للأمل الظمآن يـذكر هـذه القصيدة « وفي قصيدته (كفاني) تبدو لنا نظرته الى الحياة بطابعها الفلسفي اذ انها لوحة متكررة تعرض لنا على المسرح كل يوم » [جريدة المجتمع ، العدد (٤٠) السنة (٦) في ١٩٦٩/٨/٢٣ م] .

(٥٤)

ضيافة

فـداء عـيـونـكَ خُـذني اليـكَ فـما زلتُ كـالجمـر لم يخمـدِ
وكـالـورد عمـراً وكـالبـدر وجهـاً وكـالماء روحـاً .. نـدىً من نَـدِي
تـعـالَ أُذقـكِ الـذي لم تـذقْـه وأسـقِـكَ مـا رقَّ مـن مـوردي
وأُذكِ بـصـدركَ نـارَ الـشـبـاب لأُطـعمَـكَ الـنـار من مـوقـدي
تـعـالَ انـظُر النَّهـدَ أنّى يكـون وأنّى يـكـون ارتـعـاشُ الـيـدِ
وكيف تـدبُّ اللظى في الضلوع وتـسـري الى الـفـخـذِ الأمـلدِ
وكيف يشـعُّ بـريقُ العيـون فـيـهـتـف بـالمطلب الأوحـدِ
وأنّى يـؤجُّ لهـيـبُ الـعـنـاق وإمّـا تَـزِدْ لُحـمـةً أزدَدِ
ومن ثمَّ .. من بعـد لُقيـا الشفـاهِ ولُقيـا الصـدور اغتسـلْ وارتَـدِ

٢٦/٩/١٩٦٧ م

* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .

(٥٥)

أحد القصص ..

إني أحنُّ الى « بْراها » وألعنُها   فآكلُ في كلا الحالين من جَلَدي
طوراً لأجلك إذْ آثرتَ صحبتها   حرّاً وطوراً لما أرّثتَ في كبدي
بالأمس ضمَّك منها حضن حانيةٍ   فدفّأتْ منك عرقاً غاص في الجَمَدِ
أطالت الشّوطَ من عمرٍ يقصِّر من   أعمارنا إذْ بباقي شوطهنّ فُدي
أبا الفرات وقد دِيفتْ حلاوتُه   سُمّاً وحال جحيماً ظلٌّ مبتردِ
هانت رغابٌ فما أبقينَ في بلدٍ   إلاّ تحسُّر من فيه على البلدِ
ألقى الغرابُ بآذان الغُواة كرىً   ولم تُفقْهنّ شكوى الظامىء الغردِ
وعزَّ بي أن أرى شرّاً أُشفِّعه   حتى لأطمع في حقدٍ وفي حَسَدِ
سيّان ـ والنار من حولي تنازلني ـ   بالجمر أحصبها دفعاً أو البَرَدِ
وحسبُ أبكاريَ الظمأىٰ بجاحمةٍ   أنّي أقول لها : ذا منهلي فردي
ألستُ أُزري بمن مسّتْ معاطبُها   أذياله فعدا ينجو الى النَّجَدِ
أصِيح من رهبة الأمس الذبيح أسىً   والحاضر المكتوي بالهمّ : كيف غدي
طرقتُ أُقنع نفسي ألفَ موصدةٍ   حتى تبرّأ من ذُلّي فمي ويدي

إنّي لأرقب من أمٍّ رعتْكَ أباً   أن لا يضيق بها حجرٌ على الولدِ
إنْ كنتُ من « أحد الفصحى » مثانيَهُ   فلستُ ثانيه بل من آية الأحدِ
خلف السطور كلامٌ لستَ تخطئه   فقلتُ بعض الذي عندي ولم أزدِ

٧/١٢/١٩٨٤ م

* نشرت في جريدة « العراق » ، في العدد (٢٩١٣) ، الصادر في ٣١/٨/١٩٨٥ م .

(٥٦)

الغرق

حُلوتي كم يلذُّ لي أن أُناديـ ... ـكِ ولكنْ ألذُّ لي أن تَرُدّي
ويدي قد مددتُها لكِ حتى ... شلَّها اليأسُ فاقطعي أو فمُدّي
حلوتي والحياة لحظةُ حبٍّ ... هي لولاه أصبحتْ دهرَ حقدِ
أنتِ يا طفلتي غريرةُ قلبٍ ... لم يذق بعدُ طعمَ حبٍّ وودٍّ
ألخونين في الهوى كلَّ عهدٍ ... قد قطعنا إذ لم أخنْ أيَّ عهدِ
حلوتي لو سكنتِ يوماً بقلبي ... لعرفتِ الهوى فقلبكِ عندي
لي بعينيكِ سارحاً ألفُ مرعىً ... وبزنديكِ حالماً ألفُ مهدِ

١٤/٤/١٩٦٨ م

* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .
* نشرت في « أناشيد أرض السواد » ١٩٨١ .

(٥٧)

لوعة

أعيـدي عـليَّ الهـوى واستعيـدي ... وعودي فقد أذبـل الوجـدُ عودي

وهبتُ لـك القلبَ أسخـو بـه ... فـلا تُضـرميـه بنـار الصـدودِ

وأحـرقتـه شمـعـةً في هـواكِ ... فـذاب ، فأجـريتُـه في قصيـدي

وكم ذا مسحتُ بكفّي الـدموع ... دمـوعَ الصبـابـة فـوقَ الخـدودِ

وكم ذا اكتـوتْ أضلعي والتظتْ ... من الحبّ بـالنـار ذات الـوَقـودِ

هي النـار كم أتلفتْ من حشـا ... وعـينٍ وروحٍ وقـلبٍ عـمـيـدِ

وتبقى مـدى الدهـر مـا دام فيـه ... مشوقٌ ، تردّدُ : هل من مزيدِ ؟

٥/١٠/١٩٦٦ م

* نشرت في جريدة « البلد » في العدد (٧٩٦) من السنة الرابعة ، الصادر في ٤/١/١٩٦٧ م .
* نشرت في « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ .

(٥٨)

إشتقاق

نعتَتْني بالوجودي حلوةٌ سرُّ الوجودِ
قلتُ إنْ شحَّ بيَ النعـ ـتُ من الناس فجودي
وإذا صحَّ فمن وجـ ـديَ حالي لا وجودي

١/٢/١٩٦٨ م

* نشرت في « ألواح الكليم » ١٩٨٢ م .

(٥٩)

تاج التيجان

يـا ابـنَ الهُـداة الأكـرمـيـ ـن وأيُّ مـهـدٍ مثـلُ مـهـدِكْ
وربـيـبَ وِردِ المـكـرمـا تِ صـفـتْ فـطابَ نمـيرُ وِردِكْ
وسـليـلَ سلسـلة الـفـخـا ر عـهـودهـا وُصلتْ بعهـدكْ
أتمـمـتَ مـن حـلقـاتهـا فـأضـفتَ مجـداً فـوق مجـدكْ
عـبءٌ سـيُـجـهـد حمـلُهُ وستفـخـرُ الـدُنيـا بـجـهـدكْ
تـعـنـو لـه تـيـجـانُ تـا ريـخٍ : ويشمـخ تـاجُ جـدِّكْ

٢٣/٨/١٩٦٧ م

* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .

(٦٠)

رفعة

يــدٌ لم يــهـذِّبهــا تمــرّدُ إصــبــعٍ ولم تثْنهــا يــومــا بــراءة زنــدِهــا
تمــدُّ الى من لــو تشــامــخ لم يــطلْ ســماءَ ظـلالي فيــه يعيا بعــدِّهــا
فــما ضــرٌ أن تسمــو فتبلغ راحتي فتسمــو الى نفسي فتهنا بــردِّهــا
أتحـطب من نخـلي كــوانـينَ أنعمٍ فتغـذو بها القيصـومَ أربى بـوقـدهـا
فمن طيـرها لحنٌ ومن جـوِّها رُؤى ومن غصنهـا الغـافي يـراعـةُ وردهــا
أتاسى عروش الغـاب أن تستبيحها ثعــالبُهـا مهــزولـةً دون أُسْــدهـا
تطاول هاماً في السّواقي فـإنْ دعتْ غمـارُ البحار الهـوج ضاعتْ بمـدّها

١٠/١٢/١٩٨١ م

(*) نشرت بعنوان (مواهب) في « ألواح الكليم » ١٩٨٢ م .

قافية الراء

(٦١)

لا تندمي

بعُدْتِ والشوق في الأحشاء فوَّارُ ... والحب عاتٍ وإن شطَّتْ بنا الدارُ
واليوم عدتِ فما أحلاك عائدةً ... تشقُّ قبلك درب الوصل أعذارُ
تخشى على الحب أقداراً ويا عجبي ... أن أعرف الحبَّ تُخشى فيه أقدارُ
فُديتِ لا ترهبي لومي ولا عتبي ... فإنني - رغم واهي العذر - غفَّار
قضيتُ عُمرَ النوى والنار آكلة ... ما تشتهي من رؤى عمري وتشتار
وبتُّ أرقب في الأسحار بارقةً ... من بعد ما لُفّعتْ بالعتم أسحار
حتى حسبتُ لقانا مطفئاً لهبي ... لكنّما النار في قلبي هي النار
يذكي لظاها حنينٌ في تباعدنا ... وفي لقانا من التقبيل إعصار
هل كان ذنبيَ أني في الهوى كلِفٌ ... حتى أُحيلتْ هشيماً فيَّ أزهار
هبي حياتيَ بالنيران مشعلةً ... حباً ، فقد أشعلتْ أُخراي أوزار
فقد ركبنا هوانا كلَّ مرتكبٍ ... تقودنا فيه أحلامٌ وأوطار
لم نخشَ إثماً على أن سوف يوردنا ... جهنّماً ، وبنا في الإثم إصرار

لأنّنـا إنْ وردنـاهـا فشـافعنـا حبٌّ تغلغـل في القلبـين جبّـار
ذقنا لهيب الهوى ناراً مضاعفـةً تهـون في سقرٍ من بعـدها النـار

* * *

فلنقضِ للعمر حقاً من لـذاذته ماذا جنى من عفاف النفس أخيار
هـل غـير أنهمُ راحـوا وخلفهـم تجري وتشكو محول الحب أعمـار
لم نـوهب القلب إلّا كي نمتعـه من الحيـاة بمـا يهـوى ويختـار
فهتّكي حجُباً عمّا سترتِ فقد تشـامخت تتحدى العـين أزرار
وحطّمي قفصاً ضاقت بفسحته حمامتـان عليهـا منـه آثـار
خطٌّ من الثوب محمرٌ سأوسعه لثماً ، ليبقى ببعد منه تذكـار
يـوحي إليَّ بما يوحي فأنظمه لكي تـزيّنَ جيد الوحي أشعـار
خلّي شفاهك تطفىء غلّتي فبها من الرحيق ينابيـعٌ وأنهار
وأطلقي راحتي تدركْ بأنملها ما ليس يدركه بالعين إبصار

* * *

مار الشباب بأعراقي يفور لظىً فهل شبابك في الأعراق موّار

رُدّي عـليَّ ولا تخشَيْ مغبتنا   فإننا كطيور الروض أحرار
العين تفضح ما تُخفين من لهفٍ   وخفقة القلب إعلام وإخبار
إذا سمعنا هزار الصبح ينشدنا   راحتْ تلفعُ أُنسَ الليل أسرار
لا تندمي فالهنا ما أنتِ فاعلةٌ   ليس الهنا أن يعاني الحبَّ أطهار
فإنَّ حظَّ « جميلٍ » من طهارته   دمعٌ وهمٌّ وحرمان وإنكار

٢١/٨/١٩٦٥ م

* نشرت في « نبضات قلب » ١٩٦٦ م .
* انشدت مع مقطوعة (الاخوة) في الحفلة التي أقامها الطلاب العراقيون في ١٢/٢/١٩٦٨ م .
* نشرت في مجلة « فنون » في العدد (٢٢٩) الصادر يوم الاثنين ٢١/١١/١٩٨٣ م .
* انشدت في الندوة الخاصة التي أقامها المنتدى الأدبي الطلابي في كلية الآداب يوم الأحد ١٠/١/١٩٨٨ .

(٦٢)

يأس وتطلع

مات لي مطمح كبير فماتتْ تتلظّى حزناً أمانٍ كبارُ
حزتُها في الفؤاد نوراً لدربي وضياءً به الحياة تُنار
فإذا بالذي رجوتُ هباءٌ وإذا بالذي جمعتُ نُثار
ضاع في اليأس من يديَّ رجائي مثلما ضاع في التراب النُضار
شِدتُ صرحاً من الأماني رفيعاً فتهاوى عليَّ منه الجدار
وائداً روحيَ المرفرف حياً تحت أطباق عالم ينهار
فنفضتُ اليدين من كل ما حُزْ تُ ، فلا منيةٌ ولا أوطار

* * *

عدتُ أسري من حيث جئت هضيماً يتلظّى في جانحيَّ أُوار
لا أنيس إلاّ الدموع الهوامي فوق خدٍّ قد ألهبته النار
أرقب الأُفق غارقاً بظلام الـ ـلّيل مستوحشاً قلاهُ النهار
لستُ أدري إلاّ بأنّيَ أسري نحو ما قد يُنهى اليه المسار

حين ألقي عصا المسير لديه ... خجلاً كل زاديَ الاعتذار
حيث أخفقت أن أحقق ما كا ... نَ يُرجّي مني وما يختار
زمنٌ مرَّ وهو ينتظر البشـ ... ـرى عروساً تزفها الأخبار
طال مني ـ وما قصدتُ ـ غيابٌ ... عن صديقي فطال منه انتظار
يتلهّى بظنه حيث للبعـ ... ـد وقد طال يومُهُ أسرار
وعسى أن يرى من الخير ما يسـ ... ـعدُ فيها تخطُّه الأقدار

* * *

فتمنّيتُ أنَّ لي خفةَ الريـ ... ـح تمطّتْ متونها الأطيار
واستعرتُ الجناح منهنَّ لو كا ... نَ جناح الطيور ما يستعار
لألاقي غدي وكيف أُلاقيـ ... ـهِ وقد أثقل العيونَ انكسار
ما اعتذاري وقد حلفتُ بحبي ... لغدي ، أن تلفُّنا الأوطار
فإذا ثار حانقاً يتلظّى ... قلتُ مهلاً ، قد ينفع التكرار
أنا فردٌ ما خاب يوماً ولا استسـ ... ـلمَ لليأس ، صابرٌ كرّار

١٢/١٠/١٩٦٦ م

* نشرت في مجلة « البلاغ » الشهرية ، في العدد (٤) من السنة الثانية ، الصادر في ١/٥/١٩٦٨ م .

* نشرت في « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ م .

(٦٣)

« فائحة »

أراني إذْ فارقتُ عينَكِ راحلاً ... الى دفئـهـا في كـلِّ آنٍ أُسافـرُ
وغامرتُ إذْ ودَّعتها وهي مرفئي ... واقسم أنّي بعدها لا أُغامرُ
وإذْ عزَّ منها ما يؤانس وحشتي ... تسامرني أطيافها وأُسامرُ
فداءٌ لجفنٍ في وداعيَ ماطرٍ ... سحابٌ بأرض المغرب الحلو ماطرُ
وأبطل ما ألقى الحواة وسحرهم ... سنىً رفَّ من وادي الفراتين ساحرُ
وأنظر في يومي فما مرَّ بعضه ... فكيف اذا مامرَّ يومٌ وآخرُ
وأهرب من سهدي الى النوم سلوةً ... فألقاه مثلي وهو يقظانُ ساهرُ
أفائدتي لو كنتُ أعلم ما الذي ... سألقى وأنّي دون وجهك حائرُ
لما بارحتْ عيناي عينيكِ لحظةً ... ولو فاتني ركبٌ الى الخلد سائرُ
فما الشعر إلاّ أن أراكِ فأنتشي ... وما أنا إلاّ بين زنديكِ شاعرُ

الرباط : ٤ / ١٠ / ١٩٨٤ م

* نشرت في جريدة « العراق » ، في العدد (٢٧٥٧) ، الصادر في ٢٣ / ٢ / ١٩٨٥ م .

(٦٤)

أُنشودة الدهر

كفى الشعر عجزاً أنّ عـزمك قـادرُ ... وحسبُ القـوافي أنّ زنـدكَ شـاعـرُ
سبقتَ الى أحلى معـانيـك مبـدعـاً ... وركبُ القصيـد الفخم إثْركَ حـائر
تصـوغ بها أشهى الخـواطر صـولـةً ... فتصمت في سـاح النشيد الخـواطـر
وتلقف في حفل الغـواة عصيّـهم ... فتَلقي الـذي يعنـو لمـرآه سـاحـر
وقلت لصوت الشعر ضاعت خفيضةً ... حناجره : هـذا التـراث المعـاصـر
فحمـداً لهذي النـار يكشف لسعها ... بـأنّ القلوب النـابضـات مجـامـر
وأنّ النفـوس المـرهفـات معـادنٌ ... ـ اذا امتحنتْ في سـاعـةٍ ـ ومخـابـر
فلولا أُوار الجمـر يكـوي سبيكـةً ... لمـا ائتلقت في المعصمين الأسـاور
وليس يسيـغ المـرء في كـأسـه الهنـا ... اذا لم ينـادمـه من الهمّ سـاعـر
فيـا ريشـة الفنـان جفّ خيـالهـا ... كفى بلكِ من يوميكِ هذي المنـاظر

* * *

تنـادى عـراق المستـاريـن ليـلةً ... الى نخـوةٍ تُبلى لـديهـا السـرائـر

فجال اسوداً شيبه وشبابه ... وهبّ له أحراره والحرائر
ومارَ نقيّاً موجُ « دجلة » مُغضباً ... ومن قبل ألفٍ هدَّهم وهو مائر
وصبَّ لهيباً في « الحويزة » ماؤها ... ودار عليهم من ردى « الهور » دائر
لكي يبتنى صرحُ الكرامة حيّةً ... وتُبنى لحشد المعتدين المقابر
تكاثر بالنصر المرفرف ظله ... عدوّاً بأضراب المنايا يكاثر
وقد جرّبوا حمْلَ السيوف هزيلةً ... فعلّمتهم أنّى تكون البواتر
ودستَ على أجسادهم وهي ذلةٌ ... ولاح سنا نصر وخصمك صاغر
فمن أذرع الأبطال عزّتْ « مواضعٌ » ... ومن أنفس الفادين قامت « سواتر »
ولوّح في كفٍّ يُحيّي ترابه ... دمٌ ديف من عطر الأزاهير زاهر
وأشرق من بين الجحافل باسماً ... صباحٌ عميم العزّ والجود غامر
تعوّد عزّاً كل شيءٍ فلم يزل ... بنا الفخر حتى كل شيءٍ يفاخر

* * *

ركبنا ظهور المجد يثقلها الحجا ... تُمدُّ له من كلّ ضلعٍ معابر
فسرْنا به لا الشوط يُخشى عثاره ... ولا تُختشى عند الكماة المخاطر
لأنّا معاً خُضنا الحياة نجوبها ... فمِنْ سائر يهديه كالنجم سائر

ورحنا نُخلّي موطىء الريب جانباً فتُلجم أفواهٌ علينا فواغر
تُعيّرنا أنّا على النار دربُنا ولم تدرِ أنّ الدرب بالنصر عامر
وأنّا حملنا القلب في الصدر آثماً ولم تدرِ أنّ القلب بالصدق طاهر
وأنّا ظمئنا حين جفّتْ قرابُنا فكانت لنا من كل عرقٍ مصادر
وأنّا حطمنا بعدصحو كؤوسنا ولكنْ تغنّتْ من حشانا معاصر
وصغْنا نياط القلب عوداً موحّداً ليُجمع فيه لحنُنا المتناثر
فطرْنا على بذل الدما وهي لونُنا إذا قسّم الألوان في الناس فاطر

* * *

ويا صانع الزهو العظيم تحيّةً يؤرّجها بالحمد بادٍ وحاضر
إذا سقيتْ بالبذل منك أوائلٌ فقد جُنيتْ بالنصر منك أواخر
وإن أرقتْ في ليلة الروع أعينٌ فما غمضتْ إلاّ عليك المحاجر
وإن بت أسراب الشياطين مفنياً فأنت لأرواح المحبين آسر
ظللتَ لكي يهنا العراق بليله تذود الردى عنه وطرفك ساهر
فلا بدّ للحقّ المضيّع أوبةٌ ولا بدّ للّيل المكلكل آخر
ولا بدّ أن يمضي الشهيد لثأره ففي الروح والريحان وِتْرٌ وواتر
ولا بدّ أن تمشي قبابٌ جحافلاً وأضرحةٌ قدسيّةٌ ومنائر

أيحسب من غــال المنابــر مثقــلاً بعُجْمتــه أن لا تَـضــجَّ المنــابــر
فــما عــذُبتْ إلاّ ليعــرب أحــرفٌ يحــاولهــا مِسخَــاً دخيــلٌ مجــاور
أصـدّام يا انشـودة الـدهـر لم يجـد بمنشـدهـا والـدهـر ـ مثلك ـ عـاذر
فـإنْ فات مثـلي أن يوفّيـك شاعـراً فكـل الذي عنـدي اليك المشـاعـر

٢٣/٣/١٩٨٥ م

* انشـدت في مهرجـان الشعر الـذي اقـامتـه وزارة الثقـافـة والاعـلام في مسـرح الـرشيـد في ٢٣/٣/١٩٨٥ م .
* سجل المهرجان للتلفزيون وبثت القصيدة ظهر السبت ٢٣/٣/١٩٨٥ م .
* انشدت في مهرجان الشعر الذي اقامه معهد المعلمين في بغداد في ٢٤/٣/١٩٨٥ م .
* نشرت في جريدة « الثورة » في العدد (٥٤٣١) ، الصادر في ٣١/٣/١٩٨٥ م .
* نشرت في جريدة « العدل » ، في العدد (١٤) من السنة (١٩) ، الصادر في ٦/٤/١٩٨٥ م .
* بث من اذاعة « صوت الجماهير » ظهر الاثنين ٨/٤/١٩٨٥ م .
* نشـرت في جريـدة « القـادسيـة » ، في العـدد (١٦٧٠) من السنـة (٦) الصـادر في ١/١٢/١٩٨٥ م .
* نشر قسم منها في نشرة « سرايا النصر » .

(٦٥)

أُمّاه

الفكــر يعجــز واللســان يقـصّــرُ　　مهــما يقــول فــأنتِ دومــاً أكبــرُ
هـيّــا اعــذريــه فــإنّــه متـلمسٌ　　عــذراً لــديــك وانــه متشكّــرُ
هـل في سموك شـاعـرٌ فمصـورٌ　　أم في حـنـوِّكِ نـاثـرٌ فـمـعـبّـر
أم في محبتنــا الـتي دهـشـت لهــا　　ألــبــابنــا حتى غـدتْ تـتـحـير
أم في شعــور صــادق متـدفـق　　هــذا الحنــين الجــارف المتـفجّـرُ

* * *

أماه . . أنتِ شققتِ لي دربي وأنـ　　ـتِ بـه ضيـاء سـرمـديٌّ نـيّرُ
أُماه . . أنتِ أنرتِ لي عقلي بأقـ　　ـبـاس أكـاد إذا تـراءت أسكـر
أُماه . . إنـك هيكـل يجثـو بجـا　　نب قـدسـه كـلُّ الـورى ويكبّـرُ
حـقــاً فلولا الامـهـات لمـا زهـا　　فـكـرٌ ولا أمسى هـنـاك تـطـور
حـتى الالــه فــإنــه بـكـتــابــه　　أمـرَ الخـلائق طـاعـةً لا تكفـر

٢٣/١١/١٩٦٣ م

* نشرت في جريدة « كل شيء » الاسبوعية بعنوان (ابن) في العدد (٣٢١) من السنة الاولى ، الصادر في ٢/١١/١٩٦٤ .

* نشرت بالعنوان السابق في « قنديل في العاصفة » ١٩٧٥ م .

(٦٦)

إراحة الله

لم يُحمد الأجل المحتوم والقدرُ في ميّتٍ ما أغذّتْ في السرى عصرُ
إلّا بيومين يوم ماته دنساً عبدالسلام ويوم ماته شَمِرُ
صنوان ما اختلفا إلّا بعصرهما يقفو خطا وضرٍ في نهجه وضرُ
ما أسعد الناس مسروراً بيومهما إذْ كل لحظة أُنسٍ فيهما عُمُرُ
حلّا على سقَرٍ ضيفين فاضطرمت تشكو الى الله من لقياهما سقرُ
أتعسْ بجدّهما إذ يكتبان بمن ماتوا وفي دَرَنِ التاريخ قد قُبروا
ناءت بحملهما الأرضُ التي وضعتْ بالأمس فرداً وفردٌ بات ينتظرُ
حتى أتاح لها الباري بقدرته أسبابه ، فعَلا في وضعه الخبرُ
البشر والأنس والأفراح بادلها قومٌ لقوم فلا ضيمٌ ولا كدرُ
بئس الرئاسة أن يُبقي الرئيس له شعباً يرى أنه مُذْ مات منتصرُ

* * *

عبدالسلام ويا أُضحوكة نُصبتْ إذْ أنّ موتك في دنيا المنى وطرُ

إنْ كـان غيـرك قـد أبقى لـه أثـــراً		يُطرى فلم يُبق ما يُـطرى لك الأثـرُ
إلاّ بأنك لـــلآتـــين مـــوعـــظة		كبـرى وفيـك زعيم الشعب يعتبـرُ
إذا أســاء إليـــه ظلمُـــه انـتصبتّ		لـــه رؤاك فـعــدلٌ منـــه يـعـتـــذر
أخـزاك ربـك خـزيـاً خـالـداً فـإذا		في نـارِ دنياك قبـل « النار » تستعـرُ
خاتلت موتك فوق الأرض محترساً		منـــه يـطوقـــك الكتمـان والحـــذرُ
ورحتَ تهـرب منه طـائـراً فـإذا		بـالموت بـين طـوايـا الـريـح يستـترُ
فبتُّ طعمتـه الفضـلى وإنْ حكمت		إرادة الله لا تُـبــقــي ولا تـــذرُ

١٩٦٦/٤/١٤ م

* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .

(٦٧)

أبيات من ساحة العرضات

مشينا لساحات النضال.. وتربُها يهلّل ترحيباً بنا ويكبرُ
ينام الحجا فينا مدى الدهر مثلما ينام قرير العين في الأرض جوهرُ
وإن ضمّنا في جانحيه معسكرٌ ففي كل نبضٍ من دمانا معسكرُ
فإني وجدت الشبر ينداح عالماً وفي كل آنٍ تحت عينيَّ يكبرُ
فمن رهق التمرين يزهر روضه ومن عرق التدريب ينمو ويثمرُ
تقول لي الشمس التي ذبتُ تحتها قصيداً وهبّات العجاج تكرّرُ
أيا شاعر « البيت » الظليلة أيكه لأنتَ هنا في ساحة العزّ أشعرُ
فلم يبْنِ مجد الناس إلاّ نواظرٌ تريب محيّاها وخد معفّرُ
فحقّ لكوت القادسية فخرها ونحن بكوت القادسية نفخرُ

٢٩/٧/١٩٨٦ م

* انشدت في مهرجان الشعر الذي أقامه فرع واسط للحزب ونقابة المعلمين/فرع واسط ، مساء الثلاثاء ٢٩/٧/١٩٨٦ م ، مع قصيدة « العراق » .
* نشرت في جريدة « الثورة » ، العدد (٥٩١٦) ، الصادر صباح الاثنين ٤/٨/١٩٨٦ م .
* نشرت في نشرة « سرايا النصر » ، العدد (٥) ، الصادر في تشرين الأول ١٩٨٦ [معسكر التدريب في الكوت] .

(٦٨)

نبضات قلب

منى الروحِ لا يقوى على محوها الدهرُ … وأنّى وقلبي ملؤه الحلم والصبر
اعلّل نفسي أنّ للصبح أوبةً … ومهما دجا ليل سيعقبه فجر
وإما طمى موجٌ فلا بدَّ ساحلٌ … ولا بدَّ من غيث إذا ظمىء الزهر
ولولا تعاليلٌ لمتُّ من الأسى … فما أروع التعليل إن مسّني الضر
وما أروح الشكوى لذي علة ، له … شجون وآلام يضيق بها الصدر
وما أثقل الدهر الخؤون على فتىً … أطاحت به البلوى وطلقه البشر
غنائمه نهبٌ بأيدٍ سقيمةٍ … وأيديه من فيءٍ ومن مغنم صفر

* * *

تخضّبُ خدي أدمعٌ طال قطرها … ولم أرَ أرضاً زاد في جدبها القطر
يحتّم كِبْري أن أكفكف دمعتي … فإنيَ ذو نفس يُظللها الكبرُ
وأن أكتم السرّ الذي عاش في دمي … فحربٌ على الأيام أن يُكتم السر
لقد عشت والأحزان ما بين أضلعي … لهيب ، كما يذكو بيابسةٍ جمرُ
وقد عشت والأحزان تأكل مهجتي … كما انقضَّ فوق الطير يأكله الصقرُ

وسـرت ولا أدري الى أي مقصدٍ ... ولكنني أدري : سيـرهقني السـيرُ
فـإنّ دروب الصبر والحلم صعبـةٌ ... وأصعب مـن هـذين أنّيَ مـضـطرٌّ
وأصعب مـن هـذا وذاك كليهـما ... حيـاةٌ وأيـام عمـادهمـا الـغـدر

* * *

وعـلةُ نـفسـي أنـني لم أكـن أرى ... بـدنياي مـا يـرتـاح في ظله حرٌّ
ولا شمت شبـراً واحداً أحتمي بـه ... فقـد ضاقت الـدنيا وعـز بها الشبـر
وأرخى دُجا البلوى عـليَّ سدوله ... وغـاب بخدر الليـل والعتمة البـدرُ
وعبّست الآمـال وانـطفـأ السنـا ... وكـدّر لي كـأس الهـنـا علقـمٌ مرٌّ
ولـكـنَّ في لـوح الخـلود روايـةً ... تسجلهـا الأيـام ، كلّلهـا النصـرُ
صبـور أغاض الهم والحـزن صبـره ... حليم أحـاطتـه الفضيلة والفخـرُ
تجلّد حتى ذلّـل الـضيـم والقـذى ... لتمـرح في عينيـه أطيـافـه الغـرُّ

* * *

أعـابـوا عـليَّ الشعـر فنـاً وصنعـةً ... ومـا علموا لـولاي ما أزهـر الشعـرُ
ولـولاي لم يبعثْ طـروب بلحنـه ... ولا صدحتْ من فوق أغصانها الطيرُ
وقالوا : اكتنزْ مالاً تكنْ من سـراتنا ... ولا بـدَّ لي من قبله البخـل والمكـرُ
وبيني وبـين البخـل والمكـر عـزةٌ ... يطيب بها عمري ويحلو بها الفقر

وان كـان ما يُعـلِي الفتى وَفْـرُ مـالـه ... وليس سجـاياه ، فـلا كان لي وفـرُ
أقمتُ وأقعـدتُ الألى ملأوا الـدنـا ... بياناً (ولم تكمل لي السبع والعشر)
وصـاحبتُ من دنيايَ خـير صحابـةٍ ... إذا راعني زيـدٌ بهـا ضمني عمـرو

* * *

وأوّلُ عهـدي بـالإبـا كـارهٌ لـه ... متى لَحْنَ لي أطيـافه لفَّني الـذعـر
ولكنني أصبحتُ نـدمـان كـأسـه ... ومخمـورها إذْ طـاب منـه ليَ الخمـر
وأصبحتُ لا أرضى سوى المجد مذهباً ... ففي أُذني عن كـل مـا دونـه وَقْـرُ

* * *

عليك العفا يا أيّها الـدهر ، ولتكنْ ... رحيـماً بظهـر هـدَّهُ الـذنبُ والـوِرر
ومـا زلتُ أدعـو الله عفـواً ورحمـة ... ففي رحمـة الرحمن ينشـرح الصـدر

١٦/٩/١٩٦٥ م

* نشرت في مجلة « الأقلام » الشهرية ، في العـدد (٤) من السنة الثـانيـة ، الصـادر في ١/١٢/١٩٦٥ م .
* نشرت في « نبضات قلب » ١٩٦٦ م . .
* نشرت في جريدة « الدعوة » اليومية التي تصدر بالرياض في السعودية في العدد (٢٣٦) من السنة الخامسة ، الصادر في ٢٦/١/١٩٧٠ م .

(٦٩)

المظهر المزيف

لا تـظنّي أني نـزيـلٌ عـلى الحبّ   غـريبٌ عن الغـرام ، غـريـرُ
إسأليه عن خير من خَبَـرَ الحبّ   تـرَيْ إصبـعَ الهـوى لي تشيرُ
أنا قد عشتُ والهوى ملءُ عمري   وفـؤادي فيـه ذكـيٌّ خـبيرُ
وتـعلّمـتُ كـلَّ فن مـن الحـب   وقـلبي بـين الـقلوب صـغيرُ
غـرَّكِ المـظهـرُ المـزيّـفُ مـنّي   حـين قلت : الفتى تقيٌّ طهـورُ

١٩٦٦/٥/١٧ م

* نشرت في « نبضات قلب » ١٩٦٦ م .
* نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٢٢٥٢) الصادر في ١٩٨٣/٦/٢٥ م .

(٧٠)

ظمأ النار

صباحاً حيث ترتحلُ الطيورُ … أقمتِ هوىً وقد أزف المسيرُ
أقمتِ هوىً شربتُ هناه ستاً … عذُبْنَ ، فهنَّ لي أبدٌ قصير
وإذْ يحيَيْنَ حباً في ضميري … يموتُ بهنَّ في يوم ضمير
أتشمتُ بي الليالي أنّ عمري … أبى أن تدَّعيه لها الدهور
فأُرمى بالنوى كبُرتْ جِماراً … تصاغَرُ جنبَ رميتها الصخور
فمن عينيك في عينيَّ همس … وللكفين في وجهي مرور
أما ساءلتِ : من يحنو عليه … ويؤنسه إذا عزَّ السّمير
وقد أودعتُ عندك نصفَ روحي … وأحرق نصفها الباقي السعير
فأين أنا ؟ أفي الأشعار تشدو … أم الأزهار أغرقها العبيرُ
أم الأشياء ترقص في الزوايا … أم الجدران أضحكها الحُبور
أنا في كلّ ذلك بانتظارٍ … أدور مع الليالي إذْ تدور
فإمّا دُقَّ بابي فجرُ يومٍ … ليُنفخ فيه من لقياكِ صور
سأبعث أُمةً للحب وحدي … وضمَّ طيوره العشُّ الصغير

* * *

أطير بخاطري في كلّ آنٍ إليك ، فهل رأيتِ فتىً يطيرُ
أحطُّ على يديك أقول : آهٍ وفي قلبي سوى آهٍ كثير
فما بي فوق ما توحي القوافي وعندي فوق ما يهب الشعور
كرهتُ ببعدكم لبنانَ يقسو وكيف ـ وأنتمُ فيه ـ يجور
يناشدني الفطورُ لقاء أهلٍ تعوَّدهم ، ويسألني السحور
وأسمع أنَّةَ اللُّعب اليتامى فيبكيها بي الجفن الكسير
صغارٌ مثل دانيةٍ لطاف أطار صوابها الشوق الكبير
ولي من أمٍّ دانيةٍ بُويتٌ اليها كلُّ ما فيه يشير
فأشكو للثياب جراح شوق وتشكوني جوى البعد العطور
فيحضنُ بعضُنا بعضاً ونشدو متى يتبلجُ الليلُ الأخير

٦/٨/١٩٨٠ م

* نشرت في جريدة « العدل » النجفية في العدد (٣٨) الصادر في ٢٠/٩/١٩٨٠ م .
* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .
* نشرت في « ألواح الكليم » ١٩٨٢ م .

(٧١)

صراع

يضجُّ فؤادي لهيباً ونارا — وتسفح عيني دموعاً غزارا
ولكنّني لن أبثَّ الشكاة — لأني رفعتُ لصبري شعارا
وإنّيَ مَنْ يرتدي للشجون — من الصبر ثوباً .. من الحلم غارا
تجلدَ حتى أغاضَ الهموم — وأشعل للدرب روحاً فسارا
وعبَّ كؤوس الأسى والأنين — ليسكر فيهنَّ لا كالسكارى
ليرفع من صبره رايةً — تلوح لعينيه أنّى استدارا
ترفرف خفاقةً في السماء — لتخبر عن ثائرٍ كيف ثارا
لتخبر عن ثائرٍ صبرُهُ — أذاب الحديد وهدَّ الجدارا
فحوَّل من سجنه روضةً — تفيض شذاً عاطراً وازدهارا
وحلَّق للجوِّ حراً طليقاً — ليبدلَ ليل الظلام نهارا
يحطِّمُ عن أصغريه القيود — ويمسح عن وجنتيه الغبارا
يصفّق للغصن حتى يميل — ليبني عليه لسُكناه دارا
ويشدو مع الطير لحنَ الرجاء — ليبعثَ في قلبه ما توارى
ليبعث حُلماً لذيذ الطيوف — فكم جال بين الجفون ودارا

٩/٣/١٩٦٣ م

نشرت في « نبضات قلب » ١٩٦٦ م .

نشرت في جريدة « الأنوار » الاسبوعية ، في العدد (٦)من السنة الاولى الصادر في ٢٤/١١/١٩٦٤ م .

(٧٢)

عرس البصرة

رسمتَ المنى ونحتَّ الفخارا وصوَّرتَ محض الخيال اقتدارا
أبا النصر يا ملهم المبدعين أعِنْ شفتي أن تُزمَّ انبهارا
وكن مددَ السحر في لفظةٍ تُصاغ كما تشتهيها نضارا
خطوتَ بروحك بين القوافي فأنبتَ خطوك فيها انتصارا
وعلّمتَ بالبذل هذي القصائـ ـد مأخوذةً كيف تسمو ابتكارا
صدقتَ فألهمتها صدقها وقد نزعتْ فيك ثوباً مُعارا
وحسبُك فوزاً بها أنّها تطول فتبدع فيها اختصارا
فيا عبقر الشعر أنّى نجمْتَ فصرتَ لكل المعاني مدارا
وكيف سقيتَ الرؤى من نداك فماجتْ شذاً عاطراً وازدهارا
تولّتْ يداك رياض العراق ففاضت كراماً وضجَّتْ غيارى
فمن عاد مردهياً بالفخار ضَفرنا له خفقة القلب غارا
ومن غاب مزدهياً بالخلود أقمْنا له في الحنايا مزارا
توحَّد والأرض حتى تَساءَ لَ من سيُواري ومن سيُوارى
وإذْ هبَّ كالعطر منها الغبار أحبَّ الغبار ففدّى الغبارا

* * *

تــبــارَوْا بمكــرهــمُ ســاعــةً ... فــلاقَــوْا بهــا مــاكــراً لا يُبــارى
نثــرتَ لهم مـغــريــات اللئــام ... وأوسعتَ تُحكم طـوقــاً ونــارا
فتنـسـجـهـا لحــظةً والــرَّدى ... وتـصهــرهــا قــدرةً وانـتــظارا
فـلله درُّك مــن واثــقٍ ... بـصــيرٍ ينــازل عُـميــاً شِــرارا
الى أن تبـدَّتْ لكــلّ الـعيــون ... مـقــاتلهــم والمنــايــا جـهــارا
فأجْهزتَ تحصد قبل الضلوع الـ ... ـنوايا وقبـل الـرؤوس الخُمـارا
فبــاتت حشــودهمُ في الصعيــد ... هبــاءً وفــوق الشــواطي نُثــارا
وكــانـت بحيــرةُ أسمــاكـنــا ... حبــائـلَ تصــطاد حتى البحـارا
ألمْ يفهـم الحقــد أنّ الــدروس ... تُعــاد على منكــريهــا مِــرارا
ألمْ يــتــعــلّمْ غــرابُ الحــرو ... بِ أن لا يُغــالب فيهـا الهــزارا
ألمْ يـؤمـنِ الـليــل أنّ الــظلام ... وإنْ طــال - لا يستبيـح النّهــارا
وأنّ الخــريــف وإنْ أرزمــتْ ... سحــائبـه ليس يقـوى اخضـرارا
وأنّ الــبــروق وإنْ أرعــدتْ ... كــواذبهــا لا تــطيــقُ انهمــارا
فــإنْ لم يـكــنْ فلتكــنْ قـصَّــةً ... تُضيف الى قصص العــار عــارا

* * *

أنبّيكَ يا مدَّعي قولةٍ   رفعتَ بها فوق شرٍّ شعارا
أحاور فيك ضمير اللئيم   إذا كنت تفهم مني حوارا
أنا ابن الأُلى رفعوا للهدى   لواءً وللناس كانوا منارا
وشادوا بعلمهمُ للشريعـ   ـةِ أركانها وأقاموا الجدارا
وأُرضعتُ حبَّ الرسول الكريم   وآل الرسول رموزاً كبارا
فنشّئتُ أنّ طريق السلام   إذا شبَّتِ النار أهدى مسارا
وأنّ الذي أمره في الكتاب   « وإنْ جَنَحُوا » لم يردْه اختيارا
وأنّ لجارك حقاً عليك   ضميناً بأن لا تسيءَ الجوارا
وأنّ دماء البرايا حرامٌ   فتحقن عهداً وتُرعى ذمارا
فلولا التأثُّم لم تستطلْ   حديبيةٌ وهي تجني الثمارا
ولولا التأثُّم لم تحتكمْ   لحيدرةٍ رايةٌ فاستدارا
فأعرضتَ عن نور هذا الهدى   وناءَ بك الوزر حتى استجارا
وجُرتَ على حُرُمات الحقوق اخـ   ـتياراً ولكن هُزمتَ اضطرارا
فقد كنت تستر من سوءةٍ   ومزّق بغيُك ذاك الستارا

* * *

ويا بصرة الحبّ بنت الضفاف وأختَ النخيل وأمَّ العذارى
ويا حُلُماً كلّما أطبقتْ عليه الجفون استفاقتْ سكارى
ويا فتنةً لم تسعْها العيون فعدن بها من غرام حيارى
ويا هيبة العزّ إذْ يلتقي بها الشطُّ صبحاً يروغ ازورارا
ويا واحةَ الدهر إذْ أرهقتْ ركائبه مرمضات الصحارى
ويا رصداً فوق كل الدروب يُشيع السنا ويقيل العثارا
شكوتِ لمجدك ظلم المثير فهبَّ لك المجد عشقاً مثارا
يقيم لك العرسَ من غَيْرةٍ تملّكتِ الحرَّ حتى أغارا
فذا دمه وهو « مهر » الكريم يصوغ على معصميك « السوارا »
وهذي « الهلاهل » في الجانبين بشائر ينسج منها « الإزارا »
وهذا « الملبَّس » فوق العروس قذائف تهمي بحقدٍ غزارا
وذي كفُّه في « الزفاف » الرهيب زنادٌ يلعلع فيه « عيارا »
فجاد بما لم يجد عاشقٌ يصونكِ عرضاً ويحميك دارا
الى ان تبسَّمتِ في ليلةٍ بها أقمر النصرُ حتى أنارا

٤/٢/١٩٨٧ م

* سجلت مستقلة للتلفزيون ، وبث مساء الجمعة ١٩٨٧/٢/٦ م. واعيد بثها مساء الأحد ١٩٨٧/٣/١ م .
* انشدت في الامسية الشعرية التي أقامها منتدى الادباء الشباب مساء الأربعاء ١٩٨٧/٢/١١ م . وسجلت الامسية على شريط « فديو » .
* نشرت أبيات منها ضمن تحقيق صحفي عن امسية منتدى الادباء الشباب الشعرية في جريدة « القادسية » العدد (٢٠٩٩) من السنة السابعة ، الصادر صباح الاثنين ١٩٨٧/٢/١٦ م .
* قال الشاعر رعد بندر وهو يتحدث عن هذه القصيدة ويستشهد بأبياتها : « وقد شدّنا الدكتور محمد حسين آل ياسين برائيته الرائعة (عرس البصرة) الى صمود هذه المدينة التي رفع الدهر قبعته احتراما لها ولبسالتها وبسالة ابنائها الذين سوروها بصدورهم وطردوا الأشرار عن دارهم الطيبة وتربتهم العظيمة . يقول الدكتور آل ياسين متغنيا بالبصرة وبالقائد العظيم . . » [جريدة « القادسية » العدد (٢٠٩٩) من السنة السابعة ، الصادر صباح الاثنين ١٩٨٧/٢/١٦م] .
* نشرت كاملة في جريدة « القادسية » ، في العدد (٢٠٩٥) من السنة السابعة ، الخميس ١٩٨٧/٣/٥ م .
* انشدت في مهرجان وزارة الثقافة والاعلام الشعري ، الذي اقيم في مسرح الرشيد ظهر الأربعاء ١٩٨٧/٣/١٨ ، وسجل المهرجان للتلفزيون .
* بث من التلفزيون ـ ضمن المهرجان ـ عصر الاحد ١٩٨٧/٣/٢٢ م .
* نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٣٤٥٤) الصادر في ١٩٨٧/٦/١ م .

(٧٣)

غيفارا

لـحْ للشعـوب التـائهـات منـــارا وانفـخْ بـأرواح الـرجـال النـــارا
واشمـخْ على درب الـزمان معلّماً درسَ الكفـــاح القـادةَ الأبــرارا
وأنِـرْ طـريقَ السـائـرين بقبســـةٍ تجـلو ظـلامَ الســائــريـن نهارا
ما زلتَ حياً في الضمائر . . خالداً بخلودهـا . . تستنهض الأحـرارا
النـــاس بـين مصـــدّقٍ ومكـذّبٍ لّمــا أتى نعيُّ النضـال ـ حيــارى
أظللتَ فوق الأرض تُذكي حقَّها نـــاراً تُــذيـبُ الـظلمَ داراً دارا
في كـل شبـرٍ ســـوف تعلو ثـورةً ويُقال : منكَ علتْ دمـاً وشرارا
فجَّـرتَـه قـدراً عـلى استعمـارهم يُوهي العروشَ فراع الاستعمارا
قـدراً تبـاهى ســاخـراً ممّــا رأى بين الورى . . فاستصغر الأقدارا
هَبْ منـك للثّوار في كـلِّ الـدُنـا روحَ الصمـود . . وبارك الثـوارا
هَبْ من لهيبك للقلوب لكي ترى في كـــل قلب ثـــائــرٍ : غيفـــارا
في كـــل قلبٍ ثـــائــرٍ اسـطورةً خـطَّتْ يـداكَ فصـولهـا أخبـــارا

٢٣ / ١٠ / ١٩٦٧ م

* نشرت في « قنديل في العاصفة » ١٩٧٥ م .
* نشرت بعنوان « اسطورة » في جريدة « العدل » في العدد (١) من السنة (٢٠) ، الصادر في ٤/١/١٩٨٦ م .

(٧٤)

الجاحظ

وقفتُ أكـرم المجـد انبـهـارا ... وأنفض عن لـيـاليـه الـغبـارا
وأمسـح عن مخـائـل عبقـريٍّ ... شفيفَ سنيً يـغـطيهـا سِـرارا
وأجلوهـا مـلامـحَ نـابضـاتٍ ... مـدى الأحقـاب فنـاً وابتكـارا
تـدوّخـهـا وقـد سلمتْ وإلاّ ... فتبـرئُهـا وقـد شكت الـدوارا
أهـولـةَ صبيـةٍ غشيتْ رُؤاهم ... أعِـدْهـا هـولـةً تغشَ الكبـارا
وأطلعْ من شقـوق الدهـر وجهـاً ... يـبـددْ في رؤوسهـمُ الخُـمـارا
يخـوّفْ كـلَّ منـتـفـخ بـليـد ... يـربُّ العلم مضغـاً واجتـرارا
ويـوقظْ كـلَّ نـوّامٍ كـسـول ... تسـربـل (مجـدَه) ظُهـراً إزارا
ويهـتفْ بـالـدعـيّ بـأنّ عـزّاً ... بنـاه سـوى يمينـك لن يُعـارا
ويُعلمْ سـارقـين جهـودَ قـوم ... أذابـوا عمـرَهم فيهـا اعتصـارا
صنيعهـم وإنْ خفِيَتْ سبيـلٌ ... وإنْ طـالـتْ ذراعٌ لا يُـوارى
فـأطلعْـه تهـلْ فيـه انـاسـاً ... وتـعجـبْ آخـرين بـه كـثـارا

* * *

تعـوَّد أن يجـود بـكــل شيء		مـطاوعـةً فـلا يُعـطي اضـطرارا
فشـارَكَ في جُحوظٍ حـاسـديــه		وقــد ألفى تــطلّعـهم جـهـارا
خبيـراً في النفـوس وإن تبـدّى		شــرارٌ خـلف أقـنعـةٍ خيـارا
فـأورثــهـم بـليَّتــه فـظنّـوا		بــأنْ ساوَوْه في فضـلٍ عيـارا
دنَوْا همـاً قصـاراً فـاستـطالـوا		فــما بلغــوه أقــلامــاً قصـارا
ولم يبحــلْ وقــد نـخلوهُ نـبشــاً		وجــابـوا في صحــائفــه مــرارا
فـما عـادوا بغـير جحـوظ عــين		ومــا وجـدوا بهِ إلّاهُ (عــارا)
فمنهم فـرطَ مـا حُشيتْ صغـاراً		ومنــه فــرطَ مــا مُلئتْ فخــارا

* * *

ويــا ابـنَ جميلة الفـم والمعـاني		وشيـخ الأكـرمـين من الغيـارى
نــذرتَ لهـا يــراعـك والليـالي		وسُحتَ بهـا خيالـك والصحارى
كـرهتَ بجيـدهـا وشْـماً دخيـلاً		وعـقــداً أعـجـميــاً مـستـعـارا
ولحنــاً وقّعتْــه فـشــاع منهـا		الى الأفــواه نــاشــزه وســارا
فـرحت تذبُّ عن فصحـاك بعلاً		أغــير عــلى حـليلتــه فــغــارا
أبـين ضـلوعــه رُميتْ بـغيـاً		وفــوق وليـدهــا رُجمتَ جُبـارا

أبـا عثمـان إنْ كنت ابنَ بحـر ... فـأنـت لحـرة تـلدُ الـبحـارا
فجـاء (بيانـك) السحريُّ كنزاً ... يفيض بحجر صاحبـةٍ نضـارا
وجُلتَ بحلبة (البخلاء) ضيفـاً ... كـريمـاً لا يُجـار ولا يُجـارى
وأوسع صدرك (الحيوانَ) عطفاً ... فـزاد بمـا وهبتَ لـه اعتبـارا
ألمْ يـكُ صاحبـاً طلق المحيّـا ... حملتَ عليـه أسفـاراً غـزارا
تـرودُ به الأُبـلةَ خيـر دارٍ ... وتقحمُ ساح مـربـدهـا مـزارا
فتلقى عنـده الأعـراب .. شتى ... لـغـاتهـم ومختـلفين دارا
تحـجّ بهم تُصيـخ لمن تنـادى ... منـازلـةً وتنـظر من تبـارى
فتسمع فيه من فحـل قصيداً ... وتـروي فيـه عن عَلَمٍ حـوارا
وإن مَـرَدَتْ شيـاطين القـوافي ... فـأيدي عبقـرٍ تـرمي الجمـارا
وإمّـا أبتَ محتـطبـاً غـنيّـاً ... زرعت البصـرة الفيحـاء نـارا
يـدور عـلى مـواقدهـا شبابٌ ... تعـاطوا جمـرها فصحـوا سُكارى
كـأنَّ يـداً علتْ للنجم حتى ... رمتْـهُ فُـويقَ تـربتهـا نثـارا
ومـا زلنـا ـ ومـذ ألفٍ سمانٍ ـ ... لمـا أبـدعتَ من أثـرٍ حيـارى

* * *

أقمتَ بـروض روحـك مشـرئبـاً وفي جنبـات عـقلك مـستثـارا
لـكــل نسـيمــةٍ جــذلى مَـهَبــاً وكــل شميســة حــرّى مَــدارا
لـتلقط مـن هـنــا وهـنــاك زاداً وتقــطفَ خـير زرعهــا ثمــارا
فعــدتَ بــذهن مقتــدرٍ لـبيب يصـوغُ قـلائـد الفكـر اقتـدارا
تخـيّر مـن مســالكـــه اعتــزالاً عن الــدنيـا ولم يخشَ الـعثـارا
فــأسمى العقـل جبّـاراً حكيـماً وأعــلاه لــفـلسـفــةٍ شعــارا
ألـيس يـرى بـه مـالا تـراه بصيــراتٌ عـمــين إذ استـنـارا
فقــد يبــدو لـه حسنٌ قبيـحـاً وقـد يبـدو لـه العكس اختبـارا
فــلا تـرنــو عيـونُ المــرء ليـلاً ويــرنــو العقــل لـيــلاً أو نهارا

* * *

أبى ان يـنــزل الخـلّاق جســماً الى الأسـواق في الجُمَـع استتـارا
ويجلس فـوق عـرش كـالبـرايـا ويضـرب في يـدٍ يــدهم شـرارا
تـعــالى الله عــمّا شــبّـهــوه أمــا يـرجـون لله الــوقــارا
فــما ربحتْ تجـارتهـم بــأرض ولـيس تــزيــدهم إلّا خســـارا
مضـوا يستنزلـون الـذِّكْـرَ قِـدْمـاً حــراءَ سـماءةٍ كــرُمـتْ قــرارا

ومـذْ أزلٍ تجمّع في فضـاهـا وألـبـدَ في مـطاويهـا انتـظارا

فـقـبـلَ محـمّـدٍ والـغـار أدّى إلـهُ الـكـون والـقـرآن غـارا

وتُـوري من زنـادك مستشيـراً وأفلح من لحكمتـه استشـارا

بـأنّ الـديـن في عـلم يُـزكّـى وأنّ الـعـلم في عـقـل يُـدارى

وأنّ الله أبـدع كـل شـيءٍ فقـال لـذكـره صِـرْهُ فصـارا

وأنـزلـه تـفـاريقـاً عـلى مَـنْ تخـيّـره لـدعـوتـه اختـيـارا

فجـاء بـوحيـه لـلأرض نـوراً فـروّى مـن بـواديهـا جِـرارا

فبـورك فَسْرُكَ الآيـات عقـلاً يحـلّيـهـا كـلامـاً أو سـوارا

* * *

رصفتَ عـلى يمينك من نتـاجٍ صحـائفَ مثلهـا رُصفتْ يسـارا

وأعـلى عـزمـك الأركـان منهـا وأعـلتْ همـةٌ ذاك الجـدارا

وإذْ سمقتْ معـاجم خـالـدات وإذْ شمخت بصـومعـةٍ منـارا

وزارك مـن « سنـمّـار » خيـالٌ ورحتَ تجيـره حـين استجـارا

وحيثُ مـددتَ كفّـكَ عنـد ركن تحسّس سـرٌّ ما شـدتَ اصطبـارا

هـويتَ هُـوِيّـه ونجمتَ شمسـاً تـدور مـع الـزمـان بحيث دارا

٥/٤/١٩٨٠ م

نشرت في جريدة « الجمهورية » في العدد (٣٨٨٧) ، الصادر في ١٢/٤/١٩٨٠ م بعنوان (تدور مع الزمان) .

نشرت في « الصبا والجمال » ١٩٨٠ م .

قال الشاعر راضي مهدي السعيد في دراسته للصبا والجمال يذكر هذه القصيدة : « ويبلغ الشاعر محمد حسين ذروته الشعرية في مجموعته هذه بقصيدة (تدور مع الزمان) التي كتبها في ذكرى الجاحظ ، وفي قصيدة (تباركت شفة الأحرار) التي كتبها في استقبال القرن الخامس عشر الهجري . . . ان هذه اللغة الصافية واللمحات الجميلة لا يمكن ان تتأتى لكل من يكتب الشعر ان لم يكن ممن استوعبوا التراث ونهلوا من عيونه الشيء الكثير الذي يمد الشاعر فكرا اصيلا وومضات تاريخية هي اللبنات الرائعة في بناء الهيكل الحضاري الشامخ للامة ومكوناتها الأساسية » [آفاق عربية ، العدد (١١) من السنة (٦) تموز ١٩٨١] .

انشدت في مهرجان « المربد » الخامس في البصرة من ٥ ـ ١٠/١١/١٩٨٣ م .

نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٢٣٦٥) الصادر في ١٣/١١/١٩٨٣ م .

نشرت في مجلة « الأقلام » الشهرية ، في العدد (١) من السنة التاسعة عشرة الخاص بمهرجان المربد ، الصادر في ١/١/١٩٨٤ م .

قال الاستاذ ابراهيم القيسي وهو يتحدث عن وقائع مهرجان المربد ، « ولما ألقى الدكتور محمد حسين آل ياسين قصيدته العامرة عن الجاحظ ـ التي خص بها العراق أيضا ـ انطلق الصوت نفسه هاتفا : (وهذه تحفة التحف) [جريدة العراق العدد (٢٣٦٥) في ١٣/١١/١٩٨٣] .

(٧٥)

عمر جديد

تنفّس لي من كُـوّة السجن سـافـرا ... صباحٌ ، عميمَ العطر والنور ، غامرا
ضحـوكَ المحيّا حـاملاً ألفَ بسمـةٍ ... تعافُ جناني ـ بعدما غصَّ ـ سـاكرا
تغلغـلَ في عيني السّنـا منـه بلسـماً ... فأصبحتُ من بعد العمى فيه باصرا
فسـرتُ به لا الـدربُ يُخشى عثـارُهُ ... ولا أنـا أخشى في سرايَ المخـاطـرا
أخبُّ طليقـاً من أسـارٍ حـطمتـه ... هـزوءاً ـ بأيـام تـوارينَ ـ سـاخـرا
وأغـزل من نـور الصبـاح وعـطره ... أُحـلّي بهـا منّي اليـدين ـ أسـاورا
وأنشـد نشـوانـاً أنـاشيـدي التي ... قضيتُ الليـالي أستقيهنَّ سـاهـرا
وأسكب شعري ـ بعد أن ألجمَ الأسى ... شفـاهي ـ قصيداً بـالبدائـع زاخـرا
أُقيّـد في أغـلاليَ السـجن مثـلما ... تقيّـدتُ في أغـلالـه أمسِ صـابـرا
لأتـركَ من آثـارهـا فـوق بـابـه ... وجـدرانه وصمـاتِ عـارٍ ظـواهـرا
وأعـلِمَ أنّي إنْ ظُـلمـت فـظالمٌ ... وإنْ ديسَ منّي الظفر دستُ الضفائرا
تقيّدتُ مـرهـوبـاً وقيّـدتُ راهبـاً ... فبـوركتُ مأسـوراً وبـوركتُ آسـرا

* * *

صبـاحيَ لا تعجبْ إذا شِمْتني فتىً | حقـوداً على الـدنيـا اللعينـة ثـائـرا
فقـد جرعتني علقم الحـزن أكؤسـاً | تعاف عشيق الكأس بالكأس كافرا
وأحداثُ هذا الدهر تزخر بـالأسى | فتبعث من أقسى الجـلاميد شـاعرا
ولو شئتُ سقتُ الشعر منّي عصائباً | تحيـل مـراميهـا القصـور مقـابـرا
ولكنـني مــذْ جئتـني بتُّ نــاسيــاً | فأسدلتُ فوق الأمس منك الستائرا
ولـوَّحتُ في كفّي أُحيّي بهـا غــداً | تبلّج من خلف الــطوامـير زاهــرا
لأعبـره جسـراً الى الضفــة الـتي | يمـوج عليها العمـرُ بـالبشـر هـادرا
وتمتــدُّ أفيـاءُ الـسنــين وريـفــةً | ويـذكو شـذا الإيناس منهنَّ عـاطرا
وحيثُ جنـاحٌ من خيـالٍ مــريّش | أُحلّق مسحـوراً بـدنيـاه سـاحــرا
فــأنسج من أطيــافه الفنَّ ديمــةً | تُحيـل جـديبَ الفنّ بـالفن نـاضـرا
وأقــرأ قــولي مؤمِنــاً بـنـبـوءتي | بـأن ليوم البؤس ـ مـا طال ـ آخـرا
أفكّـر في مـاضٍ فــأرتـدُّ ضـائقـاً | بفكــرٍ مُـلحٍ أنْ امتّــعَ حــاضــرا
أفكـر فيــه لا اشتيــاقــاً لـعَــوْده | ولـكنـني ألفـيتُـني منــه شــاكــرا
فـلا يحمد الانسـان في يـومـه الهنـا | إذا لم يجــدْ في أمسـه الهمَّ سـاعـرا
وشتــان يــومٌ بــالمتـاعب مـائــرٌ | وآخــر يـأتي بـالمـرافـه مـائــرا

* * *

شكوت سنيَّ العمر للشعر فالتظتْ قـوافيـه من حـرّ الشكـاة مجـامـرا
وآسى جراحي طيّعاً غير جامحٍ وأعتبَ شكـوايَ الملحّـةَ عـاذرا
لأنّـا معاً خضنـا الحياة نجـوبها فمن سائر يهدي على الرسم سائـرا
كـلانـا بما في نفس صاحبه درى ولكنْ بما في نفسه بـات حـائـرا
فقلتُ لـه حـلّي وحلّك في يـدي أطعْني تفُـزْ فيما تـرجّيـه ظـافـرا
تعال نخلّي مسلكَ الشؤم جـانبـاً فنلجم أفـواهـاً علينـا فـواغـرا
تعيّرنـا أنّـا عـلى الهم دربنـا ولم تـدرِ أنّـا قـد طرقنـاه عـامـرا
وأنّـا حملنا القلب في الصـدر آثـماً ولم تـدرِ أنّـا قـد حملناه طـاهـرا
وأنّـا ظمئنا حـين جفّتْ قـرابنـا ولـكنْ وردنـا لـلدمـوع مصـادرا
وأنّـا حطمْنـا بعـدَ صحـوٍ كؤوسنـا ولكنْ بنينـا من حشـانـا معـاصـرا
وصغْنـا نيـاط القلب عـوداً مـوقّعـاً لنجـمـع فيـه لحـنَنـا المتنـاثـرا
فلا تُولها سمعاً وسِرْ مسرع الخُطا فما قولُها ـ والدرب ما سرتَ ـ ضائرا
وأجمـلُ مـا يعـلي الأديب مكـانـةً إذا صاغ من إحساسه الشعر ساطرا
فـما قيمـةُ التنـويـع بـالبؤس والهنـا إذا لم يكن من منبـع الروح صـادرا

ســأودعهـا في كــلّ قلب نصيحـة تصبّحـه ذكـرى فتمسيــه شــاعــرا

٢٥/٦/١٩٦٦ م

* نشرت في « نبضات قلب » ١٩٦٦ م .
* نشرت في جريدة « العدل » الاسبوعية ، في العدد (٤٧) من السنة الخامسة عشرة ، الصادر في ٢٨/١١/١٩٨١ م .

(٧٦)

الخيال الجموح

مـا للخيـال جفـاني منه بـارقـه ... خِـلاًّ طويتُ ـ أُداري حبه ـ العمرا
وراح يكفـر بي هجـراً غـداة غـدا ... من أُذنيَ السمع أو من عينيَ البصرا
غـداة هبَّ مـع الأسحـار خـاطـرةً ... حامت عليَّ ، بها أستصبح السحـرا
غــداة أحـرقت قلبي في مسـالكـه ... نـوراً ، وصغتُ لـه أنيـاطـه وتـرا
وبتُّ لم أدَّخـرْ وُسعـاً لأُسعــده ... حبـاً ، فجازى بهجـر كان مـدَّخـرا
نما وشبَّ على صدري ، ومحضُ دمي ... رواؤه ، وجفـاني أشتـكي الخَـوَرا
ذي سنَّة الحب والأحباب مذ خُلقوا ... دانـوا بهـا وأقـرّوا شـرعَهـا عُصُـرا

* * *

مـاذا جنينا وهـل كـانت جـرائـرنـا ... إلّا صحيـح هوى مـا اعتلّ أو فتـرا
نحن الذين إذا طاشت سهـام وغىً ... منّا . . ظفرْنا وإن لم نرتـجِ الظفـرا
ونحن إن بعــدتْ عنّا قـرائحنـا ... يـومـاً ، أتتْ بعـده مملوءة فكـرا
تذوِّب النجم أشعـاراً ، معـطرة ... معانياً ، أسكرتْ من ذوبها الحجـرا

ملت سكـوتاً قـوافيها ومـا ضجرتْ نطقاً ، ولا سئمتْ أن تبعث الغررا
ما بالها هجرت صبـاً يذوب جـوى فيهـا سقى قفـرهـا من قلبـه مـطرا
صبـاً تبـرّحـه الأشـواق لاهبـة ولهـان يشكو لهـا التسهيد والسهـرا

* * *

إيـهٍ خيـالي وإنْ خلفت في كبـدي حـرائقـاً وتـركت القلب مستعرا
وجُـذْتَ بالبـين إحسـانـاً وتكـرمـة وعفْتَ لي منك ما يُردي الفتى ضجرا
فـإنني لم أزل ذاك الـذي وجـدتْ بـه المـودّة ربعـاً ، يـانعـاً ثمـرا
يسقي ظـماءك كـأسـاً عُتقتْ بيـدٍ تذوّب الحب فيهـا والهـوى صـورا
تـأتيه عـطشى معانٍ أنت مـرسلهـا فتستقي من يـديـه الجمـر والشـررا
ما كل من عبَّ خمراً كان عـاصرهـا أو كـل من قال شعـراً كان مبتكـرا
بـل انه غمـراتٌ غـاص سـابحُهـا سعيـاً على فكـره يستخـرج الـدررا

* * *

هـل لي أُكذب عيني ـ وهي صـادقةٌ فيـما تـرى ـ أن أراك اليـوم معتـذرا

تكفكف الـدمـع هتـانـاً عـلى زمنٍ ... كنّـا وكـانت بـه أسحـاره وطـرا
نشـدو أنـاشيـدنـا مـا بيننـا غـزلاً ... حتى نـودع في إنشـادنـا القمـرا
لنلتقي بعـده بـالفجـر صـادحـةً ... أطياره ، والندى فوق الربى انهمـرا
كم رحتَ تلقي بـآذاني عـلى مهـلٍ ... فـرائـداً رسمت للتـائـه الأثـرا
واليـوم جئت وفي كفيـك بـارقـة ... تفجّر الشعر من بعـد النوى سـورا

٢٤/٣/١٩٦٦ م

* نشرت في « نبضات قلب » ١٩٦٦ م .
* نشرت في مجلة « فنون » الاسبوعية ، في العدد (١٨١) ، الصادر في ٨/٣/١٩٨٢ م .

(٧٧)

لقاء

أنـا طلّقت فيـك دنيـايَ عشْـرا مـذ شـربتُ الهـوى بعينيك خمـرا
أنـا طلقتهـا فـما عـاد لي اليـو م بـشـير يـزجي لـقلبـيَ بشـرى
أنـا طـلقـتـهـا فـكـل اموري جُمعت في لـقـائـك الحـلو أمـرا
كـل خـير إزاء لـقـيـايَ إيـا ك ضئيـل يكـاد يُشعـر شـرا
صـورٌ لـلنعـيم قـد كـتم الـفكـ ـر رؤاهـا تجسدتْ فيـك جهـرا
كم سـألت الخيـال عن سـر آمـا لِيَ حـتى وجـدتُ لي فيـك سـرا
وسـألتُ الأيـام هـل دخَـرتْ لي ذكـريـات ، فكنتِ أجمـل ذكـرى
أسـرتْني عينـاكِ فـاستسلم القلـ ـبُ وكـم للعيـون في الحب أسرى
بعـد أن خـانني من الشعـر شيطا ني مـلأتُ الـدُنـا من الحب شعـرا
لم يشُقني سحـرُ الـطبيعـة . . كـلاّ بل هوى الروح أفعم القلب سحرا

١٩٦٦/١٠/١٥ م

* انشـدت في حفلة التعارف التي أقامها قسم اللغـة العربيـة في كلية الآداب للطلبـة الجـدد في ١٩٦٦/١١/١ م .
* نشرت في جريدة « البلد » في العدد (٧٧٢) من السنة الرابعة ، الصادر في ١٩٦٦/١٢/٧ م .
* نشرت في « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ م .

(٧٨)

صفحة من دفتر الحب

عيــونــك أغــرقتْ دنيــاي حبــاً ... وأفعمت الــدروبَ نــدى وعــطرا
ونــامت في الضلوع رؤى عـذابـاً ... وفي شــفــتيَّ إلهــامــاً وشــعــرا
أصــون بمقلتيــك أعــزَّ بيــت ... كما صانت طيــور الـدوح وكــرا
عــلى أبــوابــه تهــوي خــفــافــاً ... صــروفٌ أثــقـلتْ مــتــنيَّ دهــرا
وبــتُّ أشــدُّ إســمــك في ذراعــي ... تميمــةَ مستعيــذٍ مــنــك سحــرا
وذوَّبتُ الــوداد بكــأس عــمــري ... لأرشــفــه مــدى الأيــام ذكــرى
وجُنَّ خَفــوقُ صــدري مستهــامــاً ... وراحت خــطوتي تختــال سكــرى
ومــا لي كــلّما أطــفــأت جمــراً ... يجــدّد لي لهــيفُ الــشــوق جمــرا
تــزور طيــوفــك الــوسنى جفــوني ... عــلانــيــةً فــألــثــمــهــنَّ ســرّا
فــلي في دفء صــدرك مــستــقــر ... وقــد ضــاقــت دُنــاً لي مستقــرا
أفــائــدتي وقــد ظمئتْ عــروقــي ... فــســاقيهــا مــن الأشــواق خمــرا
وردّي همــســتي الــولهــى بهــمس ... وزيــدي آهتي الحــرّى بــأخــرى
ومــرّي فــوق وجهي واســتــريحي ... عــلى ثــغــري وذوبي فيــه قــطرا

أفـــائـــدتي إذا عـــزّت مـــهـــورٌ   فـــروحي أُرخصتْ في الحب مهـرا
ســـوايَ إذا أحـــبَّ يبيـت عـبـداً   وإني في هـــواك غـــدوتُ حـــرّا
ولم تـــسعـــد زنـــود الـــنـــاس قبـــلي   كـــما سعـــدتْ زنـــودي فيـــك عصـــرا
ولا يـــســـع الفـــؤاد هـــواكِ ضيـــقـــاً   وهل وسعتْ سواقي الـــروض بحرا
أفـــائـــدتي إذا أعـــيـــا حـــروفي   هـــواك فـــأنت بـــالمكـنـــون أدرى
فعمـــري قـــبـــل أن ألقـــاك قـــفـــر   وفيـــك اخضـــرّت الأيـــام عُمْـــرا

٢٢/٤/١٩٧٥ م

* نشرت في « قنديل في العاصفة » ١٩٧٥ م .

(٧٩)

ندى الفجر

آه كــم دمعــة شــوق ســفــحــت عــيــنــايَ فــجــرا
أشــرق الحــبُ مــع الــشــمس بــأضــلاعــيَ جمــرا
رقصَ الــقــلــب وقــد حــامــت عــلــيــه ألــف ذكــرى
حــيــنــما ذاب اســمــك الحــلــو بــأنــفــاســيَ عــطــرا
مــرَّ بي وجــهــك فــاســتــبــقــيــتــه ســاعــةً مــرّا
لأُنــاجــيــه وأشــدوه حــنــينَ الــروح شــعــرا
كــيــفَ خــلَّفــتِ ليَ الــوحــشــةَ في لــيــليَ حــيــرى
فــكــتــابي ويــراعــي ودخــاني بيَ أدرى
أنــطــقــوا الأعــينَ والأنمــلَ والأضــلاع ســرا
فــاســألــيــهــم عــن ودادي لــيــقــولــوا لــك جــهــرا
لم يســطرْ غــيــر « فــوفــو » أحــرفــاً كــالــوجــد حــرى

١٥/٧/١٩٧٦ م

* نشرت في « مملكة الحرف » ١٩٧٩ م .
* قال الدكتور جليل كمال الدين في دراسته لمملكة الحرف يذكر هذه القصيدة : « فهو في (ندى الفجر) يعترف بكل حرقة واخلاص ان (فوفو) وهي أثيرة الشاعر ومعقد الهامه ـ انما هي منبع لسعادته ، وقنديل من القناديل التي يستضيء بها في ليل المناجاة والتأمل الطويل » [صوت الاتحاد العدد (٢٧ و٢٨) ـ ١٩٨٠ م] .

(٨٠)

أبا الشعر

أبـا الشعـر إذْ تكنى بـه ولـداً بـرّا	وقـد عقمتْ أمٌّ فلم تشفـع الـوتـرا
كـأنـك مُعطٍ رايـةَ الشعـر في غــدٍ	فتىً حبــه للشعـر ملَّكــه الشِّعـرى
تـعلَّم فـنّ الحـرف حتى تـظنَّـه	بحكمتـه شيخـاً ، ولمـا يـزلْ غِــرّا
ينـازل من فـرسـانه كـلَّ شـارد	ويتقنُ في ميــدانــه الكـرَّ والفــرّا
ومن حجـجٍ عشـرٍ قـرأتَ مخـائـلاً	نـطقْنَ بمـا يخفيــه مستقبـل جهــرا
وإنــك تـدري أنّــه الخَلَفُ الـذي	تجـانفَ عن أن يفتـري بيعـةً سـرا
وحاشاك بـل حاشـاه أن تُدَّعى لـه	وإنــك ـ في أنّ الفتى أهلهـا ـ أدرى
ولو لم تكن من مثل كفك ما سمتْ	فجيش أكفٍّ حـامـلٌ خِـرَقـاً نكـرا
تنــوء بهــا جيلين تســرج داجيــاً	وتــرهب سلطانــاً وتكشف مغبــرّا
وهبتَ لهـا الكنزين عينـك والدجى	وجبتَ بها العمقين روحك والبحرا
ووسَّــدتَهـا ثقليــك قلبـك ملهـمـاً	وأهلك فاهتاجتْ فـوسَّدتَهـا النحرا
بــذلتَ لهـــا الــدنيــا فلما تململت	وقد شبعت مجداً ، بذلتَ لها الاخرى
فـما ونيتْ أضلاعـك السُّمـر تغتـلي	على فمك الغريد ما يُطرب الصخرا

* * *

أبـا الشعر لـولا ان في الحلق غصـةً لأرقصتُ من يحشـو بـآذانـه وقـرا

أيـعلم مـن يجني لـشعـري رأسـه جلالاً ، ومن يمضي من الحقد مزورّا

بأنَّ الذي في الكأس روحي مذوَّباً فهـل خبَـرا من قبله الحلو والمـرا

وأزبـد بحر الشعـر يومـاً فشمـرتْ زنـودٌ هـزيـلات تحـاولـه سبـرا

فيسـألني من لا يـطيق صـراعـه ويجهـل من أطبـاعـه المدَّ والجـزرا

ويخشى بـه الحيتـان تملك غـورَه ويـأنس بـالأصـداف يحسبهـا دُرّا

مـرافقتي فيـه الى حيثُ أبتـغي ليبلغ شـأوانـا معـاً غـايـة كبـرى

فقلت لـه : دُمْ فوق جـرفـك آمنـاً فـإنك لا تسـطيـع فيـه معي صبـرا

فقبـلك أجيـالٌ هـلكْنَ مـطامحـاً وأوسعنَ فنَّ العـوم في حُلُم خُبْـرا

فكنَّ طعـامَ الحـوت أو أُبْنَ رجعـةً ولمـا يجُزْنَ الجـرف مستوحشـاً شِبرا

تـرى مثل مـا تعطيـه من همّـةٍ عُـلاً ومثـل الذي تُبـديه من قُـدرةٍ قَـدْرا

ولستَ بـراء في يـراعـك صـاحبـاً إذا كنتَ تخشى أن تجوع وأن تعرى

* * *

وأمسِ استضـافتني رؤاك كـريمـة فهـل شمتَ أنّى تحتـوي حـرةٌ حـرا

بسبعـة أيـدٍ صـافحتني وهـلّلتْ ولم تُبق دوني عن مفـاتنهـا ستـرا

وبـتُّ لـديهـا كـالأسـير وعـلّني لفرط الهوى أحببتُ في حضنها الأسرا
وقـالت : أأنتَ الـطفـل يحفظ آيتي أأنتَ الغـلام الطلق ينشـدني سطرا
أأنتَ الفتى المسـحـور يحمـلني منىً أأنت الشباب الغضّ يحضنني سِفرا
ألم تـكُ لي من قبل لقيـاك شـاعـراً نـديمَ الصِّبا عُـوّدتُ طلعتـه الغـرّا
فقلت : بـلى واليوم أقـرتْ فمي يدٌ بجفنتها المعطاء ، كـلُّ الدنـا تقرى
وإذ هي في العشرين تهشم عمرهـا تـوافي الثمانـون التي تهشم الدهـرا
وفي النـاس إما الفن يبـتر عمـرهم وإمـا مـديـدُ العمـر يصـرعـه بتـرا
ولم تجتمـع لـلعبـقـريـين قبـله سحـائبُ سرٍّ تنبت الفنَّ والعمـرا
وهـذي تحايـا ابن الثلاثـين شيخـةً لـربّ الثمانـين الفتيـات تُستـطرى

١٩٨٠/٨/١٩

* نشرت في جريدة « الراصد » الاسبوعية في العدد (٥٥٤) الصادر في ١٩٨٠/٩/٢٨ م .
* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .
* نشرت في جريدة « الجمهورية » في العدد (٤٢٧٨) الصادر في ١٩٨١/٥/١٩ م .
* نشرت في مجلة « الثقافة » في العدد (٤ و٥) المزدوج ، من السنة الثانية عشرة ، الصادر في ١٩٨٢/٤/١ م .
* نشرت في « ألواح الكليم » ١٩٨٢ م .

(٨١)

افرديت

أنتِ أشبهتِ بالمفاتن بدرا — إذْ سقتني عيناك حبّاً وخمرا

إيهِ يا افرُديت ، أفعمتِ قلبي — من هواك الشهيّ شوقاً وجمرا

كيف أنساكِ بعد أن ذبتُ وجداً — لم أُطُقْ عنك يا جميلةُ صبرا

شئتِ أن أرسم المحاسن شعراً — فإذا بي أنشدتُ إسمكِ شعرا

١٦/١٠/١٩٨٤ م

* نشرت في جريدة « العدل » ، في العدد (٥) من السنة (١٩) ، الصادر في ٢/٢/١٩٨٥ م .

(٨٢)

الروح الشاعرة

أتبقـينَ يـا روحـيَ الشـاعـره بـدنيـاك متـعـبـةً حـائـره
وتبقـى أمـانيـك طـيَّ الخيـال وأحـلام عمـرك في الـذاكـره
وطيشـك علة مـا أشتكـي وجمـرة نـيـرانيَ الـسـاعـره
أمـرتِ الهـوى ونهيـتِ الـفـؤاد ومـا زلـتِ نـاهـيـةً آمـره
فـبعـتِ الفـؤاد بسـوق الهـوى فبئستْ هي الصفقـة الخـاسـره
ولهـوٌ يـذيقـك نـار العـذاب وأنـتِ عـلى تـركـه قـادره

٦/٤/١٩٦٧ م

* نشرت في « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ م .

(٨٣)

تحية

سلامٌ على الأُمة الثائره   وعزمتها الحرة الظافره
على وحدة الصف في وحدة الـ   ـمصير الذي عقد الأصره
دمشق تمدُّ لبغداد كفاً   وعمان تثأر للقاهره
ليجمعهنَّ اللقاء الكبير   على موعدٍ في ربى « الناصره »

* * *

سلامٌ على الجيش في سوحه   وقوته الفذة النادره
على كل (رشاشةٍ) لا تكفُّ   تصيح بوجه العِدى زائره
على كل مِدفع حقٍ يجرُّ الـ   ـدمار على الفئة الفاجره
على كل دبابةٍ تلتظي   على كلِّ طائرةٍ هادره

* * *

سلامٌ على الشعب في نفسة الـ ـمؤججة الصُلبة الساعره
علـى كـل أبنـائه النـابضـين قـلوبـاً بـإيمانها عـامـره
عـلى بـاذلٍ نـفسـه نـاذرٍ وبـاذلـةٍ نـفسـهـا نـاذره
على المـرخصـين بيـوم الجهـاد دمـاءً عـروقـهـمُ الـفـائـره

٦/٦/١٩٦٧ م

* نشرت في جريدة « البلد » في العدد (٩٢٢) من السنة الرابعة ، الصادر في ١٣/٦/١٩٦٧ م .
* نشرت في « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ م .
* نشرت في « الصبا والجمال » ١٩٨٠ م .
* نشرت في « قصائد وأناشيد » ١٩٨١ م .
* نشرت في جريدة « المرأة » الاسبوعية ، في العدد (٣١) الصادر في ٧/١/١٩٨١ م .
* انشدت في اذاعة (صوت الجماهير) في ٢١/١٢/١٩٨١ م .
* نشرت في جريدة « العدل » النجفية الاسبوعية في العدد (٦) الصادر في ٦/٢/١٩٨٢ م .
* نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٣٠٢٢) ، الصادر في ٦/١/١٩٨٦ م .
* قال الشاعر الشيخ محمد رضا آل صادق في دراسته للأمل الظمآن يذكر هذه القصيدة :

« ونجد الشاعر يشد صوته الى الأصوات التي هدرت الى فلسطين بغضبتها المجلجلة في آفاق العالم ، فاسمعه في قصيدته (تحية) التي نظمها أثناء التحام الجيوش العربية بجيش العدو الصهيوني الغادر وهي تزأر في ثورة اللهيب . وترتفع يده لتحيي الامة الصامدة في معركة الكرامة معركة البطولة والشرف في حزيران ١٩٦٧ م » [المجتمع الكربلائية ، العدد (٤٠) من السنة (٦) في ٢٣/٨/١٩٦٩ م] .

(٨٤)

جولان

أهنّي الأهــل والأبــوين عشراً ونفسي قبــل ذلــك ألفَ مــرّه
بنت المحسن الغــالي أضــاءتْ فكــان ضياؤهــا للعــين قُــره
وليــدة زينب الكبرى فــأكــرِمْ بــدُرّة مــعشــرٍ جــاءت بــدُرّه
وسبحــان الــذي أضفى عليهــا وفــيهــا أودعتْ كــفــاه ســرّه
لنــا من إسمهــا أمــلٌ كــبــير بــه نُلقي عــلى الأعــداء جمــره
فــرِدْ قــولــتي أبــداً وأرِّخْ : تعيش لــيعــربٍ جــولانُ حــرّه

١٩٧٥/٧/٣١ م

* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .

(٨٥)

أُغنية الشهيد

من دمي جــاريــاً يــطل نهاري يـتـهــادى مــكـلّلاً بــالــغــار
من دمي يشرب الخلود ويروى فـيـغـنّي فـخــراً فــمُ الأحــرار
فـدمي زيتُ كـل ثـورة حقٍ بـســواه لا تـلـتـظي بـأُوار
ودمي الحــر كـأس سمٍّ زُعـافٍ ديفَ من عــزمــةٍ ومن إصــرار
سـيغصُّ الـعــدوّ فيــه ويُـلفي أن حقـدي عليه بـالـدّم ساري
ويــرى أنّ ذا الـتــراب عــزيــزٌ كــاعـتـزاز الـطـيور بــالأوكــار
ويــأنّ الجـرح الــذي سـال مني لــيس إلاّ شــرارة مــن نـــار
ويــأني عــلامــةٌ في طــريق الــ ــنصــر تَهـدي مــواكبِ الثوار
ويــأني مـن الأُلى نــذروا الــرو ح لسحـق المستعمـر الغــدار

* * *

حشَّـدوا بـاطـلاً وحشَّـدتُ حقـاً ... مستثـيرٌ يُـدني خُـطا مسـتثـار
فـقضـى الله أن أفيءَ الى الصبـ ... ـر وبعض النجاح في الاصطبار
وهـو أدرى بمـا تخبّىء حـربي ... وبـعُقـبى تـعجُّـلي وانـتـظاري
أنـا إنْ لم أفُـزْ بجـولتهـا الأو ... لى وعـزَّتْ طـوالـع الانتصـار
فـبجـولاتهـا الـقـوابـل تعـلو ... رايـةُ النصـر كـلَّ سـاح ودار
رايـة تغسـل الجبـين الـذي نـاءَ ... زمـانـاً مضى ـ بـوصمـة عـار
راية شدَّهـا الى الأرض ـ والريـ ... ـح عتَتْ ـ شلوُ جحفـلٍ جـرّار
رايـة تـرتقي مـتـالـع يـافـا ... وروابي حـيـفـا مـع الأزهـار
وعـلى القـدس والخليـل وعكّـا ... رفـرفتْ في البيـوت والأسـوار
رايـة تجمـع الـربـاط بصنعـا ... ومن النيـل للفـرات الجـاري
من ضفـاف الخليـج يثـأر حـرا ... لـشـواطـي محـيـطه الهـدار
أُمـة أذعـنـتْ لهـا أُمـم الأر ... ض ودانـتْ لشـعبهـا الجبـار

٢٧/٦/١٩٦٧ م

* نشرت في مجلة « الأقلام » في العدد (١) من السنة الرابعة ، الصادر في ١/٩/١٩٦٧ م بعنوان (جندي جريح يتكلم) .
* نشرت في « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ م .
* نشرت في « الصبا والجمال » ١٩٨٠ بعنوان (اغنية البطل العربي) .
* نشرت في جريدة « الجمهورية » في العدد (٤٢٠٧).، الصادر في ٩/٣/١٩٨١ بعنوان (رسالة من شهيد) .
* نشرت في « قصائد وأناشيد » ١٩٨١ م .
* انشدت في مهرجان الشعر الذي اقامته وزارة الثقافة والاعلام في المسرح الوطني صباح يوم ٢٢/٩/١٩٨٤ م . ونقل المهرجان تلفزيونيا . واعيد بثها في التلفزيون مساء اليوم نفسه ٢٢/٩/١٩٨٤ وبث ايضا يوم ١٩/١٠/١٩٨٤ .
* نشرت في جريدة « العراق » ، في العدد (٢٦٥٤) ، الصادر في ٢٧/١٠/١٩٨٤ م .
* نشرت في جريدة « العدل » في العدد (٩) من السنة (٢٠) الصادر في ١/٣/١٩٨٦ م .

(٨٦)

ذكرى الثأر

هــل من صباحـك والسنا المـوَّارِ أمْ من مسـائك والـزناد الـواري
أشعلتَ مطفأةَ الكواكب في المدى فـأنـرتَ في الأفـلاك كـلَّ مــدار
ونفسْتَ في تمــوز ذكــرى ثــورة فــأردتَ أن تحتـاز ذكــرى الثار
وخبـرتَ من رمضائـه سرَّ اللظى فــأذعتَ في الحـول اتّقــاد النـار
وقـتلتــه فـتــركـتــه مـتــرحّمـاً مــن حــرّ أيــلولٍ عــلى أيّــار
خمسٌ عبرنَ على الزمان فعـاد من أمجــادهــنَّ مــطوَّقــاً بــالـغــار
وكـشفـنَ من أسـتــاره متـلفّعــاً لّمــا تمـــزّق آخــر الأســتــار
وهـطلن بالـدّم عـابقـاً في تـربـةٍ زهـــراء تشكـــر مِـنَّــةَ الأمــطار
فخر الخريف على الربيـع بأنَّ في أيــلول مـــوعــد ديمــةٍ مِــدرار
شاء العطاء بها مكان تساقط الــ أوراق فــيـــه تـســاقط الأثــمــار
مُلئتْ سـلال مبشّـرين بخيـرهـا وزهتْ بــريّـاهــا حقـول بــذار
مـرّت عـلى الافق الـظميّ كـأنّها في العـين ظـلُّ الـواحـد القهّــار
منهــا تــدلّى ألف عــرقٍ راعفٍ يهمي هــوىً من جـرحـه النغّـار

وتُـطلُّ منهـا أعـينٌ تهـدي الى مسرىً تشعَّب في عيون السـاري
وفمٌ يصيح عـلى الجمـوع بـأنّها بـين الهناءة والشقـا فـاختـاري
وتضجُّ فيهـا أكبـدٌ نحتتْ لـظىً فـكـأنّها صـورٌ مـن الأقـدار
ويشـعُّ طيّ ضلوعهـا مختـالـة ـ والليـل يـدهمهـا ـ بـريقُ نهار
ألقتْ عـلى الـدار المبـارك أهلهـا أعـراسهـا والـزهـو مـلءُ الـدار

* * *

لـو كـان يعلم مستشـيرٌ جاهـلٌ مـاذا يُعلّمـه صـنيـعُ مُشـار
لبكى عـلى عهد السـلامـة دونـه وعيـاً بـأنّ الغـدر شـرُّ خيـار
ومضى يكفّـر عن يـدٍ مسّتْ لـه حـدّاً بفيض متـالـعٍ وبـراري
عن جمـرة حصبت لـه أبـوابـه بمـدائـن ومـرابـع وديـار
عن طـائـر أعمى يـطال سماءه بعيـون معتصمـين في الأوكـار
عـن لفـظةٍ حمـقـاء بالإنكار أو نـيّـةٍ سـوداء بـالأعـذار
حتى اذا الـدرس استتمّ شروحـه والجهـل أصبح فيـه وصمة عـار
والأرض يعلفهـا الحديـد مهزولاً والمـاء يشـربـه لهيـبُ جمـار

والهمس أبلغ مـا يقـول : تمهّلوا   والنصح أصدق ما يقول : حذار
ركبتْ غـوايتهـا وجُنَّ غـرورهـا   طُغَمٌ تقيس الـوهم بـالأشبـار
وتحصَّنتْ كـذبـاً بـدين محمَّـدٍ   ومحمَّـدٌ والـدينُ محض شعـار
هـل فات مستتـراً بزيف غـلالـةٍ   أنَّ الـدعيَّ وإنْ تستَّر عـاري
نـزلوا عـلى حكم الشريعـة عُنوةً   وتعـرّفـوا الاسـلام بـالبتَّـار
يتلوَّنـون فكـلُّ لـونٍ صفقـةٌ   من بـائعٍ أو صفقـةٌ للشّـاري
وإذا استطال من اليمين ذراعهـا   قـطعـوا يمينـاً منهمُ بيسـار
عُقـدٌ تفصَّد قيحهـا مُـذْ أنكـروا   في الأرض خُـدّاماً بهـا وجـواري
لـلآن صـوت القـادسيـة آكـلٌ   آذانهم ورؤاه في الأبـصـار
سعـدٌ مضى لكنّ دفق عيـونـه   أبـقى لـه مـوجـاً من الثّـوّار

* * *

أنّى أقصُّ عليـك أخبـار العُلا   ولأنت صـاحب هـذه الأخبـار
إرْوِ الحكـايـة نـاثـراً أعـلاقهـا   لأصـوغهـا عقـداً من الأشعـار
وقف العـدوّ معصَّباً بـالشرّ مُنْـ   ـتفـخ الجوانـح وقفـةَ المتبـاري

زعماً بأنّ الحرب طول عصابةٍ ... وبأنّ معنى النصر عرض خِمار
وبأنّ عاطلة الزنود تخيفها ... يوم اشتباك النار ذاتُ سوار
وبأنّ حاسرة الرؤوس تهزّها ... أحلام معتمرين بالأطمار
وبأنّ جبّار التمائم ضامنٌ ... فيهنّ ردّ مشيئة الجبّار
وبأنّ في الجار الغنيّ بمجده ... أغلى مطامع غادرٍ بالجار
حتى إذا حشد الجموع وعدَّها ... وهماً بأنّ الفوز بالأنفار
ومضى بهنَّ الى المهالك والردى ... يستاقهنَّ الى شفيرٍ هار
سخر الحسابُ من المنى اذ لم تكن ... أرقامه الكبرى سوى أصفار
وتهزّأ المضمار من أحلامه ... لو كان يسمع هزأة المضمار
يُلقي عليه بأنّ قبل تحصّن الـ ... أجساد فيه تحصُّن الأفكار
ما القلب غير هوىً وما الإقدام غيـ ... ـرُ فدىً وما الأوطان غير ذمار
والفجر أندى في تألق صحوه ... والليل أعذبُ في سنا الأقمار
والحرب مضطرٌّ الهضيم ونارُها ... تودي بمختارٍ لها سعّار
منها تكشف للخلائق سرُّ من ... جعل الجحيم مثابة الكفّار
فيؤوب أهلوها بلفح لهيبها ... وينوء متن العبد بالأوزار

* * *

إنّي لأقسمُ بـالشهيد تغـار من		دمـه المنـوَّر نجمـة الأسحـار
وبتـربـةٍ ضمَّتـه أكـرم واهبٍ		فتفجَّـرتْ فيـه كنوزَ فخـار
وبدجلةٍ مـا ديفَ بـالـدّم مـاؤه		إلّا استحـالا فيـه فيض نُضـار
وبساهرين عـلى الحـدود رهينـةً		أسمـا هم في صحبـة الأخـطار
وبمصعـدين الى السـماء تخـالهم		بـين الدراري المـزهـرات دراري
وبغـابـر العـزّ المعـطّر دربـه		وبحـاضـرٍ يخـطو عـلى الآثـار
بـالحبّ يفضل عن مـدى أعماره		فتضيق حبـاً فسحـةُ الأعمـار
بمعلّم الاصـرار نـادم فكـره		شعـبٌ تـذوّق لـذّة الاصـرار
إنّ العـراق ومـا يـزال عـرينـه		من عهد « نُصَّرَ » موطن الأحرار

١٩٨٥/٩/٣

* انشدت في مهرجان الشعر الـذي اقامتـه وزارة الثقافـة والاعلام في قـاعة الـرشيد ببغـداد في ١٩٨٥/٩/٤ .
* بُثّت القصيدة من تلفزيون بغداد ظهر يـوم الأربعاء ١٩٨٥/٩/٤ م . ومن اذاعتي بغـداد وصوت الجماهير .
* اعيد بثها من التلفزيون مساء الاثنين ١٩٨٥/٩/٩ م .
* نشرت في جريدة « الثورة » في العدد (٥٥٨٩) الصادر صباح السبت ١٩٨٥/٩/٧ م .
* انشدت في مهرجان الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق في الجامعة المستنصريـة مساء الأحـد ١٩٨٥/٩/٢٢
* نشر قسم منها في نشرة « سرايا النصر » ، العدد (٣) الصادر في آب ١٩٨٦ م .

ملاذ

لِيُهنِكَ خاليَ هذا الوليد ... تكلَّلَ في حسنه الباهر
نظرتُ اليه فشاهدتُه ... يحاكيك في وجهه الساحر
شممتُ خدوداً تفوق الورود ... عبيراً وبالعَبَق العاطر
ولاحتْ عيونٌ تذيب القلوب ... اصابتْ بأسهمها ناظري
فرحتُ أُقلِّبه معجباً ... وحركتُ طرفيَ كالحائر
فلمْ أكُ أدري أمامَ ملاكٍ ... وقفتُ أم القمر الزاهر

* * *

فيا طيرُ فوق الدروب الفِساح ... ألا اصدحْ تهانيك للعابر
ولحِّنْ أناشيدك الحالمات ... على الفنَنِ الراقص الساكر
فسبحان يا خالُ من جمَّعَ الـ ... ـفراقد في بيتك العامر
فعِشْ يا ملاذُ لنا دائماً ... ملاذاً الى يومنا الآخر

١٢/١٢/١٩٦٤ م

نشرت في جريدة « الأنوار » الاسبوعية ، في العدد (١٣) من السنة الاولى ، الصادر في ١٢/١/١٩٦٥ م .
نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .

(٨٨)

زأرة الليث

أحنُّ والليل في روحي وفي فِكَري ... الى سناه ، حنين النجم للقمر
من لي بثالث نهريْ عزّةٍ وعُلا ... عشقت شاطئه وِرداً بلا صَدَر
وصبّ دجلة ساقاني بأكؤسها ... حتى صحوتُ على ذكراه من خَدَري
وابن الفرات تسامى برُّه فغدا ... أبا الفرات لسرٍّ غير مستتر
من طوله أنّه في غير قامته ... أبان للناس معنى الطول والقصر
أراه مستقبلي الآتي على صِغَرٍ ... وقد يراني ماضيه على كِبَر
قلبان أدناهما في البعد أنّهما ... إذا ورى جاحمٌ قدّا من الحجر
أرنو بوهج غُروبٍ فوق جبهته ... الى غدٍ بدمي أفديه منتظر
مخضّبٍ باخضرار الحق مزدحمٍ ... بمقلتيه شكاة الجوع والسهر
وإذْ يحِنُّ الى دنيا الشباب هوىً ... رنا لدفتر شعري واجتلى صُوري
حتى يعودا الى عهد الكفاح به ... إذْ كل ما فيه مقرون الى الخطر

* * *

شدّوا لأسراب أفراخ مولّدةٍ ... جنح النسور طليقاتٍ فلم تطر
وأفرغوا الجوَّ من أبطال مدرجه ... وأخلوا الساح من شوكٍ ومن حَفَر

وقيل هيّا الى آفاق ملعبنا ... ذي ساعة لم تدع عذراً لمعتذر
فما علَوْا غير شبرٍ ثمةَ انكفأوا ... وفي ثغورهم آهات محتضر
ويفخر النسر في وكر يساكنه ... في أنه ضمّ جنحاً منه لم يُعَرِ
وغاظهم أنّه يهوى القيود رؤى ... فيجتليها بشعرٍ منه مبتكر
وربّما قال ما يبدو مكابرةً ... لكنْ بقلبٍ على الايمان منفطر
يمجُّه خلقٌ سامٍ وموهبةٌ ... كريمة وهوى خالٍ من الكدر
وعذره أنه لو شابَه كدرٌ ... بدا على الكلمات البكر كالأثر
وحسبه أنّه أضحى لطيبته ... بالخير والشر ملءَ السمع والبصر
ولا يضير امرءاً في حجم أُمّته ... أن قال قد صرتُ فرداً ثمَّ لم يصرِ

* * *

يا هادمَ الجبل الرّاسي بإبرته ... هل كنت تطمع أن ينهدَّ بالإبر
عريتَ أفعى بأنياب مخلعة ... خذْ جلديَ المثخن المنقوش واتزرِ
أديمه واحةٌ خضراء تحرسها ... عينان تلتقيان الليل بالشّرر
لملِمْ بقايا نُيوب فوقه فلكم ... أغار غيرُك حتّى ضاق بالغِيَر
فعلَّ كفك يَغنى من مفارقةٍ ... حتى يكون بفكِ منك مفتقر

وزأرة الليث لـو جاءتـك لعنتُها   لتكفرنَّ خفيض الصوت بـالنَّمِر
يا عقدة الشعر إذْ خانتْ بصاحبها   فراح يسخر كـالفحّام بـالـدّرر
ذكّـرتِنـا أنـه بـالأمس شـدَّ الى   دنيا القريض ركابَ الزاد والسفر
وطـال فيـه السـرى تلقيه أوديـةٌ   الى هضـابٍ ومن عـالٍ لمنحـدر
حتى اذا لم يجُـزْ في شـوط رحلتـه   مغارز الوهم في رجليه من حـذَر
وعـاد يحمل فـوق الظهـر عقدتـه   وآبَ مـن دربـه بـالأيْنِ والعَـثَر
آلى لأصحابـه - والشعـر محتفلٌ -   لأقعـدنَّ لـه بـالنّـاب والظفـر
فـإنْ عـدانيَ أني « شـاعرٌ » خبـرٌ   فـإنني « نـاقـدٌ » في أوثق الخَبَـر

* * *

دَعَوْا الى الوقفة الكبرى فقلتُ بلى   ما الشعر إنْ لم يقفْ صوتاً بمشتجرِ
ومـا عكـاظُ إذا مـا حمَّ معتـركٌ   إلاّ سيـوفٌ عـلى مستكلبٍ أشِـر
مجدُ القصيدة أن تُستـلَّ من وتـرٍ   لحناً فتبعثَ سهم الموت من وتـر
فرحتُ أنسج من قلبي وأعـرقـه   لكـلِّ صولـة حقٍ أروع السُّـور
واعتدتُ أن لا أذوق النوم ، مزدهياً   أني أُسـامر أشعـاري الى السَّحـر
ومنذُ جيل - وفي كفّي يـراعته -   لم أفهم الشعـر إلاّ أنّـه قـدَري

لا يفتديه ولو بالظفر خائنه ... وأفتدي كلَّ حرف منه بالعُمُر
أفنى ويبقى نقاءً لا يفيض على ... قبري بغير ثناءٍ خالدٍ عطر
لا سُبَّةً إذْ تعاطاه صيارفةٌ ... فأرّثوه وبالاً فوق متَّجر
لكل زرعٍ يدٌ موعودةٌ وجنىً ... يرى تعجلهم آناً ومصطبري
حتى اذا اختنقتْ شوكاً حجورهم ... ولم يضقْ حجريَ المزهو بالثَّمر
عَدَتْ عليَّ صغارُ الحيّ تُوسعني ... شتماً بأنيَ لم أشكرْ يدَ المطر
ولم أهبْهُ لغير الناس أجمعهم ... إذْ عالجوا منه ضرعاً درَّ بالوطر
ما كنتُ أرقبُ أن يمتدَّ في أُذني ... همسُ البشائر يهديه فمُ النُذُر
حتى رأيتُ أعاجيباً أصيح بها ... من فرط همّيَ : لا تُبقي ولا تذَري

٣٠/٤/١٩٨٤ م

* نشرت في مجلة « الثقافة » في العدد (٥) من السنة (١٤) ، الصادر في ١٥/٥/١٩٨٤ م .
* نشرها الاستاذ ثامر عطا ابراهيم في كتابه « الشاعر آل ياسين بأقلام الآخرين » منشورات مكتبة الفكر العربي ، بغداد ١٩٨٦ م .

(٨٩)

ثــأر

يــا منــايَ التي سقيتُ بهــا العمــ ـــر رحيقــاً فرفَّ كــالـزهـر عمـري
ووســامــاً حمــلتــه كــالــثــريّــا فوق صدري فتاه واختال صــدري
هــل جزاءُ الـوفـاء أن تـدفني الحبّ وأن تــعشــقي مــن الناس غيــري
فـإذا كنتِ يـا هـوى الـروح أهنـا مـع غيـري فـلا يضيـرك أمـري
أنـا ماضٍ أدعـو لحبـك ـ مـا دمتُ وحيــداً ـ بفـيض سعــدٍ وبـشــر
واذهبي لأ نــدمتِ إن خفق القلــ ـــبُ وقـد ضجَّ في حنـايـاه ذِكـري
واذهبي لا أسفتِ إن هبّت الــريـ ـحَ بنشرٍ فكان من بعض نشـري
واذهبي لا شجيتِ إن وقـع الـطيـ ـرُ لحـونـاً فـذكّـرتْـك بشعـري
اذهــبي واعــلمــي بــأنيَ لا اقــ ـبلُ عذراً إنْ عـدتِ يـومـاً بعـذر
رغـم أني بــاقٍ عــلى الحبّ أرعــا ه وأسـخــو لــه بقـلبي وفكــري
سـوف أبقى ـ ولـو يســوؤكِ مني ـ حــامــلاً لــلعــهــود رايــةَ ثــأر

٩/٩/١٩٦٦ م

* نشرت في جريدة « كل شيء » الاسبوعية ، في العدد (١١٦) من السنة الثالثة ، الصادر في ٢/١/١٩٦٧ م .
* نشرت في « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ م .

(٩٠)

أحلى الهوى

سليني يجبْك القلبُ بالحب والهوى ... ولا تسألي عن فعل ماضٍ ولا أمرِ
دعي الدرس والتدريس ولنمضِ وحدنا ... لأوسع منك القدَّ باللثم والعصرِ
فإنَّ حياةَ المرء لا بمتاعبٍ ... وإنْ خلدتْه باقياً أبدَ الدهرِ
ولكنْ بأنْ يهوى ويطعم للهوى ... مذاقاً لذيذ الوِرْدِ بالأعين الخُضْرِ
وأحلى الهوى ما كان من طالبٍ رأى ... بأستاذةٍ في الصفّ أغلى منى العمرِ

٦/١٢/١٩٦٦ م

* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .
* انشدت في امسية نادي العلوية مساء الأحد ٢٩/٣/١٩٨٧ م .
* انشدت في الامسية الشعرية التي أقامها نادي المنصور في بغداد مساء الجمعة ٢٩/٧/١٩٨٨ م .

(٩١)

أبتاه

بـظللكَ رفـرفَ كـالـورد عُمـري　　ومن سكْـبِ نـورك نـوَّرَ فجـري
وفي دفءِ عـطفـك بـرعـمْتَ لي　　شبـابي وغـذَّيتَ بـالنصـحِ فِكْـري
وإنْ عصفـتْ بي ريـاح الـزمـان　　فـهـل لـسـواك أفـرٌّ وأجـري
فـزنـداك لي مـلجـأ آمـنٌ　　إذا اشـتبـكـا لم أخَـفْ أيَّ شـر
وإن أنـا أخـفيت سـراً بنفسي　　قـرأتَ بـعـيـنيَّ آيـات سـري
وإمّـا شكـوتُ شجـون الحيـاة　　رأيتَ سـلاسلها فـوق صـدري
فـإنّي يـا أبـتي بـرعـمٌ　　على غصنك الغضّ أشـدو بشعري

١٠/٢/١٩٦٧ م

* نشرت في جريدة « صوت الجامعة » في العدد (٤) من السنة الاولى ، الصادر في ١/٤/١٩٦٧ م .
* نشرت في « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ م .
* قال الشاعر الشيخ محمد رضا آل صادق في دراسته للأمل الظمآن يذكر هذه القصيدة :

« ولا اغالي اذا قلت ان السيد آل ياسين يصدق عليه هذا العنوان فهو يبرع في التقاط الصور بعدسته الشفافة ، ويسمو في ريشته الدقيقة الخلاقة وهو في عنفوان الشباب ، فلنسمعه في قصيدة (ابتاه) التي تظهر لنا واضحة الملامح وهي تجسد لنا مرح البنوة في ظلال الابوة » [المجتمع ، العدد (٤٠) من السنة (٦) في ٢٣/٨/١٩٦٩ م] .

(٩٢)

محنة

شربتُ من الصّرفين حزني وخمرتي ... وأمسيتُ لا أدري بـأيهما سُكْـري

تجلّدتُ حتى لم تعد بي بقيـة ... أُغالب فيها ما تطامن من أمري

تألبتِ الأيام حولِيَ وانبرتْ ... تمزق في الأضلاع بالناب والظفر

تعتّق في روحي الأسى منذ أنْ صحا ... على هاجس كالحلم في أعيني ـ عُمري

حملتُ الرزايا يافعَ السنّ مثقلاً ... بأعبائها والهمّ في أعرقي يجري

تعاطيته غِرّاً وأدمنته فتىً ... نديميَ في أفيائه خاطرُ الشعر

* * *

ويخجلني محضُ ابتسامي لأنه ... من الزيف ما يَخْزى بكذّابه ثغري

أُصانع في كل الامور دريئةً ... أُحصّن فيها خفقةَ الحقّ في صدري

أترمي يدُ الأيام نخليَ بالحصى ... ويرمي يديها ـ وافرَ المجد ـ بالتّمرِ

١٩/١٠/١٩٧٩ م

* نشرت في « الصبا والجمال » ١٩٨٠ م .

(٩٣)

الإمام الحسن

من وحي عيدك والخلود سطوري شعَّتْ ، ومن ومضات نورك نوري
طافت رؤى الذكرى فمار بخاطري فيضان : فيضُ هوىً وفيضُ سرور
ملكا عليَّ دُنا الشعور ، فأومضت بفمي زكيـاتٍ بنات شعـوري
هي زاد من لا زادَ في الذكرى له غـير اقتـداح خيـالـه المسحـور
لا أكتمنَّـك إنني في مـدحـكم قصَّـرتُ ، حتى لامني تقصيـري
زمنٌ مضى والفكر يهدر بـالرؤى درراً مـن المنـظوم والمـنثـور
لم أُبقِ من غَـرَضٍ يُقـال بحقّـه إلّا وقـلتُ بـه ، بـلا تـقـتـير
إلّا كـمُ ، والقـول أوْلى فـيكـمُ يـا للوقـاحـة من فتىً مغـرور
واليـوم جئتُ مكفّـراً ، فلعلّني أحـرزتُ أجـرَ الـودّ بالتكفيرِ

* * *

مــاذا أعــبّــر والمــعــاني جمــة | تـطغى ، فمـاذا ينتقي تعبيــري
أعـزِزْ عـليَّ بـأن أرى في سـاعـة | ـ لا عشتُها ـ وقد استبدَّ قصوري
حـار الخيال فحـرتُ فيه مصـوراً | عجـزتْ مـواهبُه عن التصـويـر
فهفتْ عليَّ رؤى وليد مشرق الـ | ـقسمـات جـاء ملفعـاً بـالنـور
شِبْهُ النبيّ خـليقـة ونـظيـره | خلقـا ، فـأيُّ مُشـابـهٍ ونـظير
بكـر البتول ونجـل حيدرة وسبـ | ـط محـمَّـدٍ وأمـير كـل أمـير
مجـد من النسب العـظيم مجمـع | مثـل السـواقي جُمّعتْ بغـديـر
بيت الرسالـة ضجَّ بـالبشرى بـه | فعـلا فمُ الـتهـليـل والتـكبـير
ومضى ينقّـطه النبـيُّ ـ وبشـره | طـاغٍ عليـه ـ بـآيـة الـتـطهـير
وُلـد الزكيُّ ومن صفـاء ضميـره | بُـردٌ عليه خـلا من التكـديـر
في حـين يُـولـد آخـرٌ وعليـه من | سُمّ الضمـيـر بـراقـعٌ من زور

* * *

سبطَ النبـيّ وفي فـؤادي جمـرةً | تضـرى ، كجمرة والـهٍ مهجـور
قلّبتُ تـاريخ الحـوادث فـانبـرتْ | صفحـاتُـه تشكـو من التـزويـر
إذْ أمـره بيـد الـذي يُمـلي عليـ | ـه السيفُ مـا يهوى من التغيـير

فـإذا به مُلْكٌ لكـل حكـومـةٍ		نصبتْ عليـه يـراع كـل أجير
وإذا بـه لهـوٌ لكـل عصـابـةٍ		قـامتْ على التهـديـد والتحـذيـر
سترتْ به سوء المقال وبـرّرتْ		سـود الفعـال بـأسـوأ التبـريـر
خسئتْ ستـورهم فكـل حقيقـة		لا تختفـي إشـراقُهـا بستـور
والصفحـة البيضاء تبقى رغمهم		بيضـاء ، ما لـطختْ يدُ التحبير
كالشمس ما اسطاعتْ يدٌ إخفاءها		بـل ما تـزال هـدىً لكـل بصـير
هي ذي الفوارق ما اختفت آياتها		شتـان بـين الصبـح والـديجـور

* * *

سبطَ النبيّ وأيُّ فعلة مـاهـر		أن تكشف التـدبير بـالتـدبـير
وتـزيـح عنـه غطاءه فـإذا بـه		طمـع يُحـاط من العفـاف بسـور
فبعثتَ « صلحك » هادماً أركانه		فهـوى الكيان مضعضـع التعمير
ومضى « ابنُ هند » يعضُّ إصبعَ خيبةٍ		ويجـرُّ ذيـلَ دهـائـه المـدحـور
فَضحتْ مـراميه فـذا ابن سميةٍ		يُهـدْى العـراق لأصله المبتـور
وينصّبُ الفُـجّـار من أعـوانـه		في الحكم بـين مشـاورٍ ووزيـر

صلحٌ متى ما طالعتْه عيونه وُخزتْ بأسهم نوره المسطور
صلحٌ شننتَ به الوغى ، فحروفه كجحافلٍ ، وبنوده كسعير
وبذرتَ في « ساباط » ثورةَ كربلا بدمٍ كتبتَ الصلحَ فيه طهور
فزكتْ على يَدَيْ الحسين ونِعْمَ من متعهدٍ - يرعى الغراس - خبير
فإذا بها نصرٌ تسامق فرعه . ليطبق الدنيا بخير عبير

١٩٦٦/١٢/١٠ م

* انشدت في الاحتفال الذي اقيم في مسجد آل ياسين في الكاظمية ، في ذكرى الولادة في النصف من رمضان عام ١٣٨٧ هـ ، المصادف ليوم السبت ١٩٦٦/١٢/١٦ م .
* نشرت في « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ م .
* انشدت في اذاعة بغداد يوم عاشوراء عام (١٤٠٢ هـ) في ١٩٨١/١١/٧ م .
* انشدت في تلفزيون بغداد يوم عاشوراء (١٤٠٢ هـ) في ١٩٨١/١١/٧ م .

(٩٤)

تموز والعراق

بين قلبي وبين درب المكارهْ ... مثل ما بين كوكب ومدارِهْ
فكلا النيّرين يحيا عطاءً ... بهداه .. وموته بازوراره
أتُرى تسكر العرائشُ نشوى ... بجنى كرمهنَّ دون اعتصاره
أم ترى تخفق الغلاصمُ ـ لو جـ ... ـفَّ إناءٌ ـ حتى بذَوْبِ نضاره
أو يُرضي المزهوَّ بالتمر ظمآ ... ن غدوُّ المرجان بعض ثماره
أشعر الحقل في الأعاصير غصنٌ ... يتغنّى زهواً بمعنى اخضراره
وهزار يهدي الى الجوّ لحناً ... هو من وحي حرِّه وغباره
وخيال كالغيث ندٌّ يراعٌ ... منه يومي الى معين انهماره
وغدٌ رفَّ فجرُه عبقريَّ الـ ... ـوعد أحلى رؤاه طول انتظاره
خطبَ المرُّ حلوةً بشفيع ... من صداقٍ فكان حلوَ اصطباره
هو لو شاءَ خير يوميه أغفى ... حالماً طول ليله ونهاره
يتمطّى في مهد جنبيَّ طفلاً ... عافه أهلُه وحيد قفاره
خالدَ النوم ـ إذْ عداه خلود الـ ... ـيقظة الصدق ـ طيفه بإزاره
وإذا ما صحا وقد ظعنَ الدهـ ... ـرُ صحا كأسُ ذله بجوارِه

* * *

سطري ما استطعتِ يا رُجم الجد ... ب فقلبي في عنفوان ازدهاره
نثر السحرُ في حنـايـاه دنيـا ... بعثها حيةً بنظم نُثاره
بين خُلدٍ ولا يغني . . ونار ... ويغنّي . . ينجاب سرُّ اختياره
هو لولا رؤاه ما كان إلّا ... مضغة الصَّدر أولعتْ بإساره
أوَقيدٌ للزهر بذلُ شذاه ... كيفَ يُضطرّ مؤمنٌ باضطراره
حمدُه الهمَّ حمدُ نُضجٍ شهيّ ... من شواء الكانون وقْدَ جماره
حسبُ أبكاره الضَّوامر شِبْعاً ... أنّ شحماً في متخمٍ باجتراره
أن مجداً من صنع كفيه يُزهى ... حين يُزهى مملّكٌ بمعاره
خزِيتْ إصبعٌ تمدُّ لنهرٍ ... فاض آذيُّه لسدّ مساره
حسبُها أنّ أختها تتحدّا ... ها وتهزا بطيشها وخساره
جهلتْ أنّ ألفَ كفّ دعيٍّ ... قطعتْها حداً مُدى تيّاره
أوصمّ الروض المرقّص حتّى ... ينفسَ البومُ فيه لحنَ هزاره
أم ونى الأبلجُ المطهمُ حتى ... يلجَ التيسُ مرتقى مضماره
أم مشى الريبُ فيه بين كباره ... ليُباري نظائراً من صغاره

* * *

صنو تموزَ صولةً فانتصاراً		أُلْهِمِ الشعرَ من شموخ انتصاره
أُلْهِمِ الشعرَ قدرَه بمعانيـ		ـك ، فبالدرّ كان قدرُ محاره
وأمِطْ عن فمي المغرّد قيداً		فلقد ضاق في وخيم إساره
غير قيد من محض حبي مصوغٍ		يحسد الزندُ عاطلاً ذا سواره
أنتَ مني اللحنُ اليتيم المندّى		وأنا منك منتدى أشعاره
مثلما كان كالنضار فريداً		بتْنَ كالوشم في سبيك نضاره
وكما لم يكن معاراً .. تأبّى		أن يُرى الوحيُ رافلاً بمعاره
حيّرٌ العالمين بيتُ قصيدٍ		لم يكن كل سحره في ابتكاره
رُبَّ لفظٍ طالتْ شروحُ معانيـ		ـه فغالتْ فيه بديعَ اختصاره
كلّما جدّ وقعُه فوق سمعٍ		جدَّ في السمع منه عمقُ انبهاره
من دُوار الزمان أزهر يأسو		هُ ... وما زال علةً في دواره

* * *

صنوَ تموز إذْ تقود البرايا		ويقودُ السنين في أعصاره
إذْ يقود الحجا جميلَ حنايا		كَ ... يقود الضحى جميل نهاره
توأما مُعْجز دعا فاستجابا		فإذا المجد من رؤى جبّاره
كلُّ صنوٍ يمشي وتمشي حشود الـ		ـعزّ كالراسيات في آثاره

يهبُ العمر للتراب وفاءٍ أنّه كان من جنيّ ثماره
والبطولات من لقاه حيارى ومدى الملتقى أسير عثاره
يغتلي فوق متنه ظمأ التا ريخ .. يذرو عليه من أقداره
عينه تلثم النجومَ ، تُهني ثابتَ الخطو أنّه في مساره
راد دربا ـ من ألف وعر وبيء ـ بالدم الحر خاضه باختياره
حيث يهوى الربّان لا حيث يطغى الـ ـموج تسمو سُرىً فجاجُ بحاره

* * *

صنوَ تموز حسبُ تموز أنّي وهجير العراق من بعض ناره
نلفح الدهر لو تنفَّجَ عِطْفا لحظةٍ عن يمينه ويساره
من سَموم الرياح والشعر جيش يتولى غرورَها بحراره
وإذا ما اكتوتْ وأُرغمَ أنفٌ أُطفىء الجمر في ندى أسحاره
فإذا الليل كلّه صبواتٌ وإذا الريح من شذا أزهاره
طبعُه طبعُ أهله .. أريحيٌّ في رضاه محرّق في أواره
أيُّها الحالم المسربل بالوهـ ـم أدرْ كأسَ صحوةٍ من خُماره
أيُّ شعب منّيتَ نفسك فيه دون أن تركب الردى في اختباره
قتل الغدرَ هيبةً حين أمسى عفوُهُ عن عِداه بعضَ اقتداره
وصفا أنفساً تعالى تُقاها أنْ رآته يعدُّ من أوزاره

سـرُّه أن بـرعم النـصـر فيـه يتـلالا عـلى غصـون انكسـاره
يشكـر العـارَ أنـه منه يَنْـدى في جبـينٍ لغسـل وصمـةِ عـاره
فـإذا غـاب بعض يـوم قصيّـاً سيفُ سعـدٍ أتى بـه ذو فقـاره
وإذا نـام بـين جـفـنيـه ثـأرٌ أرَّقَ الجفن دامـيـاً طيفُ ثـاره
لا يرى من فخار أمسٍ سوى أن يبتني فـوقـه جـديـدَ فخـاره
بل يرى الحق أن يظلّ سنانُ الـ ـرمح في ظل حكمـةٍ من شعاره

١٨/٧/١٩٨١ م

* انشدت في مهرجان الشعر العربي الذي أقامته وزارة الثقافة والاعلام ، برعـاية السيـد رئيس الجمهورية في ٢٠/٧/١٩٨١ م .
* نشرت في جريدة « الثورة » في العدد (٤١٠١) الصادر في ٩/٨/١٩٨١ م .
* سجل مهرجان الشعر العربي للتلفزيون ، وبثت القصيدة في ١٤/١٢/١٩٨١ م .
* نشرت في « ألواح الكليم » ١٩٨٢ م ، بعنوان (صنو تموز) .
* انشدت في الامسية الشعرية التي أقامتها جمعية الفنون والتراث في ٣٠/٤/١٩٨٤ م .
* نشرت في جريدة « العدل » في العدد (٢٧) من السنة (١٨) الصادر في ١٤/٧/١٩٨٤ م .
* نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٢٨١١) ، الصادر في ٢٨/٤/١٩٨٥ م .
* قال الشاعر صاحب خليل ابراهيم في مقاله « ويزهو الشعر في صدام » الحلقة (١١) مستشهدا بمقطع من هذه القصيدة : « ويشمخ تموز فينا عزا وعزما واقتدارا . فيه الانتصار وفيه الزهو وفيه يتفجر الابداع ، يقول د. محمد حسين آل ياسين. . » [جريدة القادسية ، العدد (١٨٩٧) من السنة (٦) ، الصادر في ٢٨/٧/١٩٨٦ م] .

(٩٥)

صدى الأعماق

أيُّها الشعر ما لوحيك ثائرْ غضباً طافحَ الجراحات غامرْ

حرفك الأخضر المحلّق نارٌ والقوافي الموسقات مجامر

لا تهُنْ أنجماً وفجرك زاهٍ أو تهُنْ خفقة وقلبك عاطر

لا تخَفْ فالخلود طيّ أغانيـ ـك يغني والدهر نشوان حائر

أنت روح قُدَّتْ من الأزل الثرّ فكانت نبعاً لأشهى الخواطر

وتجذَّرتَ كالحياة وجوداً وتسربتَ كالمنى للسرائر

وعلى كل مقلةٍ تتملاّ ك رسا فوق هُدْبها مجدُ شاعر

أيُّها الشعر يا نقاء شفاهي لا تهزَّنك الرياح العوابر

أنت أبقى مما يُصاغ ادعاء فلقد صغتُ من رؤاك الأساور

كن مناراً لهم على الدرب يهدي وفؤاداً من خفقة الشرّ طاهر

أنت إنْ لم تكن ضميراً وفناً كنت شيئا يُزري بطهر الضمائر

٢٤/٧/١٩٧٠ م

* نشرت في « قنديل في العاصفة » ١٩٧٥ م .

(٩٦)

أبلغ الشعر

بورك الصمتُ رائع اللحن ساحرْ أيُّ فن يـرقى الى صمت شـاعـرْ

حـطمتْ ريشـةَ المصـوِّرِ كفّـا هُ فخـطتْ للكـون أبهى المنـاظـر

صــامتٌ أنت يـا أمـير القـوافي ونعيبُ الغـربان حـولـك عـامـر

مـطرقٌ والـذهـول يغمـر عينيـ ـك وخلف الأبواب حفلُ حناجر

أبلغُ الشعـر في الحيـاة شـفـاهٌ طُبعتْ فـوقهـا ابتسـامـةُ سـاخـر

أدركـتْ أنـه وجـود حـزيـن شغفت روحـه بـزيف المـظاهـر

٣/٩/١٩٧٧ م

* نشرت في « الصبا والجمال » ١٩٨٠ م .

(٩٧)

القمر الراحل

فـداؤكِ بـغـداد أمُّ الـقـرى ودجـلةُ والـنـخـلُ والمنـحـدرْ
وقلبٌ وحيـد بـأرض العـراق أذابتـه نـار الجـوى فـاستعـر
وروح تـرفـرف خـفـاقـة عـلى بَـرَدى كـرفيف الشجـر
تسـائـل عنـك زهـور الضفـاف أمـرَّ هُنا عـطرها . . هـل عبر ؟

* * *

أراكِ بـأشـيـاء بيتي الصـغـير وألمس روحـك فـيـهـا أثـر
هنـا حيث مجلسنا في الغـداة، وهنّـا نجـاوى الهـوى في السحـر
فـخلفـتِني لـلفـراغ الـكـبـير أُصـاحبُ فيـه الأسى والضجـر
وظلُّك أطعـمني وَهَـجَ الـشمـ ـس إذْ أحـرقتْنيَ حـين انحسـر
وعـينـاك أشـربتـاني الـظلام فمـذْ غـابتـا غـاب ضـوء القمـر

* * *

ووجهك صار بكل الوجوه أطالعُه بمعانٍ أُخَر
أُلملم منها الجميل الجميل وأستاف منها بديع الصور
فمن حلوةٍ! عينها والخدود ومن حلوةٍ أنفها والشعر
وشيءٌ لسحر الحضارة فيه وشيءٌ به لجمال الغجر
وإنْ غام فوق جفوني العتاب أطلَّ خيال اللقا فاعتذر
فقربك وجدٌ وبعدك شوق فأنتِ لقلبيَ معنى القدر

١٧/٨/١٩٧٥ م

* نشرت في « مملكة الحرف » ١٩٧٩ م .

(٩٨)

يا هوى الأمس

يــا هــوى الأمس تحسبــين سنيني وهـوى الروح من حسـابكِ يسخـرْ
إن تكــوني أنكـرتِ شيبي فحسبي منــه في العـمــر أنّ ليــليَ أقـمــرْ
وغـضــونــاً بــوجـنــتيَّ فـقــلبي لم يــزلْ في ربيــع حبّـكِ أخضــرْ
أو رمــاداً عـلى جفـوني فجمــري أعــينٌ تستـفيض مـسكــاً وعـنبــرْ
يا هوى الأمس إنْ يكُ الأمسُ حلواً فــسيــحــلو إذا تجــدّدَ أكــثرْ
طــال عمـري فــطال فيـه شبــابي كـيـف تهـوينَــه إذا كــان أقصــرْ
فــتعــلّمْــتُ ألــفَ درسٍ الى أنْ صــرتُ في عــالم الصَّبــابـة أخبــرْ
نيَــدي في الغـــرام أبــلغُ من ثـغــ ــري وحضني من ابتعــادك أســترْ
إنْ تقولي : كبِرتَ ، قلتُ : اطمئني فــأنــا الآنَ كــلُّ مــا فيَّ أكــبــرْ

١٩٨٨/٧/٢٤ م

* انشـدت مع قصـائد اخـرى في الامسية الشعـرية التي أقـامها نـادي المنصـور مسـاء الجمعـة ١٩٨٨/٧/٢٩ م.
* نشرت مع قصيدة (عيد الحب) في جريدة « العراق » في العدد (٣٨٢٦) الصادر صباح السبت ١٩٨٨/٨/٢٠ م .

قافية السين

(٩٩)

فارس الربيع

أنــتَ وديــوانُــكَ قــد ضــمَّــكـما الــتجـانسُ
فــأنــت لــلربــيــع يــا ربــيــعــه مــنــافس
من قبــلِ أنْ تــركـبَ صهــ ــوةَ الــقــريض « فــارس »
يــا نــبتــةً فــاحــتْ شــذاً عــيــونها الــنــواعس
يــا بــســمــةً حــلا بهــا وجــهُ الــزمــان الــعــابس
يــا قــبســاً مــن الــنــبــو غ يجــتــلــيــه الــقــابس
يــا غــرسَ بيتٍ من مــعــا لٍ ، وأبــوك الــغــارس
فــرفَّ غصنــاً .. قــد تجلَّــ ــى وهــو رطْــبٌ مــائس
لم يــنْــمِــهِ لجــذره الــ ــنــديّ عــرق يــابس
طــافت عــلــيــك كــالــسُّنى مــن عــبــقــرٍ عــرائس
فــازدحمــتْ بــقــلبــك الــ ــمــدلّــلِ الهــواجس
إذا بهــا مــوهــبــةٌ طــابــتْ بهــا « المجــالس »

٢٧/٣/١٩٦٨ م

* نشرت في « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ م .
* نشر قسم منها في جريدة « الجمهورية » في العدد (٦٩٥) من السنة الثالثة الصادر في ٢٨/٢/١٩٧٠ .

(١٠٠)

أوس

صدقَ الخيالُ وحدسُه وزكا الربيعُ وغرسُه
وهمى الحيا بعد الأثيـ ـر شذاً فأورق أوسُه
ظمىءَ الفؤاد الى لقا هُ وفيه فاضتْ كأسُه
ولدي وربّ أبٍ أبُوّ ته هواهُ وحسُه
هو في الضلوعِ لأنه نفسي وانّيَ نفسُه
لم أحقر الأُنثى ولـ ـكنْ فيه كُرِّمَ جنسه
زرع الحبورَ ببيته وعليه خيِّم أُنسه
فإذا دجا ليل الورى أرّختُ : تُشرق شمسُه

١٨/٣/١٩٨٥ م

* نشرت في جريدة « العدل » في العدد (٣٧) من السنة (١٩) ، الصادر في ٢٨/٩/١٩٨٥ م .

(١٠١)

عيد الحب

قص الروضُ بالكروم فقومي ... واملئي بالهوى الكبير الكؤوسا

ك عاد الزمان وجهاً ضحوكاً ... بعدما عشته كئيباً عبوسا

جهك الحلوُ لخَّص الحسن في الكو ... ن وفي نوره اختزلت الشموسا

نتِ علّمتِني الوفاء وبعضٌ ... من وفائي أنّي عشقتُ الدروسا

ين أرخصتِ في عطائك قلباً ... رفَّ فيه الهوى ثميناً نفيسا

اختصرنا السنين همساً الى أن ... أوشك العمرُ ينقضي مهموسا

سد الظاهرُ الخفيُّ نقاءً ... فبدا الكونُ غائباً محسوسا

ن يكن مرَّ عيدُ عرسك نشوا ... ن فما زلتِ في عيوني عروسا

٨/٧/١٩٨٧ م .

نشرت مع قصيدة (يا هوى الأمس) في جريدة « العراق » في العدد (٣٨٢٦) الصادر صباح السبت ٢٠/٨/١٩٨٨ م .

نشرت في مجلة « المرأة » .

(١٠٢)

تطاول

سلبتَ سُعودي ـ من حياتي ـ وإيناسي وأطفأتَ ـ رغم الليل ـ أضواء نبراسي
فيـا أيُّها الـدهـرُ الخؤون تـرفقاً فقد بتُّ لا أسطيع تصعيدَ أنفـاسي
قسوتَ على قلبي وجـرتَ فلم أكنْ سوى لاهج بالشكر للجائر القاسي
أظنك تحجوني من الروح خـاليـاً جمـاداً ولم تحسبْ حسابـاً لاحساسي
أحلتَ طُموحي ـ يا لبؤسي ـ قناعة وأخمدتَ من بعد الصدى وقع أجراسي
وأجَّجتَ نـاراً لم أذُقْ قبـلُ طعمهـا مـآتم حزن فـوق أشـلاء أعـراسي
وأفعمتَ صـدري آهـة إثْـرَ آهـة وأجريتَ شعري أدمعاً فوق قرطاسي
فعدتُ وممـا أمَّـلَ القلب عـاريـاً ولكنّني من كـل مـا أختشي كـاسي
بقلبي ورأسي قد حملتُ هوى الورى فـآلم لي قـلبي وصـدَّع لي راسي
فـيـا زمـن الآلام والحـزن إنّـني أحسّك فوق الظهر كالجبل الراسي

* * *

وعـاف الزمـانُ النـاسَ إلاّ سـراتهم كـأنّيَ مغضـوبٌ عليـه من النـاس
يديف بكأسي كـل نوعٍ من الأسى ويـطلب مني أنْ أعبَّ من الكـاس
يئستُ، ولكني صبرتُ ـ مؤمّـلاً ـ طـويلاً ، فلما لم أفُـزْ عدتُ لليـاس
فكم بيَ من شكـوى ولا من مطبب وكم بي من بلوى ومـا لي من آسي
وبي جَلَدٌ لم يعـرف الـدهـر مثله فجوزيتُ عنه اليوم بالبطش والباس
سما لي كما تسمـو من العُجْبِ فأرة لتلهـو عـلى أنيـاب ليث وأضـراس
فـأطبقتُ فكّي فـوقـه فتـركتـه نُشار قصيـد من عقيق ومن مـاس
تُرى كيف أنسى الأمس والجرح راعف وأكداس ذكرى في الحشا فوق أكداس
سأحمل من فكـري مشاعـل حكمةٍ وأوقـد من أنـوار روحيَ أقبـاسي
وأسقي جديبَ القلب بالحب والهوى وأزرع روض الشعر بالـورد والآس

٢٠/٨/١٩٦٥ م

* نشرت في « نبضات قلب » ١٩٦٦ م .
* نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٢٣٥٨) الصادر يوم السبت ٥/١١/١٩٨٣ م .
* قال الشاعر سلمان هادي الطعمة في دراسته لنبضات قلب يذكر هذه القصيدة : « وهو حين يتشكى يصدر حسرات موجعة تشد القارىء الى نفسية الشعر كما في قصيدة (تطاول) »[الأقلام العدد (٨) من السنة الثالثة نيسان ١٩٦٧ م] .

(١٠٣)

فاسلمي لي

أنتِ مني عمري وشعري وحسّي ... يا هوى حاضري وأحلام أمسي
إنْ تكن لحظةٌ من الحزن مرّت ... فهوانا يحيلها دهرَ أنس
أو تكن قطرةٌ من الهمّ ندّتْ ... فلقانا يذيبها ألفَ كأس
قد تزوجتُ فيك عمراً هنيّاً ... حين طلّقتُ فيك حزني ويأسي
لُمتِني أنني سكتُّ رضيّاً ... بقوافٍ - كرهْنَ صمتيَ - خُرس
غير أني تركتُ مدحيَ طوعاً ... أنتِ نفسي فكيف أمدح نفسي
فاسلمي لي سَعْداً يفيض وحباً ... ولتعشْ بعدنا الليالي بنحس

١٩/١/١٩٨٠ م

* نشرت في « الصبا والجمال » ١٩٨٠ م .
* اذيعت من (صوت الجماهير)ضمن حديث عن الصبا والجمال ١٩٨٣ م .
* قال الشاعر راضي مهدي السعيد في دراسته للصبا والجمال يذكر هذه القصيدة : « وفي قصائده الوجدانية والغزلية منها بالذات تبدو شاعرية محمد حسين في أوج اكتمالها في رأينا فهو يجيد اختيار اللفظة المأنوسة والصورة الملمحة ويحاول قدر جهده تكثيف صوره الشعرية مما يكسبها فنية متميزة وجمالية عذبة ، فلنستمع لقصيدته (فاسلمي لي) . . » [آفاق عربية ، العدد (١١) من السنة (٦) تموز ١٩٨١ م] .

قافية العين

(١٠٤)

الحسين الخالد

لم يـزل مـن رؤاكَ طيفٌ يضـوعُ ... يـغمـر المـقلتـين مـنـه خشـوعُ
كـلَّما غـابَ واعـدَتْـه الـليـالي ... مـثلما واعـدَتْ سـحـابـاً رُبـوعُ
فـإذا أظـلمتْ وغـارتْ نـجـومٌ ... جـاء بـالصبـح من سنـاكَ هـزيـعُ
لم يـزل منك في النشيـد ابتكـارٌ ... وصـدى خـالـدٌ ومعنى بـديـعُ
فـإذا أنـتَ ظـاعـنٌ ومـقـيـمٌ ... كـلُّ ذكـرٍ لـلراحـلين رُجـوعُ
لم تـزل دمعـةُ الفجيعـة حـرّى ... ذلَّ مـن قـال لا تليـق الـدُّمـوعُ
كـرُمتْ فـاستقـام من كـل عـينٍ ... سكبتْهـا عـلى الخـدود شـفيـعُ
لا يعيب البـاكـين دمعـةُ حـزنٍ ... إنّمـا الـعيـبُ دمعـةٌ وخُـنـوعُ
فـرق أن يستـظلَّ في الجفن فجـرٌ ... واثـبُ المـرتجى ولـيـلٌ قَـنـوعُ
هـل درى سـائـلٌ نـيـابـةَ ربٍّ ... وبـكـفّـيـه ذِلَّـةٌ وخُـضـوعُ
أنَّـه لم ينُبْ عن الـذِّبح في الطفِّ ... وَحيـداً وهـو البصـيرُ السَّميـعُ
فلْيعُـدْ لـلضُّلوع يسـألهـا الجـو ... دَ ويـرنـو مـاذا تجـودُ الـضُّلوعُ

* * *

لم يزل منك حادثٌ مستعادٌ … وحديثٌ على فمٍ مسموعُ
أيُّها الزارعُ الظّما في الفيافي … كيفَ رفَّتْ في القفر هذي الزروعُ
ومذيلاً سناه فوق الليالي … كان فيها للشمس منه طُلوعُ
ومُسيلاً على الرماح دِماه … مورقاً في سنانهنَّ ربيعُ
ومحوطاً بالبغي إذ أنتَ فردٌ … ومحيطاً بالبغي وهو جميعُ
غصنَ زيتونة العطاء وقد طا … بتْ أُصولٌ منها فطابتْ فروعُ
سبطَ من شرَّع الشهادةَ في النا … س وفيما بذلتَ كان الشُّروعُ
وابنَ من قسَّمَ النوازل عدلاً … أنتَ تظما كرهاً وطوعاً يجوعُ
وابنَ من رُوِّعتْ بليلٍ فاقسَمـ … ـتَ لها أن تكون ثاراً يَروعُ
وأخا المشتكي خديعةَ قومٍ … يتلقّاكَ من بَنيهم خَدوعُ
لحظةُ الموت أنجبتْك ودرَّتْ … بالدم الحرّ للوليد الضُّروعُ
جهل الذّارعون أنَّ المنايا … رغم أنفِ الرماح هنَّ الدُّروعُ
وبأنَّ النصر الذي يدَّعيه … ألفُ سيفٍ قد يجتنيه صريعُ
وبأنَّ الشّاري بقتلك دُنياً … أنَّ هذا القتيل كان يبيعُ
وبأنَّ السِّهام تُردي رضيعاً … ردَّها للرجال نحرٌ رضيعُ

أويـدري المـزهــوُّ يشمت بـالمفـ ـــجـوع عمـراً من منكـما المفجـوعُ
كلّما أطبـق الكـرى منــه جفنــاً أرعـبَ الجفـنَ إصبـعٌ مـقــطـوعُ
وأقضَّتْ مـضــاجعــاً مـتــرفــاتٍ سَحنــةُ الفـوز ينتضيهــا ضجيــعُ
وأصـمَّـتْ صـحـيـفـةٌ أُذُنَ الــلاَّ هِــينَ تسـري بهــديهــا وتــذيــعُ
وغــزا أعــينَ الـلئــام من الـقـيـ ـــد عــلى أذرعِ السّبـايـا سُــطـوعُ
بـورك الدهـرُ مـارداً إنْ أطـاع الـ ـظلم يـومـاً فـكـلُّه لا يُـطـيـعُ
ضـمِنَ الخـلدُ لـلشّهــادة نـصــراً مُبــطِئــاً لا يــراه نصــرٌ ســريــعُ
لم تـكـن غـيرُ لمـحــةٍ وتـســرُّبٍـ ــتَ كعـطـرٍ ملءَ الحيــاة يشيــعُ
فـتـعــالى الى الـزمــانِ حـســينٌ إنْ تـعــالى الى الـسـماء يـســوعُ
فــعــلى كــلِّ لحـظةٍ مـنــه لــونٌ هــو من بعض مـا يفيض النّجيــعُ

* * *

لم تكــد تشبـع الكــواسـرُ مـنــه فــبــأجـيــالهــا الى الآن جــوعُ
إنْ يكن عــزَّ نــابُهــا الأوّلُ الـيــو مَ فــما عــزَّ نــابُهــا المـصـنــوعُ
هي لــولا خـوفُ الــزمـان وأهليـ ـه ومــا قـد يَضمـر فيهــا صنيــعُ
حُرِّمَ الذكـرُ واستُبيح الثـرى الطهـ ــر ودِيستْ حول الضّريح الشموعُ

وإذا نــوره المــشِــعُّ ظــلامٌ وإذا صــرحــه الــعــظيمُ بــقيــعُ

فــأبى الله أن يُــضــيِّــعَ أجــراً خــطّه في كــتــابــه لا يــضــيــعُ

فقضــى أن يــطول فيــه سجــودٌ لــعــلاهُ وأن يــدوم ركــوعُ

أن يطوف الحجيج من حــول مثوا هُ حــشــوداً وأن تحــوم الجــمــوعُ

أن يصــلّيْ عليــه في الآل خمســاً كــل يــومٍ فــؤدُّه تــشــريــعُ

حِسبُــه أنّــه ولاءُ الــنــقــيضيــــنِ فــحبٌّ غــالٍ وبُــغضٌ ولــوعُ

كــذبــاً كــان فيــه أو كــان صدقــاً فــالمزكّي في النــاس هــذا النــزوعُ

ســرُّه أنْ أبى انــحــنــاءَةَ ضــيــمٍ لــلــمــقــاديــر رأسُــهُ المــرفــوعُ

فــدمــاه مــدى الــزمــان حيــاةٌ وظــمــاهُ عــلى المــدى يــنــبــوعُ

١٩٨٨/٨/١٧ م .

(١٠٥)

أُحبهم رغم ذاك

دعني فلستَ بخاشٍ أيةً جزعا ما دمتُ مستحصنا بالصبر مدَّرعا
وسعتُ فرداً هموم الصحب قاطبةً ولم أجدْ لهمومي فيَّ متَّسعا
فرحتُ أشكو لهم مما أُكابده فضاق جمعهمُ وُسْعاً بما سمعا
عثرتُ كي أبتليهم في مودتهم فخير ما بان أني ماسمعتُ لعا
قد كنت للحب أنّى سار بي تبعاً والحبُّ كان لهم أنّى سَرَوْا تبعا
وهم نعيمي وبؤسي في الحياة معاً فكيف أُحرمُ بؤسي والنعيم معا
إنْ كان يطمع غيري في نعيمهمُ فقد كفانىَ بؤسي منهمُ طمعا
حسبي هناً أنَّ حبل البؤس يربطني بهم ولو أنَّ حبلاّ دونه قُطعا
كم أغرقتهم يدي بالفضل جاهلةً أن تحسب الفضل في سوق الهوى سلعا
لا يعرفون لهم خِلاًّ بمعضلة ولا بيوم أسىً حتى إذا انقشعا
جاؤوا يُسربل كلاًّ منهمُ ألقاً ثوب من الحب يخفي تحته الخُدَعا
عيونهم أبلغتْني من سذاجتها بما على القلب من أحقادهم طُبعا

* * *

لكنني رغم مـــا في القلب من عتَب   مـلأتُـه بهـوى الأحبـاب مـا وسعـا
وكــلّما نــالـني دهـــري بــأيّ أذىً   ركضتُ ملتجئــاً مـا بينهم فــزعــا
كم أرهبَ السبعُ السغبان قـاصيـةً   لكنّهــا أرهبتْ في جمعهــا السّبُعــا

٣٠/١/١٩٦٦ م

* نشرت في « نبضات قلب » ١٩٦٦ م .
* نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٢٢٦٧) الصادر في ١٦/٧/١٩٨٣ م .

(١٠٦)

وديعة

بعـد أنْ خيَّم الخـريفُ عـلى القلـ ـبِ استـطالت يـدٌ تثـير ربيعَـهْ
أودعتْ فيـه حبَّهـا الغض والقلـ ـبُ أمـينٌ إنْ ضمَّ يومـاً (وديعه)

٣/١٠/١٩٦٧ م

* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .

(١٠٧)

رسالة

دعــوتُ الى مـا لــو تكشَّف ســرُّه لذي اللبِّ من قومي لقاتلتَ أتباعي
الى أن يعـود الناسُ طينـاً كما ابتـدا فينحتَ نـاسـاً من قلوبٍ وأضـلاع
فـلا أعينٌ تَخْـزى بنـظرة حــاسـدٍ ولا أُذنٌ تـودي بها كـذبـةُ الـداعي
ولا شفـةٌ يُـزري بهــا طعمُ شتمهـا ولا معــدةٌ يعتــادهــا همُ إشبــاع
ولاأذرعٌ تُــزهى بـطول امتــدادهــا فـأصبح زهـوُ المختشي قِصَرَ البـاع
ولا أرجــلٌ في كــل داجيــةٍ مشتْ فــطوراً لتصعيـد وطــوراً لإفــراع
ستصلبني هــذي المـراعي بسَحْـــرةٍ إذا أدركت أشـواكهـا انني الـراعي

١٩٨٢/٩/٦ م

* نشر البيت الأول في جريدة « العراق » ، في العدد (٢٢٢٢) ، الصادر في ١٩٨٣/٥/٢١ م .
* نشرت كاملة في جريدة « العدل » ، في العدد (٢٤) من السنة (١٩) ، الصادر في ١٩٨٥/٦/١٥ م .

(١٠٨)

ذكريات

وتلاحمتْ مِنّا الشفاهُ بقبلة   سكرتْ بخمرتها النفوس ولم تعِ
وبنشوة أحسستُ أنَّ حلاوة   أمتصُّها من ثغرها المتضرع
وكلهفة الظمآن للماء ارتمتْ   مشتاقةً وتسلّمتْها أذرعي
وسمعتُ آهاتٍ وأنّاتٍ بدت   وكأنها قد أعولتْ في مسمعي
وطفقتُ أرشفُ أكؤساً محمومة   حرّى كمرتشف لذيذ ممتع
وبدأتُ ألثمُ خدها ... متجسساً   نبضاتها .. متغلغلاً في الأضلع
لم تستطعْ إخفاءَ حبي فرحةً   أجرتْ من العينين أسخن أدمع
هي لي حياة أستقيها عذبةً   ولغير هيكل حبِّها لم أركعِ

١٩٦٤/٦/٧ م

* نشرت في جريدة « الأنوار » ، في العدد (١٥) من السنة الاولى ، الصادر في ١٩٦٥/٢/١٦ م .
* نشرت في « سفر النخيل » ١٩٨٠ م .

(١٠٩)

شوق

أُقضّي ليـالِيَّ الـلواتي سلبْنَني لذيذ الكرى واستعذبتْ طعم أدمعي
أُردّد من ذكرى الحبيب الذي جفا أناشيد آلام ولحن توجّع
توقّعها أنّاتُ روح معذبٍ وتنسجها آهاتُ قلب مقطع
والعن دهراً حال بيني وبينه وأضرم نار الحزن ما بين أضلعي
وحوليَ من ذكراه أشياءُ لم تزل بجنبي لو أني بكيتُ بكتْ معي

* * *

أُقضّي الليالي سائلاً عنه نجمها لو انَّ نجوم الليل تفهم أو تعي
أما زال للود المقدس راعياً ؟ فتعول هباتُ الرياح بمسمعي
فأخفض رأسي للمقادير خائباً وأنهش بالعضّات كفّي وإصبعي
وأرجع أدراج السؤال وفي دمي حرائق من فرط الأسى والتلوّع
وأملأ سمع الليل تسآل حائرٍ ألحَّ عليه الدهر في كل مفجع

وأنقل كفّي فوق صدري ، وراحتي عــلى قلبيَ المكلوم خـوفَ تصــدع
ومـاذا عساه الآن يفعـل في الدُّجا ؟نــامَ واطيــافَ بعينيــه تــرتعي ؟
أباتَ على وجـدٍ كوجـدي مؤجج ؟ أمــا طــوّقتــه أذرعٌ غــير أذرعي
وهـل همستْ في أُذنه همسـة الهـوى شفــاهٌ تـرائي بــالهـوى والتــولـع
وهـل قدمتْ كف لـه كـأس ودهـا وكـفي تـلهــو في حــطام مجـمــع
وهـل شنّف اللغوُ المعـربـد سمعـه وأعـرض عن ألحـان شعـر مـوقــع
وأسلو بشعـري علّه يخمـد الجوى ويـطفي لهيباً بـين طيّـات مضجعي
ولـكنَّ بي كِـبْــراً أُحلق صــاعــداً عــليــه الى دُنــيــا ألــذّ وأرفــع
أُعـانق فيها المجـد والمجد صـاحبي وأرتــاد سفح الحب والحبُّ مـربعي

٢٤/١١/١٩٦٤ م

* نشرت في « نبضات قلب » ١٩٦٦ م .
* نشرت في جريدة « العراق » ، في العدد (٢٢٨٥) الصادر في ١٩٨٣/٨/٦ .

(١١٠)

فقد الربيع

تركتُ رثاءَك للمقلتين ... تعبّر عنيَ بالأدمع
وحسبيَ عين تعبّر عما ... يجيش بخاطريَ المفزع
وحسبيَ منها دموع سخان ... أُذيب بنيرانها أضلعي
هي المنطق الصَّدقُ لا ألسنٌ ... تثرثر أو شفةٌ تدَّعي
فيا خبراً لم يُشابهْ سواه ... ثقيلاً على العين والمسمع

* * *

أخي (نصرُ) ذي سنةٌ للأنام ... وشرع لعالمنا الأوضع
فمن مفجع يستبيح القلوب ... هموماً وحزناً الى مفجع
إذا أنتَ رُحتَ فكلٌّ يروح ... وإنْ كنتَ سابقنا نتبعِ
وكل البرايا الى رقدة ... (من الأكهلين الى الرضَّع)

فــلا بــدَّ بعــد عنــاء المســير بــدرب حيـاتــك من مضجــع
ولا بــدَّ بعـد الصــراع المريــر بمعتــرك الــدهــر مـن مصــرع
ولكنَّ فقــدَ الــربيــع الـنضــير شــديـدٌ عــلى زهـره الأضــوع

* * *

رســومٌ وأوراقُ درس هــنــا تحــنُّ لــصــاحــبــهــا الأروع
وكــلٌّ بـقــايــاه ذكــرى لــديّ إذا أنــا أبـكيــه تـبـكـي مـعـي

٢/٥/١٩٦٧ م

* انشـدت في الحفـل التـأبيني الـذي أقـامتـه كليـة الآداب لـوفـاة الـطالب نصـر يـوسف ، في ٣/٥/١٩٦٧ م .
* نشرت فِي « الأمل الظمآن » ١٩٦٨ م .

(١١١)

واحة العمر

لحظةً لحظةً تبرعم عمري · واحةً تنتشي بألف ربيعِ
من شباب الزمان عانقها الحبُ · فأغفتْ سكرى بكأس الولوع
صفّق الجمرُ في جداولها الخضـ · ـر فرفّتْ بالخصبِ كل الربوع
بنْتُ أفيائها جهنمُ .. لكنْ · تنبري أعينٌ بغيث الدموع
وهوى يغتلي على كل غصنٍ · أطلعتْه الجذور بين الضلوع
والليالي المزغردات تثنّت · بين بدر السما وضوء الشموع
كيف بات الرمادُ جمراً وعادتْ · نبضةُ القلب حيّةً للنجيع
أيُّ كفٍ أعاد نحتَ وجودي · وتولّى عمري بلون بديع
زرع الدفء في العروق وغطّى · بلهيب الأنفاس ليلَ الصقيع

* * *

بعد خمسٍ ولم يزل في ربابي · وترٌ منه مفرد الترجيع
لم يزل نابض الترانيم لم يُذ · بحْ بحجري كذبح طفل رضيع

يـتــحــدّى الجــلاد أعــزل إلاّ مــن وفــاءٍ يـفــلّ كــلّ مُــريــع
إنْ هـوى للتـراب يـومـاً فلم يجـ ـبُنْ . . فلله من مهيب صـريـع
ونـجـاوى تجـدّ في كـلّ آنٍ بــورك الحبُ من بـصـير سميـع
بـعـد خمسٍ كـأنّها لحـظات عـبـرتْ بـين سَـحْـرةٍ وطـلـوع
لم يكن زادهـا سـوى ذكـريـات تــوجتْهـا المنى بـطيف الـرجـوع
بهـواهـا النـديّ أبحـرتُ فجـراً ويـأحـداقـهـا نشـرتُ قـلوعـي

٢٧/٦/١٩٧٩ م

* انشدت في المهرجان الشعري الكبير الذي اقامته كلية الآداب في ٢٦/١١/١٩٧٩ م .
* سجل المهرجان للتلفزيون وبثت القصيدة في ٣/١٢/١٩٧٩ م .
* نشرت في « الصبا والجمال » ١٩٨٠ م .

قافية الفاء

(١١٢)

جيش العرب

هــذا فـداؤك لا بخــلٌ ولا سَـرَفُ ... فـانـظرْ عـلى أيّـمـا مستشــرفٍ تقفُ

وانـظر الى المرهف المنصـور يحضنـه ... في ملتقى فقـرتيـه النصـر والـرهفُ

عــارٍ مـن الـعــاب مجلوٌّ يـقـبـلـه ... كاسٍ من العزم مـزهوٌّ بـه الشغف

وانظر الى الشرف الموفور يسـأل من ... سبّــابـةٍ في زنادٍ : أيُّنـا الشــرف

الى القلوب التي لــو صــرَّ مختـلفٌ ... عــاتي الـريــاح تُـريـه كيف تـأتلف

فـإن دهى الموصـل الشـماء معتكـرٌ ... راحت تنافح عن حـدبائهـا النجف

الى المــظفـر مختــالاً تغــازلــه الـ ... ــبيدُ الشواعر ، يُغلي مهرها الدنف

تحفّــه بـالقصيــد البكــر منشــدةً ... ويشمخ الكِبْرُ معنى فـوق ما تصف

يهذي به الشعـر ـ لا عيّتْ روائعه ـ ... ممـا تـزاحم فيـه السحـر والــظرَف

وبــات من هَيَفٍ فحــلٍ بقــامتــه ... أنْ شـكَّ في جنس ما يعتـاده الهيَف

تـراقص الشوك من لقياهُ في طـربٍ ... وصفق الضبُّ وانجابتْ له السدف

حتى إذا جـدَّ جِدُّ السـاح كـان لـه ... على العدى من صدى تكبيرة كسف

وانقضَّ كالليث يهدي الزحف خطوته   كالسيل لو جاز أرضا ليس ينصرف
كـأنـه واقـف والأرض مـقـبـلة   تمـرُّ من تحتـه عجـلى وتنخـطف

* * *

ومنـذ ستين ليـلُ الجـور محتشـدٌ   وأنتَ تنجم شمسـاً ليس تنكسـف
مـا هبَّت الريـح من مستوخَمٍ عفنٍ   إلّا وعـطَّر أنـفَ الخـادر الأَنَـفُ
بـل ما تـزال فيافي النخـل شـاهـدة   مـا ينتضي من سيوف خُـرَّدٍ سعف
أيـام يـأمـن حـراً في مـرابعـنـا   جـارٌ ويـنـداح من أخـلاقنـا كنف
يصحو على أُغنيات الطيب كلَّ ضحى   وبـالمـروءات في الأمسـاء يلتحف
حتى إذا ظنَّ أن الحـلم مسـكـنـةٌ   وأنّ خبـزاً وملحـاً في قِـرىً شـظف
مضى يـردُّ عـلى نُبـل بنـا نَبـل   ويجحـد الخزَّ من أثـوابـه الخـزف
ليت الغضـا لم يضيِّفْ ركبـه أبـداً   وأسبعتْ أرضـه وازَّلـزلتْ طـنف
مـن مبلغٌ مـالكـاً عـني مغـلغـلةً   تـردُّ عنـه المنـايـا وهي تكتنف
أنّي ثـأرتُ بسيـف كـان يشـهـره   من بعـد ألفٍ وحلو الوعـد يأتـزف
أنّي اقتصصتُ لـه من لدغـة بـردى   سـرب الثعـابـين مـا يجني ويقتـرف

وليهنَ رمسٌ تجلى فوق رابية   رمحاً بأحشاء تلك الأرض ينخسف
وأنّ ما كان أنأى ما يكون مدىً   وغربةً صار يرجو قربه طرف
فربَّ خلة جبارٍ منورة   أخفى سناها الدُّجا حيناً وتنكشف

* * *

وقفتَ والوقف زحف حين يجبهه   من جربوا الحرب إلا أنهم (وجفوا
من جربوا الزحف معكوساً على مضضٍ   لكي يقال مجازاً أنهم زحفوا
وعزّ أَن لا ترى إلاّ ظهورهم   مدججات ، تليها أكبدٌ كشَّف
الحرب كر وفر منذ أن سَعَرتْ   وغى بذي الأرض تياهاً بها النصف
للعرب أول نصفيها الذي عرفوا   وغيرهم نصفها الثاني وما عرفوا
موجان موج ذليل الجرف منحسر   وعارم جل منه المد والرصف
إن لم يفه ثغر مهزوم بمعترف   فثغر ساقيه في الميدان يعترف
أما دروا أنَّ بحر الدهر محكمة   في ظلها يُفرقُ المرجان والصدف
يراعها لا يحابي من صحائفه   إلاّ التي حسدتْ أمجادها الصحف
تبكي لهم ألف ما سوف تحصده   ياء ، ونحن تهني ياءنا الألف

أكـاد أسمـع مـا في الغيب من لغط ... بين العصور بكأس الفخر تـرتشف
أدارهــا لحــفــيــد قــادم بــغــد ... جدٌ ، وعاطى بها أسـلافـه خلف
غـداً سيرتـد جيش الـظالمين عـلى ... أعقـابـه ، ويـداري عـاره الصلف
وليس يـدرك شعبـاً بعـد ذا نـدم ... وليس يبني مـراقي مـوطـن أسف

* * *

وهـل أتاك حـديث المجـد مـرتجفـاً ... وليس للمجـد حلم حـين يـرتجف
وكـل مـا يفعـل المهضـوم منصفـة ... لا يهـدأ الحق إلاّ حـين ينـتصف
حملتَ رشّـاشـة الـدنيـا تـرود بهـا ... هـام الجبال تـرشُّ النصـر إذ تكف
لم أدر أيُّهـما العُليـا وقـد شمختْ ... أقـمـةٌ طلتـهـا أم هـذه الكـتف
أبـالـدُّمـى وحـويجـاتٍ مـلونـةٍ ... على الرفوف تباهى الناس إذْ رصفوا
ويفخـر الركن في هـذا العـرين بمـا ... زهتْ بـه من لُـقى دبـابـة تُحف
وإذْ جُـرحتَ فلم يـدفُقْ دمٌ سـرِب ... من هيبـةٍ وتمشّى دونـه الكـلف
كـأنـه الجمـر محبـوسـاً فـما سنحت ... بـابٌ إذا هـو كـالبـركـان ينقـذف
أزرى بقصـر منيف أنت تـاركـه ... شهـادة ضـاءَ منهـا خـالـداً جـدف

هـل يعلم الجهل معنى أن يعـود لنا ... مـاءُ وتـرب ويسمـو فيهـما الهـدف
فمنهـما نـرتجي طينـاً نُعيـد بـه ... خلق العـراق بـروح منـه يختلف
وبـورك اليـوم أنفٌ شمَّ تـربتـه ... طيبـاً ، وكفٌّ من الجرفين تغتـرف

٣٠/١٢/١٩٨١ م

* انشدت قبل ان تكمل في اذاعة (صوت الجماهير) في ٢١/١٢/١٩٨١ م .
* انشدت قبل ان تكمل في مهرجان نقابة المعلمين الشعري في ٢٣/١٢/١٩٨١ م .
* نشرت غير كاملة في جريدة « الاعلام » العدد (١٣) الصادر في ٢٤/١٢/١٩٨١ م .
* انشدت في مهرجان الشعر الذي أقامته وزارة الثقافة والاعلام برعاية السيد نائب رئيس الوزراء في ٢/١/١٩٨٢ م .
* سجل مهرجان وزارة الثقافة والاعلام للتلفزيون وبث القصيدة في ٩/١/١٩٨٢ م .
* نشرت في جريدة « العدل » النجفية في العدد (٢) الصادر في ٩/١/١٩٨٢ م .
* نشرت في جريدة « الثورة » في العدد (٤٢٦٩) الصادر في ٢٤/١/١٩٨٢ م .
* نشرت في « ألواح الكليم » ١٩٨٢ م .
* نشرت في جريدة « العراق » ، في العدد (٢٧٩٢) ، الصادر في ٦/٤/١٩٨٥ م .

(١١٣)

صوت العراق

دمتَ للشعر منهلا لا يجف ... ورؤى في العيون تحنو وتهفو
أنت إن غاضت القصائد معنى ... وإذا شاخت الحناجرُ حرفُ
وحنانيك بعض هذي القوافي ... يفتدي سكبها المعطر وصفُ
إنما الشعرُ ما تزجرُ كف ... منك أزرت بما تسطرُ كفُ
طربَ الطيرُ فاستراح لصمت ... حين دوّى من سحر زنديك عزفُ
ربَ لفظ حذفته قاله الفعـ ... ـل وكم جلَ في البلاغة حذفُ
رقَ منه - وما قصدتَ - ابتداء ... وتأبى - وماتعمدتَ - وقفُ
لم يبالغ وقد تصرفَ فعّا ... لاً وفي مثله تحيرَ صرفُ
لغة الفدي لم تضعه رديفاً ... عزَ منه في منطق الخلد ردفُ
فاذا جدَ ذكره يتسامى ... فاذا طال وصفه يستخف
يتراءى من بين ألف حجاب ... وإذا ضُببَ المدى يستشفُ
ليس لغزا لكنّما هو دربٌ ... هان منه على المضحين رصفُ
جلَ بذل الفادي وإن سبقَ البسـ ... ـمة في مقلة المجلين ذرفُ
علم الفنَ كيف يُنحت عمرٌ ... من فداء وكيف يرسمُ حتفُ

* * *

علم الركبَ إذ تقدّم أنّى	يغلب الحقدَ في السرائر عطفُ
وأنر لنفداة كيف تسامى	من دروس النضال نين وعُسفُ
وأَبِنْ للعروق كيف يُغادي	مقفرات الخياة منهنّ وكفُ
سلمت منك أعين يهربُ الغيـ	ـهب من نورها ويمتدّ كشفُ
وأكف تفصد الرهق الثا	مرُ فيها فطاب منهنَ قطفُ
وفدى خفقتي جنان وزند	كل ما يبتنيه صبر وسيفُ
مذ غدا الساح عرسَ كلِ كميّ	بدم الفخر والخلودِ يزفُ
بعضه درءُ بعضه ومعاذ	الله أن يفتدي القوادم خلفُ
نادمَ العسفَ صدرهُ نضح جرح	لم ينادمْ بمثلِ بقياهُ عسفُ
لا يضير الزهور نزفُ شذاها	يكرم القلبُ بالهوى وهو نزفُ
مقلة منه تحرسُ الحدَ في الأفـ	ـق وأخرى على الهلاهل تغفو
لم يزل طرفهُ المطلُ مع الصبـ	ـح رهيناً بما افتدى اليوم ظرفُ
وإذا ما هوى تبلّجَ من عيـ	ـنيه فجرٌ نجماه بدر وطفُ
رسما نصره بلون حياة	يتآخى صحو لديها وطيفُ

* * *

ليس كـلُ الثيـابِ تستـرُ سـوْءا   تِ الـليـالي فـبـعـضُـهـن يـشـفُ
فـإذا بـالـظّلام وحش طـويـلُ الـ   ـظفـر والـنـابِ لـلدمـاءِ يجـفُ
بـرؤى الجـنّ في البـريـةِ يحمـى   وبـأحـلامِ سـادريـن يُحـفُ
فـتـولّاهُ دارعٌ بـالمـروءا   ت حـليم إذا تمـكن يـعـفـو
فـاستحـرَ النـزال يُطفيـه صـدقٌ   مـستـشـارٌ حـانٍ ويـوريـه زيـفُ
ورفـيف الـبنـودِ يـصخـبُ والأشـ   ـلاءُ كـالـسـدّ والـريـاح تسـفُ
ونشيـدُ التكبـير منـا وقـول الـ   ـهجـر منهم والنـارُ قـذفٌ وقصفُ
وتسـامى بنـا مـع الـطيب حلف   وتـدانى بهـم مـع الخبـثِ حـلفُ
وانجـلى عن ركوب رايـاتنـا الخضـ   ـر ظـهـور البـيـوت منهـم تـرف

* * *

وتـنـاهـى إليَّ همسُ خُـلود   بثـه لـلفـرات بـالحب سعـفُ
ثـانيَ اثنـين إذ همـا في ضحى الأنـ   ـجـم والحقُ في الجـوانـح كـهفُ
لاتخف فـالدليـل في الدرب ربُ الـ   ـنصـر والصـاحبـان دين وعُـرفُ
والنسـور الكبـارُ تعـرف إذ تصـ   ـطادُ روح الـغـراب كيـف تـعـفُ

صحبَ البحـرُ جرُفـه فـاذا جـا ش بـعـيـداً نـاداه لـلودّ جـرفُ
كـلّما شـامَ فـوقـه أثـر الأقـ ـدام أرغى يمحـو أذاهـا ويصفـو
وكـذاك العـراق أزبـدَ بعـد الـ ـحـد زحف منه يغـاديـه زحفُ
ورأى أن يُـري الأعـادي أنّ الـ ـقـلبَ ممـا ارتمى بـكـفـيـه عـفُ
حـاضن في الحشـا الـلآلي وعـافٍ زبـدَ المـوج في شـواطيه يـطفـو

* * *

حسبُ صـوتِ العـراق يعلو نقيـاً لـيسَ يـعـلو عـليـه طـبـل ودفُ
مـا تقـول الـوغى وقـد جُن فيمن خـارَ إيقـادَ نـارهـا أمس خـوفُ
فـإذا الـزأرةُ الـكـذوبـة أنّـا ت وليث الشرى المبرقـع خشفُ
مـذ دعا الشيبُ فـاستجابَ شبـاب لم يُـدنس وعـودَ لـقـيـاه خـلفُ
ومـن البـصـرة الحصـان وميسـا ن تـلظى لـلحـقّ رعـد وعـصـفُ
ودعـت قـوةُ الحـقـيـقـةِ لـلسلـ ـم وداري هـزيمـة النفسِ ضعفُ
خـلق سـابـق أصـيـل وقـدمـاً شهـد الجـار كيف يكـرمُ ضيفُ
إذ نقي الهـوى قِـرىً والسجـايـا مـفـرشٌ والفـمُ المـرحّبُ سـقـفُ
عميتْ في الضـحى المشـع قلوب ختـم الله فـوقـهـا فـهـي غُـلفُ

ذاق منّـا شتاؤهم ـ وهـو صنديـ ـد وغاهم ـ ماذاق بـالأمس صيفُ
وبـحـدّ الـعـراق أقـسـمُ والهـذ هـدِ عـن غُـنـوة المنى لا يـكـف
إن همُ حشـدوا الـزمـان جميعـاً وتمشى مـن غـدرٍ فصليـه صفُ
أنـا آتـيـك بـالحشـود أسـارى كـالحات من قبـل مـا ارتـدَ طـرفُ
رأسـيـدُ الجـمـوعَ مـنهـم إلى أنْ تـنجـلي فـتـنـةٌ ويُـقـبـرَ حـيـفُ

* * *

لـسـتِ جـبّـارتي إذا لم أطـرز يمنى النصـر نسجهـا حـين أرفـو
فهـو المسـك في القصيـد ، إذا شـا ع سرى منه بـين شـطريـه عـرفُ
أيُّ سحـرٍ في ضـوعـةٍ من شمـوخٍ طـاب أنـفٌ بهـا وأرغـمَ أنـفُ

١٥/٣/١٩٨٣ م

* نشر قسم منها كان قد نُظم في ٢٦/١٢/١٩٨٢ في جريدة « الاعلام » العدد الصادر في ٦/١/١٩٨٣ م .

* أنشدت في مهرجان الشعر العربي الذي أقامته وزارة الثقافة والاعلام برعاية السيد رئيس الجمهورية ، في ٢١/٣/١٩٨٣ م . في قاعة قصر المؤتمرات ، وسجل المهرجان للتلفزيون .

* نشرت في جريدة الجمهورية ، في العدد (٤٩٥٢) ، الصادر في ١٩٨٣/٣/٢٦ م .

* أنشدت في مهرجان كلية الآداب الشعري ، الذي أقامه قسم اللغة العربية في قاعة الادريسي في ١٩٨٣/٤/٤ م .

* نشرت غير كاملة في جريدة « العدل » في العدد (٢٨) من السنة (١٧) الصادر في ١٩٨٣/٧/٩م

* نشرت غير كاملة ايضا في جريدة « العراق » ، في العدد (٢٣٣٠) الصادر في ١٩٨٣/١٠/١ .

* قال الأستاذ محمد الجزائري في مقاله (الشعر جدلية الموقف خبرة الميدان) يذكر هذه القصيدة : « كذلك استجابوا (أي الجمهور) مع . . جمالية قصيدة د. محمد حسين آل ياسين » [فنون ، العدد (٢١٤) الصادر في ١٩٨٣/٤/٢٥] .

* نشرت في الديوان المشترك « القائد في ذاكرة القصيدة » الذي اصدرته دار الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٨٦ م .

* نشر مقطع منها في جريدة « الجمهورية » في زاوية (الشعر والثورة) ، في العدد (٦١٦٦) من السنة (١٩) ، الصادر في ١٩٨٦/٧/٢٧ م .

* قال الشاعر صاحب خليل ابراهيم في مقالته « ويزهو الشعر في صدام » الحلقة (٢٠) مستشهداً بمقطع من هذه القصيدة :

« ويسجل الشعر ملاحم العراقيين الاماجد البطولية ، وانتصاراتهم الرائعة على العدو الايراني المعتدي الذي يريد بنا شراً ، ولكن الله سبحانه وتعالى يختم على قلوبهم فتعمى في النهار ويكرن العار مصيرهم والنصر حليف العراق الشامخ . يقول د. محمد حسين آل ياسين . » [جريدة القادسية ، العدد (١٩٥٩) ، من السنة (٧) الصادر في ١٩٨٦/٩/٢٩] .

(١١٤)

غفوة وانتباهة

لحبّـكِ في أضـلعـي خـفـقـةٌ ... ولـلشـوق فـوق عيـوني رفيـفُ
فـطرتُ بـجـنـحيـهـما حـالمـاً ... وفي أُذني لـلأمـاني حـفـيـفُ
كـأني مـنـكِ ابـتـهـالٌ نـديٌّ ... وأنّـك مـني ابـتـسـام شـفـيـفُ
كـأنيَ قـد أثـمـرت واحـة ... بـقلبي ورفّت عـليـه الـقـطوفُ
كـأنيَ قـد أسكـرتني الـزّغـاريـ ... ـدُ أنسـاً وقـد أرقصتني الـدفـوفُ
كـأني بـدنـيـا الـسـنى حـائـم ... وبـين النجـوم الـعـوالي أطـوفُ
كـأنيَ أُحـصـي لـيـالي الهـوى ... فـأُنـقصُ في عـدّهـا أو أضـيـفُ
كـأني أُشـاقـي طـيـور الـرّبى ... وزهـر البسـاتـين حـولي صفـوفُ
كـأني أُردّدُ أُغـنـيـةً ... تـذوب لهـا في شفـاهي الحـروفُ
إذا بيَ أصـحـو عـلى همـسـةٍ ... أُتمتِمُ فيهـا : أُحـبّـك (فـوفـو)

٢٥/١٢/١٩٧٢ م

* نشرت في « قنديل في العاصفة » ١٩٧٥ م

(١١٥)

يا ظلّ واديك

تكشّف اليــوم وجـهٌ كنت أحسبــه   حلواً إذا شــاءت البلوى تكـشّفُــه
وكنت أحسب أنّي حــين صــادفني   ـ وإن تقـادم عهدٌ ـ سـوف أعـرفـه
لأنني من ظليــل الهــدب أَعبِقُـهُ   وأنــني من رقيــق الخــدّ ألــطفــه
وأنــني لم أزل أتلو نـشـيــد هــوى   مقــدسٍ بنيــاط القــلب أعــزفــه
ولم أخــلْ أنّ أنـيــابــاً مـشــقـفــة   منــه تــوحّشُ وجهــاً عشتُ آلفــه
ولم أخــلْ أنّ مـا صــاحبتُـه أمــداً   مـا كان حقـاً سوى سـتر يـزخـرفـه
وقد صحوتُ عـلى أصداء حشـرجة   غــريبـة فضحت همســاً يــزيفــه
وراعني أن أرى كفــاً تــصــافحني   ومن دمي شــاهــدٌ فيهــا أخلّفــه

* * *

فـإن ضننتَ بكـأس رحتُ أُتــرعُــه   من شـاطئيـك عــلى بلواك أرشفـه
فـلتـهـن أنّي لم أهـنــأْ بــه فـلقــد   رقى إلى العــين دمعــاً بتُّ أذرفــه

وإن ضننتَ بعلم جئتُ أطلبه　　وقد تطامن فيه ماتحرفه
فلتهن أنك تاريخ أدرّسهُ　　فتدّريني بسهم الحقد أحرفه

* * *

يا ذُلّ واديك إذ يُزهى بطحلبه　　وبؤس زهرك إذْ يذوي فيجرفه
وغفلة الطهر إذْ مدّوا أكفهم　　للشوك تجمعه طيباً وتقطفه
ومجد شعبك أن تغدو مواطنةٌ　　عيباً ويصبح عاراً ما يشرفه
ثمالةٌ طال ليلُ الهامدين بها　　والليل - لا الصبح - بعد الليل يخلفه
وإن تعالى صياحُ الديك يوقظهم　　علتْ عليه عُواءاتٌ تعنفه
وحين تصرع أهلَ الدار خمرتهم　　تمتدّ للزق كفُ الليل تلقفه
فإن دنا منهم صحوٌ تعاجلهم　　بأكؤسٍ عذبةٍ ممّا تصرّفه
حتى إذا حان أن تعلو بيارقنا　　يفجر الأفقَ عرساً ما نرفرفه

١٥/١٠/١٩٧٣ م

* أنشدت في مهرجان كلية الآداب الشعري في ٦/١/١٩٧٨ م .

* نشرت في « مملكة الحرف » ١٩٧٩ م .

* قال الدكتور جليل كمال الدين في دراسته لمملكة الحرف يذكر هذه القصيدة :

« فالشاعر في قصيدته (ياذل واديك) ، وقد كتبها بعيد حرب ١٩٧٣ ، وثغرة الدفرسوار المعروفة التي فبركت خطة التحريك والخيمة ١٠١ ، لتنتهي في ١٩٧٧ بزيارة العار وفي ١٩٧٩ بكامب ديفيد ، يعلن صوته جهيراً ليقول ان طريق الحرية العربية هو طريق المقاومة والكفاح المسلح ، لا الاستسلام والاسترخاء . وهو يعري السادات والساداتيين ببصيرة قومية ثابتة ، وببصر دونه بصر النسر ، متنبئاً بكل فصول المهزلة المأساة » . [صوت الاتحاد ، العدد (٢٧ و ٢٨) ١٩٨٠] .

* قال الاستاذ الناقد عبد الجبار عباس في دراسته لمملكة الحرف يذكر هذه القصيدة :

« في قصيدة (ياذل واديك) يبدو الشاعر قريباً من طريقة ابي تمام فهي سلسلة تأملات ذاتية يضفي عليها الضمير العائد في روي الأبيات ظلا من الغموض في المعاني »[الراصد ، العدد (٤٩٩) في ١٩٧٩/٩/٩ م] .

* نشرت بعنوان « في الضباب العربي » في جريدة (الجمهورية) ، في العدد (٦٠١٤) من السنة (١٩) الصادر في ١٩٨٦/٢/٢٤ م .

(١٦٦)

الراية .. ورفيف القلوب

أوعـداً بعـدِ يـأس الـدهـرِ وافى ... وحُلما في عيـونِ الـنـاس طـافـا
ونـبـضـاً في صـدور عـاطـلاتٍ ... فكنت القـلـب فيـهـا والشِغـافـا
كـأنّ الحبَّ لم يعـرف سـواهـا ... محـاريـبـاً ينـوّرُهـا اعـتـكـافـا
وبـاتت فيـكَ أصغـر من هـواهـا ... وظـلَّ هـواكَ كـفـؤاً لايُـكـافـا
ولـولا انّـهُ مـعـنى غـنـاهـا ... لخـارتْ انْ تـعيش بـه كـفـافـا
أيـدري الحقـدُ يستشـري خِـلافـاً ... بـأنّ الحـبَّ يُـرهـقـه خِـلافـا
وأنّ الحـبَّ يـورقُ في قـلـوبٍ ... فـتـؤمـنُ أنّها فـيـهِ تجـافى
فـإن بكـرت بعشقـكَ مثقـلاتٍ ... فـراحت فيـكَ من هم خِـفـافـا
وان ضـاعت ببحـرٍ من ضـبـابٍ ... سفـائنُهـا بـرزت لهـا ضِفـافـا
ومن ثقـةٍ بهـديـك فهي تجـري ... لغـايتـهـا انحـدارا وانـعـطافـا
ومـا جارت وان جـارت سبيـلٌ ... ومـا انحرفت وان شكت انحـرافـا
سكبت بجـرحهـا نُبـلا وعـطفـاً ... فـأنبت جـرحُهـا وطنـاً مُـعـافى
يُعمّـدك الهـوى منهـا مسيحـاً ... تـولّى داءهـا فـبـرا وشـافى

وكـانِ رُعـافُـهـا يـأسـاً فـلمّا		حنـوت تفـجّـرت بمنى رُعـافـا
وفـرط ظـماً فقـد نسيت ظمـاهـا		فـلا عبّـا تسيـغُ ولا ارتشـافـا
واذ ذاقـت سنـا عـينـيـك خمـراً		تساءلُ : كيف حـرّمت السُّـلافـا
وتـدري الـنخلـةُ الـفـرعـاءُ انّى		تُعـاطي الحبّ صرفـاً او مُـدافـا
وتسقي من بقـايـا الكـأس ليـلاً		ونُـدمـانـاً واحـلامـاً لـطافـا
الى ان تـعـتـلي في الافـق فـجـراً		فـتـوقظُ من غـفـا او من تـغـافى

* * *

فـلا تعجـبْ لمجـدك فـالفيـافي		ـ وأنت ربيعُهـا ـ فـاضت قِـطافـا
وجـاءك شـاكـراً منهـا جـديبٌ		تُـقـدّمُ منـهُ خُـلفـا او جفـافـا
ألست الغيـث ان غـامت ليـالٍ		يـغيـمُ بهـا وان صـافتـهُ صـافى
وحسبـك كـلّما امعـنت فـضـلاً		عليهـا منـك امعـنتِ اعـتـرافـا
تـعلّمـهـا ـ وتشكـو من محـولٍ		يـداهـا ـ كيف تمتـلىءُ اغتـرافـا
الى ان بـتَّ مـنـفـرداً عـطاءً		فـزادت حـول رايتـك التفـافـا
وتخـفق حـول خـفقتهـا كـبـدر		تـطوفُ بـه كـواكبـهُ طـوافـا

وبـاتت ـ حـين تضـطرمُ اختـلافـاً ... بهـا الـطرقـاتُ ـ تـأتلقُ ائتـلافـا
فلم ارَ مثـل طـيفـك في المـآقـي ... عِنـاقـا والتـحـامـاً واكتـنـافـا
زهت فيـه نـزيـلاً فـاستضـافت ... واكـرمهـا ديـاراً فـاستضـافـا
أعـرني منـك يـاصـدّامُ معنى ... لابـدع فيـك حبّـا لا احتـرافـا
فـانّ « بكَ » القصيـد يمـور سحـراً ... فيُهـدى الـطهـر او يهبُ العفـافـا
فمي والـوصفُ والمـوصـوف أيٌّ ... فـتتـحـدُ الاقـانيـمُ اتـصـافـا
تعـانقُ مجـدك الـفـاءاتُ تتـرى ... مـدججّـةً تحيّـيـك اصـطفـافـا
يُـزاحـمُ بعـضُهـا بـعضـا الى انْ ... خشيتُ عـلى « معلقتي » زحـافـا
وتحسدهـا الحروفُ عـروس شعـر ... سـوى مـا يُجتـلى بـاءً وكـافـا
لانّ الـفـنّ يـعـرفُ انّ مـنهـا ... شِـدادا في المعـاني او ضـعـافـا
وقـد خـطبتـك معجـزة القـوافي ... لتلقف فيـك مـا يُلقى الـتقـافـا
فيـوم الـردّ كـان لهـا صـداقـا ... وعيـدُ النّصـر كـان لهـا زفـافـا

* * *

كـما ولـدتـك مـتعـبـةٌ هـنـاءً ... فـقـد ولـدت مـثـلّمـة رهـافـا
إذا لمعت فعـينُ الـدهـر تعشـو ... وقلب الارض ينخـطف انخـطافـا
وانْ نـدبت للُقيـا الشـر كـانت ... ليـوثـاً في الـوغى تلقى خـرافـا

وان عــهــدت بــأيلولٍ خــريـفــاً فقــد جـادتــهُ من دمهــا نِــطافــا
كــأنّـك اذ هتفت بهــا صبــاحــاً الى الجُــلى قـد اختــزلت هِتــافــا
فتحصــدُ من ثمـار الحــرب أربت رؤوســاً اينعـت فيـهــا اقتــرافــا
وتحـمــلُ مـن كـتــاب الله مـتـنــاً فــتـتـلـوهُ لمـن حمـل الـغِـلافــا
تــرودُ بـبــرقـهــا لـيـل المنــايــا مخضّبــةً فـتـشـعـلهُ اكـتـشــافــا
تُـقــاضـيــهِ عــلى كـــرهٍ حــيــاة فيســألُ من تقـاضيهـا انتصــافــا
بــأمسٍ لا تُـريــد لـه انصــرامــاً ويــومٍ لا تُـر يـدُ لــه انصــرافــا
ومــن رهــب تـنــالُ بــه عــدوّا يمـوتُ قُبيــل مــوتـتــه ارتجـافــا
تُســاقـيــهِ الــرّدى اقــداح عــارٍ فـيكـــرعُ مُــرغــا سُــاً زُعــافــا
تــذوقُ شـهــادة ويــذوقُ حـتـفــاً فــما عــافت معــاليهــا وعــافــا
تُصــاحبُ دهـرهــا عُمـرا سمينــا وتــرمـيــهِ لــهُ ستّــاً عِــجــافــا
يعيشُ المــوت من يــرجــوهُ لمحــاً ومن يخشــاهُ طـول العمــر خــافــا
وعــمــرُ المــرءِ ســرٌ في شُــجــاعٍ أضــاف وفي جبـانٍ مــا أضــافــا
حــواضـرهــا اذا امتُحنت تنادتْ تجــدّدُ في أواصــرهــا ائـتـنــافــا
فمن بغــداد تنــظرُ وجــه صنعــا ومن بيـروت تسمـعُ صـوت يـافــا
ومهــما طــال عن فـجــرٍ مســافٌ ففي صــدّام نـختـصــرُ المســافــا

١٩٨٦/٩/٦ م

* أنشدت في مهرجان الشعر الذي أقامته وزارة الثقافة والاعلام ، في مسرح الرشيد ، يوم الأحد ١٩٨٦/٩/٧ م .

* بثت من التلفزيون ظهر الأحد ١٩٨٦/٩/٧ ، وأعيد بثها مساء الاثنين ١٩٨٦/٩/٨ م .

* بثت من اذاعتي بغداد وصوت الجماهير يوم الأحد ١٩٨٦/٩/٧ ، واعيد بثها من الاذاعتين مرات .

* نشرت في جريدة « الثورة » ، في العدد (٥٩٥٤) ، الصادر في ١٩٨٦/٩/١٣ م .

* نشر قسم منها في نشرة (سرايا النصر) ، في العدد (٤) ، الصادر في ايلول ١٩٨٦ م .

* أنشدت في مهرجان الشعر الذي اقامه فرع الرشيد في حدائق الجامعة المستنصرية في ١٩٨٦/٩/٢٢ ، وسجلت تلفزيونياً .

* بثت من اذاعتي بغداد وصوت الجماهير يوم السبت ١٩٨٦/١١/١٥ م .

* نشرت في جريدة « العراق » ، في العدد (٣٢٩٤) ، الصادر في ١٩٨٦/١١/٢٣ م .

* نشرت في الديوان المشترك « زغاريد السنة السابعة » ، الذي اصدرته دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٦ م .

(١١٧)

يحبب الصدق

أذاع في تـونس الخضـراء من أدبي | مـا شـامَ في يـده البيضـاء مغتـرفـا
لـو أعيتِ المصلحَ الأمثـالُ راح بـه | يحبّبُ الصـدق بين النـاس والشّـرفـا

١٦/٤/١٩٨١ م

* نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٢٢٢٢) ، الصادر في ٢١/٥/١٩٨٣ م .

(١١٨)

رياض

لِيُهنكَ عرسٌ بالسَّعادة والمنى وباللُّطف والتأييد ربُّك حفَّهُ
رشفت من الكأس الذي صيغ طاهراً وما زلتُ أدعوهُ لأُرزقَ رشفهُ
وأحرزت نصفَ الدين قبلاً بطاعةٍ فأرِّخْ : وبالتبريكِ أكملتَ نصفه

٤/٩/١٩٦٧ م

* أنشدت في الحفلة التي أقامها الشاعر صالح الجعفري لعقد قران ولده « رياض » .
* نشرت في « قنديل في العاصفة » ١٩٧٥ م ، بعنوان (تاريخ) .

قافية القاف

(١١٩)

الملهلة

أطـلّ عـلى الليـل المسهَّـد مشـرقـا ... سنـاً رفّ من كـل المـدارات معتقـا
حبيبـاً الى الافق الـذي طـال شـوقُـهُ ... الى كـأسـه حتّى سُقيـهِ مـرنّـقـا
فكـان بـه بـدءُ الـزّمـان ولم يكنْ ... ليـالي بـل مجـداً عـلى الأرض أطبقـا
يحـلُ بـذكـرى لـيلتـين مـعـطراً ... ويمضي بـذكـرى كـلّ ليـلٍ معبّقـا
تبـرعم في الأولى وأزهـر غـصـنُـه ... وأثمـر في الأُخـرى غنيـاً وأعـذقـا
تلخّص فيـه الـدهـرُ حتّى كـأنـه ... هـو الـدهـر أعـلى مـايكـون وأعمقـا
فـللدهـر مـن أيـامـه ألـف مـقـلة ... بكـلٍّ رأى مـا فـاز شعبٌ وأخفقـا
وفي عـين تمـوزَ الـتي رفّ هـدبهـا ... إلى مجـد ثـوار الفـراتـين حـدّقـا
وشـام شهـور الحـول إخـوةَ يُـوسُفٍ ... لـتمـوز خـرّوا سُـجّـداً إذْ تـألقـا
وجـاء بمـا جـاء النبيـون قـومهـم ... وكُـرّم أن أوفى عـليهـم مُـصـدّقـا
وكُـرّم أن ألـفـى نـيـاط قـلوبهـم ... نُسجن لـه بـالحب عهـداً ومـوثقـا
تجـذّر في أرواحـهـم ودمـائـهـم ... فـأفـرع بـالنُعمى وبـالخـير أورقـا
وآيتـه أنْ يجعـل الـليـل ضحـوةً ... ويُبرىء عن عين الورى ظلمةَ الشقـا
فتمـوز والـنصـرُ الـعـظيم وثـورةٌ ... أقـانيم شـعـب وحّـد الله واتـقـى

* * *

كـأني بنسرٍ قبـل خمسٍ وعشـرةٍ — يحطُ كـما حطّ الشـواهـين أبلقـا
بعينيه ومض الحق يـرشـد هـابـطاً — إلى أهـله إذْ قـلبـه حـيث حـلّقـا
وبين الخوافي من حـزيـران شهقـة — تحـدثهم عن مـرهق كيف أُرهـقـا
وبـالجـؤجـؤ الجبّـار ريشٌ مخضبٌ — لمـا خـاض في نـوْءٍ وسهـل ومـرتقى
يُـريهم جنـاحيْ مستضـام ولم يهُـنْ — ومـنكسـر في الجـو صفّ وصـفقـا
ضمـادهمـا إحـدى وعشـرون قـطعة — فـأرعـبـهـم أنّ الـضـمـاد تمـزقـا
وقصّ عـلـيـهـم أنـه كـان بُـردةً — مـوحـدة رفّت عـلى الارض بيـرقـا
أغـارت عليهـا البـومُ ليـلاً وأهلهـا — نيـام فـأضحتْ غُنمَ صيـد مفـرقـا
ومن نـدم في القوم ذاقـوا عـلى المـدى — بنـومـة ذاك الليـل عُـمـراً مؤرقـا
وهـا أنـا أرفـو من ضلوعي وأعـرقي — ـ فـدى وحـدة منـذورة ـ مـاتخـرّقـا

* * *

فيـا مجـد تمـوز سلمتَ من الأذى — دمـاً نـادم العـزّ الـظمـيٌ مـعتـقـا
فعـاطـاهُ عبّـاً بـالعـروق إذا اشتكى — وإلاّ فـشفّـاً بـالـثغـور إذا استقـى
هنيئـاً لـك النصـر المـطرّز بـنـده — بـلون جـراح المفـتـدين ليـخفـقـا

ويورك شعب أرضع العزم طاهراً   فشبَّ على حب الكرامة معرقا
رأى الكره في الدنيا فضاق محبة   ومن صغرٍ فيمن سواه تعملقا
بنى الصرح فارتاح الفخارُ بظله   وأرعب قلب البغي وعياً وأقلقا
ومدّ شعاع الفكر في كل ظلمة   وفتّح بالابداع ما كان مغلقا
وعمّر باليُمنى الحياة وصانها   بما شاد باليُسرى على الحدّ خندقا
فلملمَ ليلُ الشرّ يوماً فلوله   وأرعد عدوانٌ لهنّ وأبرقا
يُردن عراقاً أعجز الشرّ أن يُرى   سوى ظافر بالنصر يوماً اذا التقى
وسارتْ له من شيبه وشبابه   كتائبُ حق فيلقاً شدّ فيلقا
يهدمُ من أسوارهم ليس جائراً   ويحنو على أسراهمُ ليس مشفقا
وكان صدوراً كالمراجل تغتلي   وكان عريناً بالأسود تدفقا
وإنْ لم يكن إلّا الوغى دُق عطرها   فمدَ بها كفاً وزنداً ومرفقا

* * *

أقول لمن أقعى على التل ناجياً   وأذأبَ وادي الأهل والشر أحدقا
ذُقِ النار مثلي قبل أن تذكر الاخا   وإلّا فدعني باللهيب مطوقا

ومتّـعْ شبابـاً بـالحيـاة جـديـدة والبِسـهُ منها بعـد ما كـان أخلقـا
قـصـدتَ غنى إذْ رُبّ كـف مـليـثـة يجـاورهـا قـلبٌ من الجبن أملقـا
ورُبَّ يـدٍ مـن كـل قـوس خـليـة تضيف إلى العدوان سهماً مفوّقا
فهل يستوي من خاض حرباً على الدّجا ومن راح يـرنـو للكـريهـةِ مشفقـا
وهـل يستوي من حرّق الجمرُ جلده ومن بـات يأسى أن يـراه محـرقـا
ولستَ ابن هـذي الأرض صُلباً وإنما تبنّتـكَ إذْ الفتْـك بـالعـرب ملحقـا
كـأني بمـن يـأوي إلى جبـل يـرى بـه عصمـةً من ميتـة أنْ تسلقـا
خـدينَ ابنِ نـوح في غيـاهب لجّـةٍ وإنْ ظـنّ آنـاً أنّـهُ لـيس مـغـرقـا

* * *

لِج ِ الخطب تسلمْ في الحياة من الرّدى وفي الموت من أن تطعم الموت أخرقـا
كفى حـارسـاً أنّ النفـوس رهينـةٌ إلى أجـل ، فـاغنمْ لهـا سـاعـة اللقـا
لانـك إنْ جـازتـك داعـيـةٌ فـلا تـرى بعدهـا في العُمر مـايكـرم البقـا
وإنـك تحت السيف أو فـوق مفـرش إلى رقـدةٍ سـاوى بهـا دارسُ النقـا
وحسب شهيـد الحق إطـراقـة الـدُنـا خشـوعـاً لمـرأى الله ، فـالله أطـرقـا
وحسبُ دمـاهُ أن يـبتـنَ سحـائبـا زهـا القَفر من شُؤبـوبها حيث أُغـدقا

فأضحت فيافي الأرض وهي جديبةٌ وقد أزهرتْ ورداً وآسا وزنبقا
ولو يسع القفراء أن تشكر الحيا لعيَّ بشكر شاكرُ البذل منطقا
وما حقق الناسُ الذي أنا قابس ومن أين لي في ليلهم أن يحققا
وجئتُ بهم للظلم مصطرعاً ، به من الجنّ مسٌ ، كاد أنْ يتفلقا
وقلتُ لهم ألقوا عليه عصيّكم فما أخرجوا إلاّ التمائم والرُقى
وأمّا عصا موسى فكانتْ مهنّداً سعى فوقه حتى استقرّ ليبرقا
فخرّتْ قلوبٌ لا جسوم لتصعقا وغطّوْا عيوناً لا ثغورا لتشهقا
ودوّت بأرجاء الدُنا صرخة الظبا فكانتْ لساناً للجسورين مطلقا

* * *

وطوبى لمن أمسيتَ عبقر شعره فأمطرته بالدرّ فاختار وانتقى
إذا لم يقُل من قبلُ غير مهلهل ففيك عليه أن يقول فيحذقا
فيا معدماً أهديت أغلى قصيدة ويا صامتا أطلعتَ صمتك مفلقا
أقول لمن يسعى وليس موفقاً لقد آن أنْ تُمسي بسعي موفقا
فذا المتنبي بعد ألفٍ ونيّفٍ على نفسه فيها استجدّ تفوقا
ألم يقضِ والبيتُ المخلّد معوزٌ لقافيةٍ حتى تنزّلت منفقا

بكى الأمةَ الكبرى وآسى جراحها بملح خبيرٍ عاشقٍ ما تملّقا
وشنّف آذان الدُويلات بالذي بدا همسةً لكنْ أصمّ وزعّقا
وأطربها هزاً لأكتاف هُمّدٍ ليوقظ جفناً عن منى العرب أُغلقا
وكان يرى تموز في الأفق قادماً بليلة قدرٍ فجرُها اليوم أشرقا

١٤/٧/١٩٨٣ م

* نشرت غير كاملة في مجلة « الاجيال » في العدد (١٠٤) ، الصادر في نيسان ١٩٨٣ .
* نشرت غير كاملة ايضا في جريدة « العراق » في العدد (٢٢١٠) الصادر في ٧/٥/١٩٨٣ .
* انشدت في المهرجان الشعري الذي اقامته وزارة الثقافة والاعلام في قاعة المسرح الوطني في ١٨/٧/١٩٨٣ . وسجل المهرجان للتلفزيون وبث القصيدة مساء يوم ٢٣/٧/١٩٨٣ م .
* نشرت في جريدة «الثورة» في العدد (٤٨١٩) الصادر في يوم الخميس ٢٨/٧/١٩٨٣ م .
* نشرت مقاطعها الأولى في جريدة « العدل » النجفية ، في العدد (٤) من السنة (١٨) الصادر في ٢٨/١/١٩٨٤ م . وقدمت الجريدة لها بأنها لشاعر الأمة الدكتور محمد حسين آل ياسين .
* نشرت مقاطع أُخرى منها في جريدة « العدل » في العدد (١٤) من السنة (١٨) الصادر في ٧/٤/١٩٨٤ م .
* أنشدت مقاطع منها في مهرجان الشعر الذي أقامته كلية الآداب بجامعة بغداد في ١٤/٤/١٩٨٤ م .
* أنشدت في الأمسية الشعرية التي أقامتها جمعية الفنون والتراث في بغداد في مساء ٢٥/٧/١٩٨٥ م .

(١٢٠)

خوّفوني

خوّفوني من الهوى فتخوّفـ ـتُ لأني ما زلتُ غراً طليقا
قيل لي إنهُ لهيب من النا ر تلظّى بمن يحبُ حريقا
ودموع تنسابُ في الخدّ حرّى وأسى يهرمُ الشباب الوريقا
فرأيتُ الهوى أرقّ من الرو ح فأنّى يخشى الرقيقُ الرقيقا

١٩٦٦/٣/٥ م

* نشرت في جريدة « البلد » في العدد (٨٤٠) من السنة الرابعة ، الصادر في ١٩٦٧/٣/١ م .
* نشرت في « الامل الظمآن » ١٩٦٨ م .

(١٢١)

صورة العراق

أنــا فيــكِ انتشقتُ عــطر عــراقي ... يــا شــذا يــا جمــيــلةَ الأحــداق

كــلّما لحــتِ في خــيــالي طــيــفــاً ... مــن بــلادي ، تجــدّدتْ أشــواقــي

أنــتِ لي صــورةُ الــعــراق ولــكــنْ ... أنــتِ تفــنــيــن ، وهــو بعــدك بــاق

أســرتــني أحــداقــك الســود حــتّى ... جئتُ أرجــو منهنّ بعض انــطلاقــي

أنــتِ همّــي وفــرحــتي وأغــانيَّ ... ونــاري ولــوعــتي واحــتــراقــي

أنــا إمّــا الــتقــيتُ فــيــك بــدربٍ ... ـ والهــوى يغتــلي ـ تسمّــر ســاقــي

١٠ / ٢ / ١٩٦٨ م

* نشرت في « الامل الظمآن » ١٩٦٨ م .

(١٢٢)

الحمّى

لي دون جمرك يا حمّاي ساعرةً ... ناران من وجدي الضّاري ومن قلقي
هل عزّ مبتردُ التوحيد مغتسلاً ... حتّى أُعمّد بالثالوث من حُرقي
حللتِ ضيفاً فما ضاقتْ به مقلٌ ... وهل يضيقُ بلقيا ضيفه خلقي
لكنْ بليتُ بخلفٍ منك عذّبني ... فلستُ أدري بصبح جئتِ أم غسقِ
إني لأَكرمُها لكنّ نازلتي ... لم يُغرها من ندى عيني سوى الأرقِ
أنتِ اللّعوبُ التي لو شاقها نزقٌ ... سقيتُها بكؤوس الشوق من نزقي
وترقبين أصيل الشمس حائلةً ... لوناً لتلقيه في خدّي وفي حدقي
هانتْ على النّاس قبل اليوم موهبتي ... أأنتِ والناس يا حُمّى على ألقي
لم يُبق لي الدهر في عمري سوى رمقٍ ... ولم أزلْ رغم دهري صامد الرّمق
بعد الثلاثين سبعاً عشت أُسمنها ... من الهموم وأسقيها من الرّهق
فهل ترى تهنأ الأشجار شاتيةً ... بما تناثر فوق الأرض من وَرقِ
وهل إذا خان مضمارٌ بفارسه ... يحلو السُّرى ولياليه لمنطلقِ
ركبتُ حُلمي ولم أعثر به فإذا ... بالحلم يهزأ من تيهي ومن طرقي
فيا صويحبتي زيدي العروق لظىً ... وعتمي بسواد المشتكى شفقي

حسبي يـدٌ لم تفـارقْ رغم رعشتهـا يـراعـتي وفـمٌ أرويــه مـن عــرقـي
وصــورةٌ لي لــولا أنها كــبـرتْ بــالمجـد في اعــين الحسّــاد لم تضقِ
وحسبُ جلدي تكــويــه فتنـضجـه نــارٌ أعــزّ عــلى مثـلي من الـعبـقِ
وعلّني ـ وأنــا في قلب جــاحمهــا ـ أزري بمن فــرّ مجنــونــاً من الفــرقِ
أزارت الجفن أطيــاف الخليــل منىً ولم تــزلْ بيعــةُ الأحنــاف في عنـقي
ودون حكمـكِ من خيلي العتـاق هنـا قصيــدةٌ فعـلى القــرطــاس مستبقي
ونــاشرٌ من دثــاري كــل أشــرعتي حتّى أرى بــين جفني والــرؤى أُفقي

٥/١/١٩٨٥ م

* نشرت في جريدة « العراق » في العدد (٢٨٨١) الصادر صباح السبت ٢٠/٧/١٩٨٥ م .

(١٢٣)

صورة من الواقع

بكيتُ على كلّ مستلحفٍ ... أديمَ السّماء أليفِ الأرق
يعللُ أطفاله بالرغيف ... وإن صبروا فبصحن المرق
يمنّيهمُ بخيوط الصباح ... وفي الصبح يمهلهمْ للشفق
لوَ استطاعَ أطعمهمْ قلبه ... يقدمهُ جمرةً في طبق
ولو صار أشربهمْ روحه ... لئلا تجفُّ بقايا رمق
ولو شاءَ وسّدهمْ عينه ... وأسكبهمْ مابها من ألق
يقلّبُ طرفاً بجوف الفضاء ... يغيم عليه الشّجى والقلق
ويشهقُ من ألمٍ صارخاً ... وفي ثغره ألفُ ثغرٍ شهق
أربُّ البقاء وربُّ الفناء ... ويا من أفاضَ ويا من رزق
أتأمرُ خلقك أنْ يعدلوا ... وأنْ لا يضيع على الأرض حق
فأينك أنتَ وعدل الإله ... إذ الربُّ أجدر ممّن خلق
أغيري يشكو انسكابَ الرفاه ... وأشكو العناء وأشكو الرهق
وكفٌّ تمدّ لرشف الخمور ... وكفٌّ تمدّ لمسح العرق

أجبني بصوتٍ كصوتي جريء فإنّ الحقيقة في مفترق

* * *

حنانيكَ إنّي تركتُ اللسان فشطَّ بتهذاره وانطلق
ولكنها زفرةٌ صعّدتْ تضرّم منها دمي واحترق
وقلبي وإنك أدرى به على غير إيمانه ما انغلق
وثغري بغير الثّنا والشكور وتسبيحةٍ من هدىً ما نطق
وإمّا دجا الليلُ مسترخياً قرأتُ : أعوذ بربّ الفلق
ومالي ليحسدني حاسدُ أغير العذاب وغير الحرق ؟
نعمْ ، فضميرٌ عن الخائنات تسامى وقلبٌ بها ما خفق
وعين ولا كعيون الرجال بها لنقيّ الرُؤى مستبق
وعلمٌ بأنّ الهنا والمنى لمن سبَّ يوماً ويوماً صفق
وللرّجل في كلّ دربٍ مشتْ وللثّغر من كلّ قدرٍ لعق
وللساطرين قوانينهم بُنوداً تهزّأ منها الورق
وللسارقين حقوق الألوف فغصَّ بها الجيبُ حتّى اختنق
يُصنّفُ شعبٌ كما يُشتهى إلى فرقٍ ، يالها من فرق

فـهـذا سـليـلُ بـني حـارثٍ وذاك نـسـيـبُ بـني المـصـطلق
ولـو كـنتُ مـن يـتـحـرّى الحـدود لـقـطّعتُ ألـفـاًيـدي مـن سـرق
ولـكـنْ إلـيـك وكـلتُ الأمـور ومـن وكـلَ الأمـر فـيـك اتّـثـق

١٥/١١/١٩٦٧ م

* نشرت في « مملكة الحرف » ١٩٧٩ م .
* قال الدكتور أحمد الربيعي في دراسته لمملكة الحرف يذكر هذه القصيدة : « لقد قضت موهبة الشعر للشعراء بأن يكونوا كالأنبياء لقومهم ، والنواب الشرعيين عن شعبهم ، وخاصة عن تلك الفئة المدقعة التي نسمي ابناءها بالصعاليك ، الذين اتخذ شعراء الاشتراكية من مآسيهم قضيتهم الأولى ، فشرحوا اسباب شقائهم ، ووصفوا بؤسهم ، وكشفوا المفارقة المؤلمة التي بين الحاكمين وواقعهم ، فنطقوا عن ضميرهم بأصدق لسان ، وبكوهم بأحر الدموع ، كما فعل الدكتور آل ياسين في قصيدته (صورة من الواقع) التي تناول فيها واقع صعاليك الوطنية الذين كان ترفعهم عن الانتهازية ورفضهم التصفيق للساسة الذين لم يصب الشعب من سياستهم غير نهب أمواله ، وتمزيق وحدته ، سبب صعلكتهم وضريبة وطنيتهم ، وقد نظمها سنة ١٩٦٧ م . [الف باء العدد (٥٧٨) من السنة (١٢) ، الصادر في ٢٤/١٠/١٩٧٩ م] .

الفهرست

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ـ ١٤٠٣ ـ لسنة ١٩٨٩

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٩

الغلاف: رياض عبد الكريم
السعر ثلاثة دنانير ونصف

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة